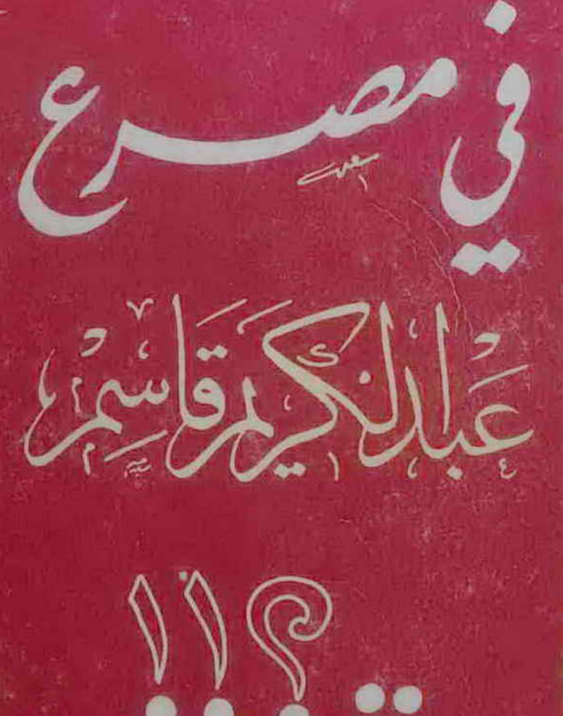
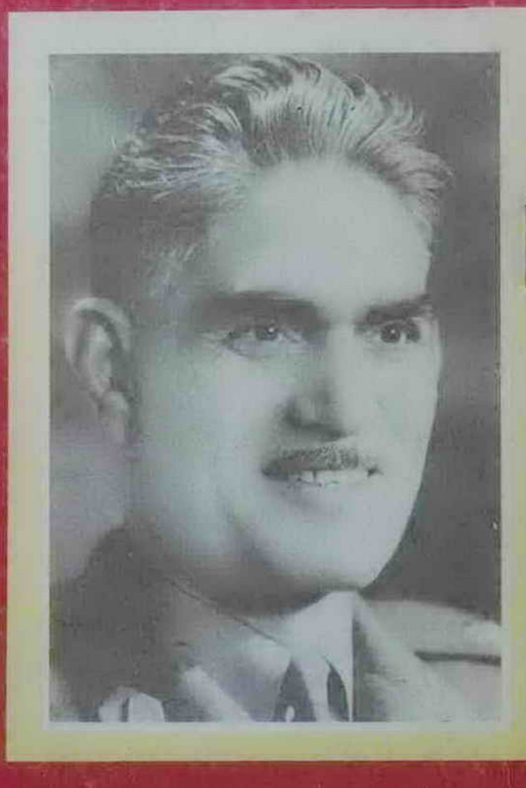
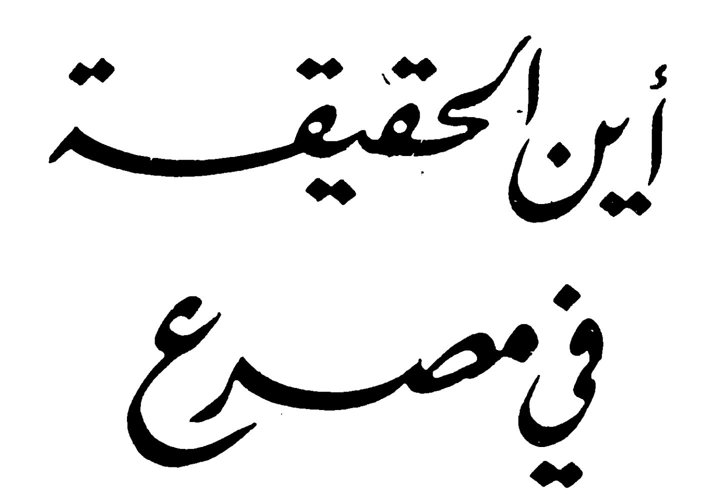
أين الحقيقة

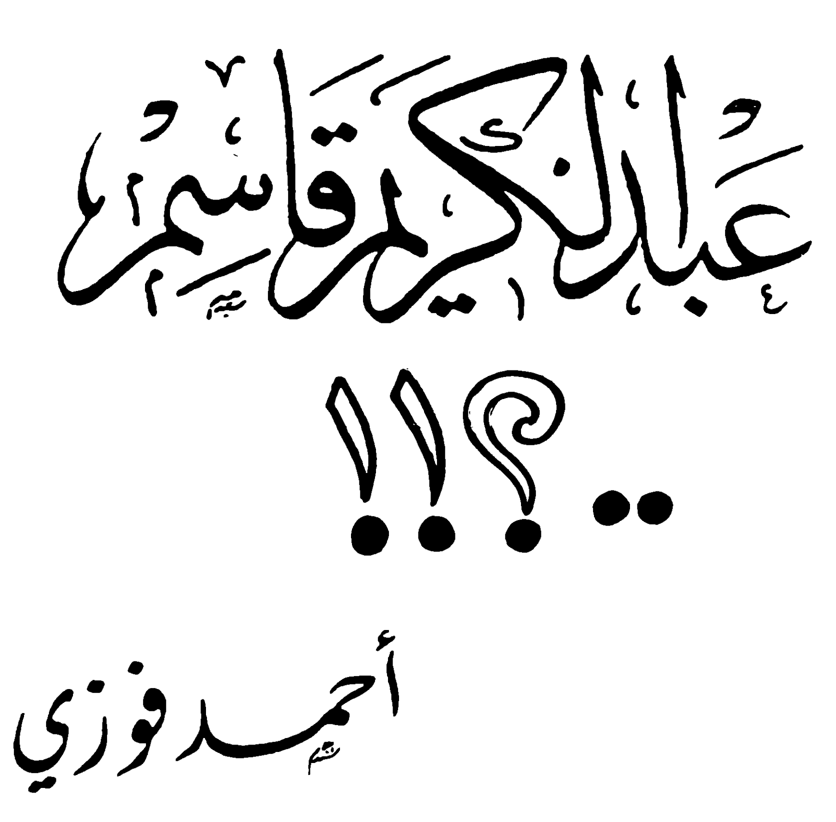


في مصرع عبد الكريم قاسم ..؟!!



احمد فوزي


أين الحقيقة
في مصرع


عبد الكريم قاسم
؟!!..
أحمد فوزي



الطبعة الاولى

١٤١٠ هجرية ـ ١٩٩٠ ميلادية

تصميم الغلاف: الفنان سعد يوسف

نُضد الكتاب الكترونيا بالليزر
بمطابع الدار العربية ـ بغداد
وطبع بمطبعة الديواني

اين الحقيقة..؟!!

في مصرع

عبد الكريم قاسم ؟

احمد فوزي



عبد الكريم قاسم: الحقيقة.. اخذتها معي!!

مقدمة

أين هي.. الحقيقة...؟!

اثارت الساعات الاخيرة من حياة عبد الكريم قاسم جدلا ونقاشاً شديدين على الاصعدة كافة، وفي شتى المحافل والاندية والصالونات. . . ! !
وانبرى العديد ممن شاركوا في الثورة على نظام عبد الكريم قاسم، والاطاحة به ـ لايضاح مواقفهم بالسرد التفصيلي! .

وظهر ـ من خلال تلك الايضاحات ـ ان (ابطال) تلكم الاحداث، و (شهود) هذه الساعات، قد تناقضت اقوالهم تناقضا حادا، بل ظهر ان (شاهدا) يكذب (شاهدا) اخر. . . وان (بعض) هؤلاء جعل من نفسه (بطلا) لتلك الساعات، وانه لولا اقدامه وجرأته لما اطيح بعبد الكريم قاسم، ولما ذهب نظام حكمه الى غير رجعة! .

وقد انهالت عليَّ الكثير من (الرسائل) التي خطها يراعُ عددٍ ممن شاركوا في تلك الاحداث الدامية، بعد صدور الطبعة الثانية من كتابي الموسوم «عبد الكريم قاسم وساعاته الاخيرة». . . وقد رن جرس الهاتف في مسكني ومكتبي كثيرا لينقل اليَّ عبر اسلاكه (المدح) و (القدح)، ويصحح ـ على حد تعبير المتكلم ـ بعض الاخطاء التي وردت في تلك الطبعة من الكتاب الذي لقي رواجا منقطع النظير.

وأنتابتني ـ فترة من الوقت ـ حيرة!

وبدأت اسأل نفسي، وانا ألج خضم هذه المناقشـات وأتسلم هذا الفيض من الرسائل والايضاحات:

* مَن من هؤلاء، كان صادقا. . . ؟!
* مَن منهم ذكر الحقيقة كاملة، من غير تزويق او رتوش؟

وظلت تتراقص امامي كلمات «اين الحقيقة ؟!»

واستمعت الى (الحقيقة) وهي تصرخ باعلى صوتها: اين (انـا) في كل مـا قيل وكتب؟!

فاذا كان الشهود الاحياء يرزقون، وذاكرتهم لم يعترها النسيان بعد ـ قد تناقضت اقوالهم وشهاداتهم هذا التناقض الكبير، وهذا التباين الواضح. . . فكيف نتوقع ممن يكتب التاريخ على لسان الاخرين، ومن سطور مذكراتهم المكتوبة، ان يأتي في بحثه ومؤلفه بالحقيقة كاملة؟!

ومن الطريف في هذا الصدد ـ ان يجتمع في مكتبي صدفة، ومن دون موعد سابق، اثنان من الضباط، ممن شاركوا وصنعوا تلك الاحداث، في ساعة واحدة. . . فأحتدم النقاش والجدال بينهما، وعلا صوتهما، وتطاير الشرر من عينيهما وكل واحد منهما يؤكد ويقسم على ان اقواله هي الصحيحة، وهي الحقيقة بعينها!!

وحمدت الله، على انهما متقاعدان في الوقت الحاضر، ويرتديان الملابس المدنية، وغير مدججين بالسلاح. . . والا لوقع ما لاتحمد عقباه!!

يقال ان احد المؤرخين الانكليز شاهد بام عينيه جريمة ارتكبت في الشارع الذي يسكنه، وعندما اخذت شهادته في مركز الشرطة مع الاخرين، سمع اقوالا متناقضة ومتباينة، يروي كل شاهد لتلك الجريمة اقواله من وجهة نظره، فقال في نفسه:

اذا كانت الحادثة التي وقعت امام الجميع، ولم يمر عليها غير ساعة من الزمن، ويسمع من الشهود هذا التناقض، بل هذا الاختلاف البين، فكيف باحداث التاريخ التي مر عليها زمن طويل، وشهودها ذهبوا مع الغابرين؟!

ومرة اخرى نعود الى القول بان (شهود) الساعات الاخيرة في حياة عبد الكريم قاسم، قد تناقضت اقوالهم تناقضا عجيبا في سردهم الوقائع والتفاصيل!

ولكننا من خلال تتبعنا مجريات الاحداث. . . ومن باب الاستنتاج والاستقراء، نرى ان هناك حقيقة واحدة اتفق عليها الشهود ـ ما عدا قلة بسيطة ـ هي ان عبد الكريم قاسم القي القبض عليه في قاعة الشعب (قاعة الملك فيصل الثاني سابقا)، وانه اركب دبابة من باب وزارة الدفاع ـ التي كانت مقره طوال مدة حكمه ـ وان الاستوديو الكبير في الاذاعة شهد مصرعه!

اما التفاصيل والجزئيات لذلك الحدث، فقد اختلف فيه الرواة!

وكانت جريدة «القادسية» وفي الصفحة التي تحمل عنوان «التراث والمعاصرة» والتي يحررها الكاتب الصحفي المتميز الاستاذ ابراهيم القيسي قد فتحت صدرها للرسائل والردود التي وردت اليها، ولي شخصيا، ونشرت الروايات المختلفة عن كيفية اعتقال عبد الكريم قاسم ونقله الى دار الاذاعة بالصالحية، ومصرعه في الاستوديو الكبير هو وجماعته!

وعندما توالت الرسائل والردود وتناقضت في سرد الاحداث وتفاصيلها، كتب الاستاذ القيسي في العدد الصادر في ١٣/ ٩/ ١٩٨٩ تحت عنوان «وراء الحقيقة» يقول:

* تأخذ قضية عبد الكريم قاسم، هذا الاسبوع، امتدادا جديدا يزيد في تشتتها وغموضها، ويوسع من دائرة النقاش والجدل حلقات اخرى لاتبرح ان تتلاشى وتنتهي الى سكون.

* ومن حيث كنا نتوقع ان اتفاقا، او شبه اتفاق، سيحصل بين الاخوة المناقشين وان الشهادات والاقرارات التي يدلون بها امام محكمة التاريخ (حول كيفية القاء القبض على عبد الكريم قاسم، ونقله من مبنى وزارة الدفاع الى دار الاذاعة بالصالحية، ومن ثم محاكمته واعدامه) ستتوحد وتقترب الى اقل مسافة ممكنة من الخلاف والاختلاف، الا ان معلومات هامة ومهمة حديدة تلقاها الاستاذ احمد فوزي مؤلف كتاب (عبد الكريم قاسم وساعاته الاخيرة) من العقيد المتقاعد محمد مصطفى قد اضعفت كل امل في تسوية هذه المنازعات التصحيحية، فقد تضمنت امورا غير مطروقة سابقا، وهي تحمل التأكيد ايضا في كل سطر من سطورها بحيث لاتدع مجالا للريبة والشك، او اعتبارها من نسيج الخيال او المداعبات.

* الا ان الذي يقارن هذه المعلومات بما ورد في التعقيب الجديد للعميد الركن المتقاعد سالم عبد القادر العباسي والذي يرد فيه على كلمة الفريق الركن نعمة فارس المحياوي

(التي نشرناها بتاريخ ١٦ / ٨/ ١٩٨٩ تحت عنوان «شاهد يكذب شاهدا» يلاحظ ان العميد العباسي يستشهد بالعقيد محمد مصطفى في مسألة القاء القبض على عبد الكريم قاسم ونقله ومحاكمته. . . ولكن الاخير ينفي صحة ما رواه (شكلا وموضوعا)!

وهنا. . . ونحن حيال هذه الملابسات والروايات المختلفة في قضية (طرية) ما زالت اصداؤها تتردد في الآذان والاذهان الا ان نقف الى جانب شاعرنا الرصافي ونتساءل معه:

نظرنا لأمر الحاضرين فرابنا فكيف بأمر الغابرين نصدق؟

* ويتدخل علم النفس، ويشرح لنا هذه الحالة شرحا مبسطاً فيقول: ان بعض حواس الانسان تتعطل، او تتوقف مؤقتا كلا او جزءا في حالات الارتباك والخوف والفزع والقلق، بدرجات متفاوتة حتى في الحالات الاقتحامية الشجاعة، واذا كان (الخوف) يعبر عن موقف مفزع مشهود، فان (القلق) ينم عن شعور بحدوث امر مجهول متوقع، وقد تحصل الحالتان في آن واحد لدى شخص واحد فهو (خائف قلق)، وهذه الظواهر (طبيعية) غير مزرية ولانابية، تخفيها عند البعض (رباطة الجأش) ففي تلك اللحظات العصيبة تضطرب نشاطات العقل فلايعي المرء كل الاشخاص الذين معه او حوله، فتضيع حلقات، او مفردات من الادراك والاستيعاب يتفاوت عددها (عند الجماعة) بين شخص واخر، فما يراه هذا لايراه ذاك، وما يسمعه هذا لايدركه او يعيه غيره، وقد تشمل انواع الاضطراب النفسي والجسمي (النطق) واعضاء من الجسم فيحل إما الخرس او الهذيان، والشلل الجزئي او الكلي، وهناك قلة قليلة من البشر تنجو من هذه الانعكاسات التي تثيرها انفعالات الغدد داخل جسم الانسان، فيظل متماسكا يتصرف بحكمة وشجاعة وهذه الحالة نادرة الوقوع!.

* وطالما حصلت لدى بعض (شهود العيان) الذين يتقدمون او يطلب اليهم الادلاء بافاداتهم امام المحاكم الجنائية الكبرى في جرائم القتل او حوادث الدهس المريعة، او الشجار العنيف، فبالرغم من تهيئة الاجواء المريحة للشاهد فان اجزاء مما شاهده نهارا جهارا تضيع عليه بسبب حالة الذهول التي تنتابه ساعة وقوع الحادث فلا يتذكر كل ما مرَّ به او يتذكر بعضه بصعوبة.

* ان تفسير كل هذه الظواهر التي لاتخضع لقياسات جزئية، انها مردودات «طبيعية» لكل مخلوق يجابه ظرفا صعبا، سواء كان على علم مسبق بوقوعه او لم يكن!...

* وان كل ما نشر على هذه الصفحة من جريدة القادسية التي فتحت صدرها لكل الردود والمناقشات الموضوعة عن (الساعات الاخيرة) لعبد الكريم قاسم برغم ما ورد فيها من اختلافات قد يحمل شيئا من الصحة، او كل الصحة (بناء على تعليلات علم النفس وتحليلاته) وينتظر الآن ان يتقدم الى ميدان المناقشة (جهيز) محايد فيستخلص مما نشر حول هذا الموضوع حتى الآن. ويدلي بما قطع به قول كل خطيب!...

* [ويبقى باب المناقشة مشرعاً...].

ورأينا من المفيد ان نثبت في هذا الكتاب ما اوردناه في كتابنا عن الساعات الاخيرة في حياة عبد الكريم قاسم، ليكون القارىء العزيز على بينة، ولتكون الصورة واضحة جلية امام عينيه، وليرى مقدار (الدقة) فيما كتبناه عن تلك الساعات، بعد ان يكون قد اطلع على شهادات الشهود والتقارير المختلفة.

كما رأينا من المناسب ان نورد ما كتبه الاستذ احمد عبد المجيد في مجلة «التضامن»، الواسعة الانتشار الصادرة في لندن بعد صدور الطبعة الاولى من كتاب «عبد الكريم قاسم وساعاته الاخيرة» لعل في نشره ما يفيد في معرفة محتويات هذا الكتاب.

اما ما كتبه الاستاذ ابراهيم القيسي في صفحته «التراث والمعاصرة» في جريدة «القادسية» عندما صدرت الطبعة الثانية من كتاب «عبد الكريم قاسم وساعاته الاخيرة» فقد اثار ضجة في الاوساط الصحفية، وكان عنوان المقال مثيرا حقا، «عبد الكريم قاسم... يعدم ثانية» فرأينا ان ندرجه في تضاعيف كتابنا هذا، خدمة للحقيقة.

ورأينا من المفيد ايضا ـ ونحن نفتش عن الحقيقة ـ ان نأتي على ذكر ما جاء في بعض الكتب ـ التي صدرت مؤخرا، قبل وبعد صدور كتابي، من سرد للوقائع والاحداث لنهاية عبد الكريم قاسم، وفي الرسائل التي يرد فيها بعض (الشهود) على تساؤلات (المؤلفين)، وهي رسائل لاتخلو من ابتعاد عن الحقيقة المجردة..!!

اننا لانرى ان ما ورد في (التقارير) و (الرسائل المتبادلة) بين المؤلفين الافاضل

والشهود الكرام (وثائق) يعتمد عليها، ويعتدُ بها.

فكم من (هؤلاء) السادة الشهود، صور نفسه بطلاً في مجريات الاحداث، واغفل ادوار الاخرين، الذين لايقلون عنه (بطولة) و (اقداماً)!

وكم من (هؤلاء) تصور نفسه ـ او استحكمت في ذهنه ومخيلته انه (محور) الاحداث، وانه البطل الحقيقي لما جرى ووقع، في تلك الايام الباردة الساخنة!

قال لي (احدهم) محتدا: منذ ما يزيد على ربع قرن وانا اروي دوري في الاطاحة بنظام عبد الكريم قاسم، واحكي لاصدقائي واقربائي واولادي ما قمت به يوم مصرع عبد الكريم قاسم... وتأتي اليوم وتغفل دوري في كتابك، بل تمر عليه باقتضاب شديد؟!
اجبته بهدوء: يا عزيزي... لقد كنت ضابطا صغيرا ذكرت اسمك ضمن الاسماء الذين ادوا دورهم على مسرح الاحداث، كما ورد في تقرير رسمي كتبه ضباط قادة كبار رفعوه الى مراجعهم العليا في حينه...
ثم اضفت قائلا: لو اني ذكرت في كتابي دور كل ضابط وضابط صف تفصيلا، لاستغرق ذلك مني صفحات عديدة، وانا ابحث عن ساعات عبد الكريم قاسم الاخيرة... واني ساذكر دورك ـ ان شاء الله ـ في الطبعة الجديدة لكتابي الموسوم «ثورة ١٤ رمضان».

اننا نؤكد هنا مرة اخرى... أنَّ الحقيقة ساطعة كالشمس، وهي رائدنا وهدفنا في كتابة التاريخ.

والحقيقة لابد ان تظهر، وان طال الزمن!

وان اشعة الشمس، لايمكن ان يحجبها غربال!

والله من وراء القصد.

بغداد ٢٢/ ١١/ ٩٨٩ — احمد فوزي

الساعات الأخيرة

[كما وردت في كتابنا «عبد الكريم قاسم وساعاته الأخيرة»].

يروي لنا العقيد الركن محمد مجيد، قائد معركة وزارة الدفاع، قائلاً:
«في حوالي الساعة الخامسة الا ربعاً من مساء يوم ١٤ رمضان اذيع امر مجلس قيادة الثورة بتعييني مديراً للخطط العسكرية. وانيطت بي قيادة القوات العسكرية المهاجمة لوزارة الدفاع واسر عبد الكريم قاسم.

وحال وصولي انا والمقدم الركن هادي خماس الى وزارة الدفاع، شاهدنا البناية القديمة للوزارة تحترق، والنار تشب فيها.

وضعت خطة لتطهير وزارة الدفاع مع المقدم الركن محمد يوسف طه الذي كان يقود فوج المشاة الالي، الذي وصل الى القرب من وزارة الدفاع.

وكانت الخطة تقضي بان يتقدم الفوج بقيادة المقدم الركن محمد يوسف من جنوب البناية الرئيسية (كانت تقع مقابل طوب ابو خزامة في الميدان) من الحسابات العسكرية، ومنها الى مديرية التدريب، ثم الى المقر العام، ثم دائرة الاركان العامة، ثم مديرية الاستخبارات العسكرية.

طلبت من محمد يوسف طه ان يخبرني بين فترة واخرى، بوساطة احد الضباط عن الموقف داخل وزارة الدفاع.

بدأ الهجوم في حدود الساعة السادسة مساءً من قبل فوج المشاة، وبدأ تمشيط الدوائر طبقاً للخطة المرسومة المتفق عليها.

بعد مدة ليست بالطويلة بعث محمد يوسف احد الضباط طالباً رمانات يدوية. .

اتصلت بالاذاعة تلفونياً بالمقدم الركن صبحي عبد الحميد - الذي كان يدير الحركات العسكرية انذاك، وطلبت اليه ان يرسل لنا كمية كبيرة من الرمانات اليدوية. وفعلاً وصلت بعد مدة وجيزة.

وكنت ـ والكلام لايزال للعقيد الركن محمد مجيد ـ قد اتخذت مقري عند مصرف الرافدين، المطل على وزارة الدفاع ـ واستعملت هاتف احد البيوت القريبة عند مدخل جامع المرادية من الشارع الفرعي، للاتصال بمجلس قيادة الثورة، وادارة المعركة.

وفي هذه الاثناء انهالت علينا عدة قنابل، قادمة من جانب الكرخ. فقد كان قصد رماة المدفعية هو وزارة الدفاع، لكن المدى كان ينحرف مرة الى اليمين، حيث كاد ان يصيب موقع بغداد في الكرنتينة ومرة اخرى كاد ان يقضي علينا جميعاً.

اتصلت بقائد المدفعية في جانب الكرخ عبد الكريم زاهد، تلفونيا وقلت له:

ـ كريم شدسوي.. موراح تقتلنا كلنا!

طلبت من قائد القوة المهاجمة لوزارة الدفاع ان ينادي على الموجودين في داخل مباني الوزارة من المحصورين، وهو يتقدم في الهجوم ان ينادي بأعلى صوته: «اللي يسلم، ماعليه شي».

وفعلاً تقدمت اعداد كبيرة من المحصورين، رافعين الشراشف البيض، للتسليم.. وكان من بينهم الزعيم الركن عبد الرحمن عبد الستار مدير الحركات العسكرية، رافعين ايديهم مستسلمين!

ارسلت جميع الاسرى، الى بناية المستوصف العسكري في الكرنتينة المتخذ مقراً لعبد الرحمن عارف، لانه ليس لدينا مكان نوقفهم فيه، غير ذلك المكان!

وفي خضم هذه المعركة، جاءنا العقيد الركن عبد الغني الراوي وداود الجنابي ـ وكان انذاك عبد الكريم مصطفى نصرت معنا ـ وقال انه قررنا ان نرسل يونس الطائي الى عبد الكريم قاسم، بعد ان اتصل هذا بطاهر يحيى، وقال له «اني مستعد ان اسلم نفسي، على ان يحافظوا على حياتي».

وقال العقيد الراوي ان الاتفاق جرى مع عبد الكريم قاسم ان يسلم الساعة السابعة صباحاً.

واضاف العقيد الراوي: «اذا استلمنا عبد الكريم قاسم نأخذه الى احد غرف الانضباط العسكري، وهناك نقتله ونتخلص منه».

ويحدثنا الرئيس الاول داود عبد المجيد، آمر الفوج المشاة الالي الثاني، عن دوره في معركة وزارة الدفاع، والسيطرة عليها قائلاً:

«كانت ناقلتي تقف بين دبابتين من كتيبة الدبابات الثانية».. وبدأت الرمي بالرشاشات المتوسطة.. امرت احدى الدبابات التي يقودها رأس العرفاء علي احتاجه، ان يقرب دبابته بجانب دبابة الرئيس الاول الركن دخيل الهلالي، ويرمي سيارة (الزعيم) المحمولة على ناقلة، تلك السيارة التي كان يركبها عندما تعرض لعملية الاغتيال في خريف عام ١٩٥٩، والتي نصبها فوق الحاملة في وسط حدائق

وزارة الدفاع للذكرى وكرمز لنجاته من موت محقق !

وفي اول اطلاقة مدفع الدبابة، هوت السيارة محطمة الى الارض.

ترجلت سريتي، واحتلت موضعاً على سطح الجامع المقابل لوزارة الدفاع (جامع المرادية)، وازدادت النيران، ثم انتقلنا الى دار عالية، فاسكتنا بعض جيوب المقاومة . .

وبعد الانتهاء من هذا الواجب اخبرت العقيد الركن خالد مكي الهاشمي بالموقف، وطلبت منه هاون ٨٢ ملم فوعدني بذلك.

قدمت ناقلاتي مع بعض الدبابات الى ساحة الميدان على بعد ١٥ ياردة من السياج، وبدأنا بالرمي السريع، بالاشتراك مع الدبابات والمشاة ورشاشات الناقلات.

ومن جراء الرمي الشديد خرج بعض الجنود والمستقلين المدنيين من الباب الرئيسي حاملين اقمشة بيضاء مستسلمين، فاخذنا اسلحتهم، وارسلناهم الى الموقع (موقع بغداد)، ثم خرج مايقرب من ٧٥ من المراتب من الباب القديم، فاخذنا اسلحتهم، وارسلناهم كذلك الى موقع بغداد.

طلب الي الرئيس الاول الركن دخيل الهلالي ان احتل البناية العالية المطلة على وزارة الدفاع، ففعلت، واصلينا المعتصمين من هذه البناية. . نزلت بعد نفاذ العتاد. . وهنا حضر العقيد الركن عبد الكريم مصطفى نصرت، وسلمنا بعض الاعتدة.

امرت المشاة بالترجل، واحتلال السياج، وبدأنا بالرمي الشديد، بالاشتراك مع الدبابات ورشاشات الناقلات.

وصل الفوج الثالث للواء الثامن، وتوجهت سراياهم الى السياج، واحتلت السياج، واختلطت سريتنا مع الفوج المذكور. وكان الفوج بقيادة المقدم الركن محمد يوسف طه.

وعندما استلم العقيد الركن محمد مجيد، قيادة معركة وزارة الدفاع ووضعه خطة اجتياح الوزارة والسيطرة عليها.. اقتحمت سرايا الفوج الثالث السياج الايسر لوزارة الدفاع، واقتحمت سريتنا من الباب النظامي مع فصيل من الفوج يقوده الملازم الاول ابراهيم وهيب. وقد رافقنا كل من الرئيس الاول دخيل الهلالي والملازم الاول عبد الرحمن سيد جواد، والملازم هادي سالم من كتيبة الدبابات الثانية. واحتل الفصيل الذي يقوده الملازم الاول ابراهيم وهيب موضع النافورة في منطقة الانضباط باسناد سريتنا، التي احتلت موضعاً داخل الباب الرئيسي، خلف سيارة (فرت) تابعة للانضباط، وناقلة اشخاص مدرعة معطوبة، تحمل اربعة رشاشات.

طلب مني الرئيس الاول الركن دخيل الهلالي ان اقفز بعشرة جنود، واحتل موضع الملازم الاول ابراهيم وهيب، وانه يسند تقدمي بالنـار. تقدمت. فتكـدس جنود سريتي على سريته، ولم نستطع التقدم، لان الحوض فيه ماء ولايصلح للتقدم، الا انني طلبت الى بعض الجنود الاندفاع لليمين باتجاه النافورة اليمنى، فـاندفـع احد الجنود، لكنه جرح.

استمر القتال بضراوة في هذه المنطقة، وكان عبد الكريم الجدة، ورفيق له، يحتل موضعاً على بعد ٤٠ ياردة منا، لكننـا وجدنـاه، مقتولاً، فيـما بعد في الخنـدق مع رفيقه..

استمر هذا القتال القريب عدة ساعات.. ولما كان الظلام حالكاً، اندفعنا الى وزارة الدفاع مع المقدم الركن محمد يوسف طه والرئيس الاول الركن دخيل الهلالي والملازم الاول عبد الرحمن سيد جواد مع بعض الجنود.. ووصلنا بناية القوة الجوية، وناديت بأعلى صوتي: ان اخرجوا ولكم الامان..

فخـرج رئيس طيار، لا اعـرف اسمه، مـع ضابط آخـر، وبعض المـراتب،. فارسلناهم الى الخارج.. ثم دخلنا بنـاية القـوة الجويـة فوجـدنا ثـلاثة فـوانيس، استخدمناها في التطهير. فطهرنا جميع البناية. ولما وصلنا الى النهاية ألتحق بنا المقدم الركن محمد يوسف طه..

ثم وجدنا خلف بناية القـوة الجويـة اكثر من مـائة جنـدي، أخذنـا اسلحتهم وارسلناهم للخارج. ثم فوجئنا بنار شديدة من المعتصمين من جماعة عبد الكريم قاسم فاصبحنا بين نارين، فجرح الملازم الاول عبد الرحمن سيد جواد بيده..

طلبت الى المقدم الركن محمد يوسف طه ان يصحبني اربعة جنود، فذهبت بهم الى الشاطىء (شاطىء وزارة الدفاع) لابحث عن اوكار المدافع او الصواريخ.. وعند وصولي الى الشاطىء وجدت قاذفة ٨٢ ملم مع اعدادها، فاسرتهم جميعاً، وسلمتهم الى المقدم الركن محمد يوسف طه مع الصواريخ.. ثم ذهبت مرة اخرى الى الشاطىء واستوليت على اربعة مدافع (ب ١٠)..

وبعد تطهير منطقة الشاطيء، ناديت اهالي صوب الكرخ باعلى صوتي: «ياأهالي صوب الكرخ، لقد تم احتلال وزارة الدفاع نهائيـا». فقابلني الجميـع بالـطلقات والهتافات فرحين مستبشرين، لان الموقف كان غامضا بالنسبة لهم.

ثم رجعت الى المقدم الركن محمد يوسف طه، وطلبت منه ان نكمل تطهير وزارة الدفاع، فقال: طلبنا جهازا لاسلكيا.. وحذرته من قصفنا بالطائرات، ونحن في داخل وزارة الدفاع. فقال: سنخبرهم بالموقف بالجهاز..

كانت اخر غارة جوية قد حدثت من قبل طيران الثورة، في الساعة الرابعة مساء يوم الجمعة، حيث كنا على مقربة من الجناح الايسر لوزارة الدفاع.

وبعد تأمين هذا الجناح ارسل المقدم الركن محمد يوسف طه، احد معاونيه، وهو الملازم صلاح شنشل، ضابط الاتصال بين العمليات التي كانت تجري في وزارة الدفاع ومجلس قيادة الثورة، اوفده ليهتطلع الموقف في الضفة الشرقية.

وبعد دقائق عاد ليبلغه ان المقاومة شديدة، ولابد من وصول نجدات عاجلة، فكلفه بابلاغ ذلك الى مجلس قيادة الثورة. فخرج صلاح شنشل زاحفاً في فناء وزارة الدفاع الى شارع الرشيد واتصل بالقيادة تلفونياً، طالباً ارسال جهاز لاسلكي على الفور..

وبعد قليل وصلت سيارة جيب تحمل جهاز اللاسلكي، وركب صلاح شنشل ومعه دخيل الهلالي في السيارة، ودخلا بها وزارة الدفاع، حيث كان القمر ساطعاً، فاصابتها قذائف مدفع رشاش (دوشكا)، قلبت السيارة، وتعطل الجهاز، فزحفا على الارض، وعادا الى شارع الرشيد مرة اخرى، ليتصلا بمجلس قيادة الثورة، ورد عليه المقدم الركن صالح مهدي عماش، وطلب اليه صلاح شنشل ارسال جهاز اللاسلكي على ناقلة مدرعة.

وبعد ساعة، وصلت سرية المشاة والسيارة المدرعة تحمل جهاز اللاسلكي.

واصدر العقيد الركن محمد مجيد ـ قائد القوات التي تهاجم وزارة الدفاع اوامره بتقسيم السرية الى ٣ فصائل. فصيلين قادهما الرئيس الاول الركن دخيل الهلالي. والفصيل الثالث قاده الملازم الاول غازي شاكر، امام الجناح الشرقي للوزارة، وانضمت السرية الثالثة الى القوات التي دخلت مبنى الوزارة من الجناح الغربي، وبدأت هذه القوات في تطهير المبنى حجرة حجرة.

وفي الساعة الرابعة من فجر يوم ١٥ رمضان توقف رمي الدبابات وحركة المشاة بامر من العقيد الركن محمد مجيد، الذي وضع خطة جديدة لاحتلال وزارة الدفاع بكاملها من قبل المشاة والدبابات سوية وفي اضواء النهار الاولى.

فقد أخبر العقيد الركن محمد مجيد بان هناك مفاوضات مع عبد الكريم قاسم، وانه سيستسلم في الساعة السابعة صباحاً، وقد نبههم العقيد الركن محمد مجيد بان عبد الكريم قاسم يبغي من ذلك كسب الوقت.. واخيرا اتفقوا على تنفيذ الخطة التي وضعت ليلاً لمهاجمة واحتلال وزارة الدفاع بكاملها في الساعة السابعة صباحاً، اذا لم يسلم عبد الكريم قاسم نفسه.

وفي الساعة السابعة والنصف ارسل العقيد الركن محمد مجيد، الرئيس الاول الركن داود عبد الجبار الى موقع بغداد (الذي كان يشغل مبنى في الثكنة الشمالية، مقابل المدرسة الغربية) حيث كان هناك المفاوضون.. وفهم ان عبد الكريم قاسم لم يستسلم!

اصدر العقيد الركن محمد مجيد ـ بوصفه قائد معركة وزارة الدفاع ـ اوامره الى المقدم الركن محمد يوسف طه بوجوب تنفيذ الخطة المتفق عليها والمرسومة مسبقا.

بدأت الدبابات بالدخول الى وزارة الدفاع من جهة الميدان، متصلة بقطعات الفوج. وتقدموا لتطهير معظم الوزارة، ماعدا قاطع الانضباط العسكري.

ثم ارسلت دبابة من جهة الشارع بقيادة رئيس عرفاء الوحدة جلوب اسماعيل، المنسوب الى مدرسة الدروع الى قرب قاطع الانضباط، ورمت هذه الدبابة جميع ابنية هذا القاطع وحطمته. وبعد ذلك تقدم الفوج، واكمل تطهير الوزارة جميعها.

امر العقيد الركن محمد مجيد، الدبابات بعدم الرمي. وتوقف الرمي في الساعة الثانية عشر ظهراً. . ثم امر بارسال قسماً منها، ومن المشاة الاليين الى قاطع مبنى قاعة الشعب، لتشديد الرقابة من هذا القاطع، وقطع وسد جميع الطرق والمنافذ بوجه هروب عبد الكريم قاسم. .

وامر كتيبة مقاومة الطائرات الخفيفة (١٧) التي كان يقودها العقيد محمد مصطفى بتفتيش وتطهير قاعة الشعب واسر عبد الكريم قاسم وزمرته.

وفعلاً. . تمكن العقيد محمد مصطفى في الساعة الثانية عشرة والنصف من ظهر يوم ١٥ رمضان من اسر عبد الكريم قاسم، وطه الشيخ احمد، وفاضل عباس المهداوي. وقاسم الجنابي، وكنعان حداد وسلمهم ـ وسط اطلاقات شديدة من اسلحة القوات الثائرة ابتهاجاً بانتصارهم ـ الى العقيد الركن محمد مجيد.

وللحقيقة والتاريخ. . نذكر ان معركة وزارة الدفاع، التي اطاحت بعبد الكريم قاسم وبحكمه، استمرت بعنف وبدون هوادة من الساعة السادسة من مساء يوم ١٤ رمضان حتى الساعة الثانية عشرة والنصف من ظهر يوم ١٥ رمضان.

وكان الضباط المشتركون فيها، هم:

العقيد الركن محمد مجيد
المقدم الركن هادي خماس
المسؤولون عن قيادة وادارة المعركة:
المقدم الركن محمد يوسف طه
الرئيس الاول الركن دخيل علي الهلالي
المسؤولون عن ادارة معركة الفوج:
الرئيس الاول الركن داود عبد الجبار ـ المسؤول عن الدروع في هذا القاطع
العقيد محمد مصطفى ـ المسؤول عن كتيبة مقاومة الطائرات.
العقيد المتقاعد صالح عبد القادر ـ الذي رافق فوج المشاة.
العقيد الركن عبد الكريم مصطفى نصرت ـ قائد الحرس القومي، وقد تعاون مع

العقيد الركن محمد مجيد الذي كان بدوره يخبره بالمواقف، وهو بدوره يرسلها برقيا الى مقر القيادة.
الرئيس الاول داود عبد المجيد ـ آمر الفوج الآلي الثاني.
الرئيس الاول عبد الكريم محمود ـ الذي كان مع الهيئة المفاوضة، وبقي يعاون ويساعد القوة المهاجمة حتى انتهاء المعركة.
والضباط التالية اسماؤهم من صنف الدروع وهم الملازمون: عصمت يحيى. حمدي نجيب. فوزي جميل. عبد الرحمن سيد جواد. عبد الرضا حسين. اياد ناجي. كنعان زكي صالح. محمد علي الظاهر. امجد سليمان. مظفر يونس. ماهر رشيد. باسل محمود. عبد الرحمن عبد الرزاق. حسين شاكر السامرائي.
ورأس العرفاء الوحدة جلوب اسماعيل، المنسوب الى مدرسة الدروع. وكذلك رأس العرفاء السرية علي احتاجه المنسوب الى مدرسة الدروع. وكذلك الملازمون: صلاح شنشل. سالم القصيري. غازي شاكر. خالد احمد قاسم السكر. خالد عيسى. (ضابط احتياط) محمد الزيد. طارق التكريتي.
والملازمان الاوليان: ابراهيم وهيب. حيدر علي. والرئيس عبد الحق نعمان.

ونعود الان بضع ساعات الى الوراء، لنرى ماذا جرى لعبد الكريم قاسم ؟ وكيف تمت المفاوضات بينه وبين قادة الثورة؟ وماذا كانت نتيجة المفاوضات التي قام بها الصحفي يونس الطائي ـ صديق عبد الكريم قاسم؟.
بعد ان اتصل عبد الكريم قاسم بقادة الثورة، وابدى استعداده للتسليم، ارسل الملازم هادي سالم، من كتيبة الدبابات الثانية بدبابته لجلب الصحفي يونس الطائي، المتواجد مع عبد الكريم قاسم في قاعة الشعب في تلك الساعة. :
وصل يونس الطائي الى موقع بغداد، واستمع الى وجهة نظر الثوار في موضوع استسلام عبد الكريم قاسم.

يقول الرئيس الاول داود عبد المجيد ـ الذي كان متواجداً في تلك اللحظات في موقع بغداد: «كلفني كلاً من العقيد الركن عبد الغني الراوي والعقيد الركن عبد الكريم مصطفى نصرت، ان اصحب معي يونس الطائي بناقلتي الى قاعة الشعب، لان عبد الكريم قاسم يريد التسليم.
تقدمت بناقلتي حاملا معي يونس الطائي باتجاه قاعة الشعب باسناد ناقلتين مع دبابتين اخريين. وحين وصلت الى موقف باب المعظم، مقابل الباب اليمنى لقاعة الشعب، ترجل يونس الطائي. فصاح من الباب: «قاسم.. قاسم» ـ يقصد المرافق قاسم الجنابي ـ «افتح الباب.. اتوا الجماعة».

فُتحت الباب. . وما ان دخل حتى فوجئنا بنار حامية تنصب علينا من قاعة الشعب. . فاسندتنا دبابة من كتيبة الدبابات الاولى بقيادة الملازم اياد ناجي عبد اللطيف، الذي جرح. واسكتت النيران المنصبة علينا من قاعة الشعب.

تحطمت دواليب ناقلتين من ناقلاتنا، وتعطلت عن العمل، فانسحبت على الاطار الحديدي (الرنك)، فتراجعنا الى مبنى السجن. .

وبعد قليل قدم يونس الطائي. وقال «ان الزعيم يريد التسليم في الساعة السابعة صباحاً، وانه سيمنع جماعته من الرمي».

قلت له: «لقد نكث العهد ورماني. . فاذا كان يريد التسليم، لماذا رماني بهذه النيران الغزيرة؟».

قال يونس الطائي: «لقد اخبر جماعته بالكف عن الرمي»

رجعت الى موقع بغداد ـ الكلام لايزال للرئيس الاول داود عبد المجيد ـ واخبرتهم بالموقف. ثم قالوا لاحاجة لذلك، سنستمر بابادتهم، وقد وضعت خطة لهذا الغرض.

وبعد فشل المفاوضات التي اجراها يونس الطائي، وتوقيفه من قبل علي صالح السعدي، حلق عبد الكريم قاسم ذقنه، وغير ملابسه، واتصل بعبد السلام عارف عارضاً عليه الاستسلام مرة اخرى. .

قبل ان ينتقل عبد الكريم قاسم الى قاعة الشعب سمح لرئيس أركان الجيش احمد صالح العبدي ان يترك مرافقته له، ويذهب الى حال سبيله، فاتجه هذا الى شاطىء نهر دجلة وسلم نفسه الى القوات التي كانت تطوق وزارة الدفاع من الجهة الشمالية الغربية. .

اما سعيد مطر، الذي كان يدير المقاومة في قاعة الشعب، وكان من اشد مناصري عبد الكريم قاسم، فقد لاذ هو الاخر بالفرار، متسللاً من وزارة الدفاع من جانب قاعة (محكمة المهداوي)، ودخل احد البيوت المقابلة للثانوية المركزية، وسحب مسدسه على ساكنيها، وحصرهم في غرفة واغلق الباب عليهم، ومكث في هذه الدار حتى ظهر يوم ١٦ رمضان ـ كما جاء في افادته!

ويروي عبد السلام عارف الحوار الذي دار بينه وبين عبد الكريم قاسم عندما اتصل به تليفونياً ـ الى الصحفي المصري موسى صبري، فيقول:

«بعد ان قطع الاتصال التليفوني عن مبنى وزارة الدفاع، تمكن عبد الكريم قاسم من الهروب من وزارة الدفاع الى مبنى قاعة الشعب الملاصقة للوزارة، فدخل اليها من باب خلفي كسره، ثم طلب الاخ طاهر يحيى، الذي عينته الثورة يومذاك رئيسا لاركان الجيش، وقال متوسلاً انه يريد ان يسلم، وله بعض الشروط. فقال له الاخ

طاهر: ان الامر ليس بيده، هناك مجلس وطني ورئيس للجمهورية.. فاتصل تلفونيا بالاذاعة، وطلب ان يتحدث الي.. قال إنه اخي، وانه لن ينسى الخبز والملح الذي اكلناه معاً، وان اخوتنا فقط هي كل شيء. قلت له: انا لن انسى الاخوة، ولن اتنكر لها ياعبد الكريم كما تنكرت لها، ولكننا في ميدان مبادىء وانقاذ وطن الان. لقد قرر المجلس الوطني ان تسلم رافعاً يديك مع نزع رتبتك كأسير، كما قرر المجلس الوطني ايضا ان يتم التسليم من الباب الرئيسي لوزارة الدفاع..

وقال عبد الكريم قاسم في توسل: انا ارجو ان يأتي اليّ الضباط في مبنى قاعة الشعب.

فقلت له: ان قرار المجلس الوطني ان يسلم نفسه، والا تقل المسافة بينه وبين الضباط الذين سيتقدم اليهم عن ١٥ متراً.

ولكنه عاد للتوسل من جديد وأخذ يردد: تذكر اخوتنا ياعبد السلام.. تذكر اخوتنا.. فقلت له من جديد: «انا اذكر كل شيء.. انا لم اخن علاقتنا، ولن اخونها مثلك.. هذا قرار لانقاذ البلاد لارجعة فيه»!

فعاد يقول في التليفون: «هل تريدون اهانتي.؟ هل تريدون الانتقام مني؟. الا يوجد اي حل يحفظ كرامتي»؟..

فحددنا له ان يسلم بالليل.. فطلب ان يتأجل موعد التسليم، وتوسل من جديد ان نعيد النظر في مطلبه.. فحددنا له ان يتم التسليم في السابعة صباحاً، حتى نفوت عليه اي مكيدة يريد ان يجربها قبل ان تبزغ الشمس.

ثم عاود الاتصال بي بالتليفون من جديد، وقال لي بالتليفون باسلوب منهار اشد توسلاً من الاسلوب السابق: «هل تسمحون لي ان اغادر البلاد، بحق اخوتنا احفظوا لي حياتي».

فقلت له: «هل تريد ان تكون تشومبي.. لن تكون العراق مثل الكونغو.. ولن تتدخل الامم المتحدة.. التسليم بلا قيد او شرط، وطبقاً للقرار الذي اصدره المجلس الوطني».

قال: انا اريد ان تحترمني.

قلت: اننا نكفل لك كل الاحترام.

قال: لقد كنت اقوم على شؤون الدولة، وعندي شؤون سرية خطيرة من مصلحة الوطن ان تطلعوا عليها.

قلت: انك تدعي انك وطني، فاذا كنت وطنياً ويهمك ان نعرف اسرار الحكم، فيجب عليك ان تخرج وتسلم نفسك بصفتك المسؤول الاوحد.

قال: ارجوك.. ارجوكم.. انتم اخوتي.. لماذا تريدون ان اسلم بهذه الدرجة من الذل؟!

قلت: الوطنية فوق المظاهر. . انت قد اخذتنا الى السجون، وانا واحد منهم، ونحن مكبلون بالحديد، ولكننا الان نخدم الوطن.
قال: هذا انتقام مني. .
قلت: نحن لسنا بمنتقمين. . اننا محررون.
واخيرا قلت لعبد الكريم قاسم، بعد ان اطال في الوقت محاولا ان يتأخر اي زمن لاحتمال ان يكسب من ذلك شيئا. . فقلت له: انتهت المدة المحددة لك للتسليم بأمر المجلس الوطني.
[واقفلت السماعة، واصدرنا الامر بقطع التليفون عن قاعة الشعب. واصدرنا الامر لكل القطعات ان تتقدم فوراً لتنفيذ خطتها باتمام السيطرة على وزارة الدفاع والقبض على عبد الكريم قاسم ومن معه].

وعند الساعة الثانية عشرة والدقيقة الاربعين من ظهر يوم السبت ١٥ رمضان، سلم عبد الكريم قاسم نفسه الى الضباط الثائرين، وكذلك فعل الذين اختاروا البقاء معه الى آخر لحظة.

ويروي لنا العقيد الركن محمد مجيد ـ قائد معركة وزارة الدفاع، تلك اللحظات، قائلاً:
«بعد ان اصدرت اوامري في الساعة السابعة والنصف صباح يوم ١٥ رمضان بالزحف على وزارة الدفاع لكل القطعات من مشاة واليات ودروع لتنظيفها من الجيوب المؤيدة لعبد الكريم قاسم. . بدأت القوات بهجوم كاسح من جميع الاركان. .
وبعد فترة وجيزة جلب المهاجمون الثوار وصفي طاهر المرافق الاقدم لعبد الكريم قاسم ملفوفاً ببطانية، وهو يلفظ انفاسه الاخيرة من جرح قاتل. واركبناه سيارة وبعثنا به الى الاذاعة. .
وكانت كتيبة مقاومة الطائرات بقيادة العقيد محمد مصطفى قد وصلت في حوالي الساعة العاشرة صباح يوم ١٥ رمضان. فأراد ان يشارك بالمعركة، وطلب مني ذلك، فقلت له:

ـ ياأخي هذه معركة مشاة، وليست معركة مدفعية مضادة للطائرات وان جماعتك لايعرفون اسلوب قتال المشاة. . انتظر قليلاً ساعهد اليك بدور في هذه المعركة.
وفي حوالي الساعة الثانية عشرة توقف الرمي من داخل وزارة الدفاع. بعض الضباط شاهدوا عبد الكريم الجدة ـ مقتولاً في الخندق المحفور الى جانب بناية

الانضباط العسكري، وبجانبه سلاحه.
سألت عن عبد الكريم قاسم.. فقالوا لي انه قد (طفر) هو وجماعة معه الى قاعة الشعب.
قبل هذا سمعت ان هناك تسللاً من وزارة الدفاع الى المستشفى الجمهوري. فكلمت داود عبد الجبار بان يذهب الى المستشفى ويوقف التسلل، ويوقفهم. لذلك فان هروب احمد صالح العبدي كان قبل ان يصل داود عبد الجبار لاحتلال منطقة المستشفى.
التفت نحو العقيد محمد مصطفى ـ الذي كان انذاك يقف الى جانبي، وقلت:
ـ عقيد محمد مصطفى.. هذا دورك.. تروح الان الى قاعة الشعب وتأتي بعبد الكريم قاسم والذين معه.
قال: طيب..
وبعد ربع ساعة تقريبا ـ وفي حوالي الساعة الثانية عشرة والدقيقة الاربعين، رأيت عبد الكريم قاسم يقوده جنديان ممسكان به من زنديه، والراديو الصغير في يده اليسرى!
والجنود لما شاهدوا هذا المنظر.. منظر عبد الكريم قاسم مستسلماً، اطلقوا نيران كثيفة في الهواء.. ابتهاجاً وفرحاً.
وكان يمشي وراءه على التوالي: طه الشيخ احمد. قاسم الجنابي. فاضل عباس المهداوي. كنعان خليل حداد.

وكنت واقفا امام المدخل الرئيسي لوزارة الدفاع في وسط الشارع (الجزرة الوسطية التي تقع امام المكتبة الوطنية حاليا)، فجاءوا به، وصار مقابلا لي، فمسكت بياقته وقلت له محتدا:

ـ ما جزت الا ودمرت وزارة الدفاع، وبعدين سلمت... من اول مرة كان تسلم... اكو نتيجة كان؟!

الجنود لم يدعوني اكمل الحديث مع عبد الكريم قاسم، اذ دفعوه واركبوه احدى ناقلات اشخاص مدرعة...
وضع عبد الكريم قاسم وطه الشيخ احمد وكنعان حداد في مدرعة، بصحبة احد الضباط واحد عناصر الحرس القومي، وارسلوا الى دار الاذاعة في الصالحية ـ عن طريق شارع الرشيد ـ حيث مقر مجلس قيادة الثورة.
ووضع فاضل عباس المهداوي وقاسم امين الجنابي في ناقلة اشخاص مدرعة وبأمرة المقدم الركن هادي خماس، وسلكوا طريق الجسر الحديدي ـ الشالجية ـ مطار

المثنى ـ المحطة العالمية فالاذاعة.

ويقول المقدم الركن هادي خماس «ان طه الشيخ احمد عندما جلب مع عبد الكريم قاسم وجماعته الى الباب الرئيسية لوزارة الدفاع، حيث العقيد الركن محمد مجيد، وشاهدني، وكان يعرفني جيدا، قال لي متوسلا: «احميني ارجوك آني استاذك» ـ اذ كان معلما في كلية الاركان عند دراستي فيها.
وان فاضل عباس المهداوي، كان في حالة فزع شديد، وقيافته العسكرية غير منتظمة، وجيب سترته مفتوح، وقد بانت فيه مجموعة من فئة العشر دنانير!!.

وفي الناقلة المدرعة، ونحن نتوجه الى دار الاذاعة بالصالحية جرى الحوار التالي بيني وبين المهداوي:

قلت للمهداوي: اني سأتركك في احدى المنطقتين، اما في رأس الحواش بالاعظمية، أو في منطقة الجعيفر والشواكة بالكرخ... فاختر اي المنطقتين ترغب...؟!
اجابني المهداوي: سيادة المقدم... وديني لاخوي عبد السلام.
قلت له: الان اخوك عبد السلام؟!...
فقاطعني شخص معي في المدرعة من الحرس القومي، كان قد صعد اليها عند باب وزارة الدفاع، معتديا على المهداوي بكلمات نابية، فانزلته في الشالجية.
التفت المهداوي صوبي شاكرا حمايتي له، وراجيا الحفاظ على كرامته!.
قلت له: الان يافاضل ادركت معنى الكرامة، وكانت محكمتك منبرا للتهريج، لم ينج احد من لسانك الوسخ، لا رؤساء ولا افراد...
اجابني: آني شنو، كل هذا من عبد الكريم قاسم ـ واخذ يسبه بلسان سليط.
قلت له: عجبا... كفاك تجنياً... ألست القائل، ومن على منبر محكمة التهريج: انا بسمة من بسمات قاسم... انا ومضة من ومضات قاسم... الخ
وعندما وصلنا الى الاذاعة، كانت الجماهير محتشدة ومتربصة وما ان انزلته من الناقلة المدرعة حتى اندفعت هذه الجماهير من مدنيين وعسكريين نحو المهداوي تريد افتراسه وتمزيقه... وعجزت شخصيا عن حمايته... عندما دخل مبنى الاذاعة، كان من الصعب تمييزه والتعرف عليه حيث سالت الدماء غزيرة منه مخفية معالم وجهه.

ويختم المقدم الركن هادي خماس ـ الذي كان الساعد الايمن للعقيد محمد مجيد قائد معركة وزارة الدفاع ـ حديثه قائلا:
ـ للحقيقة والتاريخ... ان عبد الكريم قاسم كان عندما استسلم لنا، انيقا في ملبسه

العسكري، حليق الوجه، غير مهتم مما يدور حوله . . . يحمل في يده اليسرى راديو صغير ترانسستور، ويلوح بيده اليمنى للجنود، حيث انطلق الجنود رميا دون هوادة او اي هدف!

[اما المهداوي وطه الشيخ احمد، فكانا منهارين، وخائفين من غضبة الجماهير!].

والان . . . نتابع المشهد الاخير في فصول الاطاحة بعبد الكـريم قاسم ونـظام حكمه . . . وماذا جرى في الدقائق الاخيرة له ولجماعته من الضباط . . .

ففي حوالي الساعة الواحدة ظهر يوم السبت ١٥ رمضان وصلت ناقلة الاشخاص المدرعة المدخل الرئيس لدار الاذاعة في الصالحية، تحمل الفريق الركن عبد الكريم قاسم رئيس الوزراء السابق والقائد العام للقوات المسلحة سابقا، والزعيم الركن طه الشيخ احمد مدير الخطط العسكرية، والملازم الاول كنعان خليل. الضابط في مديرية الانضباط العسكري انزلوا من المدرعة، واقتيدوا الى مبنى الاذاعة. وحاول العديد من الضباط والجنود والحرس القومي الذين كانوا متواجدين في تلك الساعة الاعتداء عليهم، غير ان علي صالح السعدي منعهم من ذلك، بعد ان اشهر مسدسه على من يتقدم عليهم. ومنع الاعتداء على عبد الكريم قاسم . . . .

ويروي لنا المقدم الركن صبحي عبد الحميد تلك اللحظات فيقول: كنت واقفا في باب الاستوديو الكبير في الاذاعة، فشاهدت عبد الكريم قاسم يدخل مبنى الاذاعة وحوله عدد من الضباط الثائرين: تقدم اليه احد رؤ ساء العرفاء ويدعى شهاب احمد عزيز وضربه على رأسه قائلا له: «هذي من ناظم الطبقجلي . . .» فسقطت سدارته العسكرية على الارض، فتناولتها، وسلمتها له.

فقال لي عبد الكريم قاسم: اشكرك . . .

وقلت لرئيس العرفاء: لاتضربه . . . ما كو داعي.

ثم ادخلته الاستوديو الكبير. وقدمت له كرسي خيزران له ولجماعته، فشكرني على ذلك . . .

وطلب ماء . . . فجلب له قدح ماء، وقدم اليه فشربه.

ثم وصلت المدرعة التي تحمل العقيد فاضل عباس المهداوي رئيس المحكمة العليا الخاصة. والمقدم قاسم امين الجنابي، مرافق عبد الكريم قاسم الى الباب الرئيسية لمبنى الاذاعة ـ بعد دقائق قليلة من وصول المدرعة الاولى.

انزل المهداوي والجنابي من المدرعة. وما كاد الضباط والجنود يشاهدون المهداوي حتى انهالوا عليه بالضرب باخماس البنادق والرشاشات، فسالت منه الدماء غزيرة، ولم يبق موضع في جسمه لم يصب بأذى. ويقول صبحي عبد الحميد، انني لم اعرف المهداوي اول مرة عندما اقتادوه الى الاستوديو الكبير، حيث يجلس عبد الكريم قاسم وطه الشيخ احمد وكنعان حداد، فقد كانت الدماء تغطي وجهه وملابسه.

ويقول عبد الرحمن فوزي ـ احد موظفي الاذاعة وكان خفرا في ذلك اليوم: ان احد العرفاء تقدم من المهداوي وضربه باخمص رشاشته السوداء على رأسه، فنزف الدم منه وكأنه نافورة، لطخ لوحة الاعلانات المثبتة في الصالون الامامي، قائلا له:
ـ هذي من شهداء الموصل».

وكان اغلب الوزراء الذين عينتهم الثورة، والذين اذيعت اسماؤهم مساء امس قد التحقوا بالاذاعة. كما كان اغلب اعضاء القيادة القطرية لحزب البعث العربي الاشتراكي متواجدين في تلك الساعة في الاذاعة. وكانوا جالسين في احدى الغرف الكبيرة.

تقدم احمد حسن البكر ـ الذي اصبح رئيسا للوزراء ـ من المتواجدين في الغرفة وقال لهم: «هل تريدون ان نحاكمهم الان وننفذ بهم الحكم؟.. ام تريدون ان نبقيهم، ونحاكمهم بعد ذلك؟..»
فقال احد الحاضرين: «اذا لم يقتل عبد الكريم قاسم الان، واذا علم الشيوعيون بانه حي لم يقتل، فان الثورة تظل مستمرة خمسة او ستة ايام... اقتلوه الان، ولاتبقوه حيا».
فأيده جميع الحاضرين... وتم الاتفاق على محاكمته، وتنفيذ الحكم فيه...

دخل عبد السلام عارف ـ الذي نصب رئيسا للجمهورية ـ الى الاستوديو الكبير، لمقابلة عبد الكريم قاسم.
كما دخل اعضاء المجلس الوطني لقيادة الثورة ورئيس الوزراء وبعض الوزراء وعدد من الضباط المشتركين في الثورة...

ويروي لنا الحاج محمود شيت خطاب ـ الذي عينته الثورة وزيرا للبلديات، واحد المتواجدين في الاستوديو الكبير في تلك اللحظات قائلا:
ـ «عندما شاهد عبد الكريم قاسم، عبد السلام عارف يدخل الاستوديو قال له:

سلام، انا ما عدمتك... فلا تعدمني.. تستفيدون مني. ارسلوني لتركيا او النمسا...

غير ان المقدم الركن عبد الستار عبد اللطيف ـ الذي عينته الثورة وزيرا للمواصلات ـ صرخ بعبد السلام عارف قائلا: ماذا تنتظرون... الموقف حرج جدا... فلابد من البت بالامر بسرعة.

وكان الموقف خارج الاذاعة حرجا جدا، اذ كان انصار النظام القاسمي يحتلون سطوح البيوت المحيطة بالاذاعة، وكانوا يرمون دار الاذاعة بوابل من النيران يكاد لاينقطع...
قال عبد السلام عارف: انا واحد منكم فقرروا ما تقررونه...

وكان قبل صدور قرار الحكم بالاعدام، قد جرى استجواب عبد الكريم قاسم. عن بعض الامور...

وجه علي صالح السعدي ـ امين سر القيادة القطرية لحزب البعث، والذي عين نائبا لرئيس الوزراء ووزيرا للداخلية ـ الى عبد الكريم قاسم سؤالا:
ـ كانت عندنا حركة قبل اسبوعين، واخبرك بها احد الاشخاص، فمن هو هذا الشخص؟ وهل هو موجود الان بيننا نحن الحاضرين؟
فاجابه عبد الكريم: لايوجد الشخص الذي اخبرني، بينكم، بشرفي...
فرد عليه علي صالح السعدي: من اين لك ان تفهم الشرف؟
فاجابه عبد الكريم قاسم: ان لي شرفا اعتز به...
وألح السعدي في السؤال ثانية وثالثة... وعبد الكريم قاسم ساكن لايجيب!

وسأله احمد حسن البكر: لماذا ارسلت على العقيد خالد مكي الهاشمي؟
فأجابه: العقيد خالد ضابط جيد، وكنت اسمع عنه ان لديه تدخلات سياسية، وحاولت ان ابعده عن هذه الامور. ولا نريد ان نخسره.

ثم اخذ عبد الكريم قاسم يتحدث عن نفسه ـ وكانت الكلمات تخرج من فمه سريعة متلاحقة ـ قائلا:
«اني خدمت الشعب... نفذنا الثورة... انقذته من الاستعمار... هيأت له العيش الكريم... انا خدمت الفقراء... بنيت لهم المساكن.. وفرت العيش الكريم لكل انسان...

جئنا بهذا السلاح الذي تستعملونه الان. . . دزوني للخارج آني افيدكم. . . دزوني الى تركيا. . . الى النمسا.

ثم توجه احمد حسن البكر بالسؤال الى المقدم قاسم الجنابي قائلا: لماذا جلبتم هذا الشخص؟! (مشيرا الى عبد الكريم قاسم).
اجاب قاسم الجنابي: انا لم اعمل شيئا. . . سوى خدمة بلادي

ثم توجه عبد السلام عارف يناقش عبد الكريم قاسم محاولا ان ينتزع منه اعترافا من انه هو الذي كتب البيان الاول لثورة ١٤ تموز ١٩٥٨.

يتحدث عبد السلام عارف عما دار بينه وبين عبد الكريم قاسم الى الصحفي المصري موسى صبري، عن تلك اللحظات قائلا:
« اخرجت من جيبي المصحف الكريم، نفس المصحف الذي اقسمنا عليه في ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨، على ان نحفظ العهد ولانخون المبادىء، وان نعمل للوحدة والقومية العربية.
امسكت المصحف الكريم، وقلت لعبد الكريم قاسم: للحقيقة والتاريخ، اسألك امام المجلس الوطني وامام اخواننا الضباط. . . اسألك ان تقسم على هذا المصحف الكريم، هل قمت انت بوضع خطة ١٤ تموز. . .
وصمت قاسم ولم يتكلم. . .
ورفعت المصحف ثانية وسألته: هل تستطيع ان تقسم بهذا القرآن الكريم انك كنت تعرف تفصيلات خطة ١٤ تموز؟
وخرس قاسم. . .
وسألته مرة اخرى. . . اقسم ايضا بهذا القرآن الكريم انك قد اعددت البيان الاول لثورة ١٤ تموز؟. . . او ان لديك النسخة الاصلية منه؟!
وخرس قاسم. . .
وعدت اسأله. . . هل تقسم يا عبد الكريم بالقرآن ان ثورة ١٤ تموز لم تقم الا على الوحدة العربية؟. . . ألم يكن الاتفاق يا عبد الكريم؟! ألم يكن القسم بالقرآن الكريم على ان ثورة ١٤ تموز هدفها ان يعلن العراق الوحدة مع الجمهورية العربية المتحدة وبالذات في ظرف شهرين فقط. . . وانك انت حددت التاريخ. . . اقسم ياعبد الكريم. . .
وسكت قاسم ولم يتكلم. . .
ثم اقسمت على المصحف الكريم امام الجميع. . . ان هذا كان اتفاقنا المقدس

على خطة ثورة ١٤ تموز.

واقسمت انني نظمت البيان الاول لثورة ١٤ تموز، وان عبد الكريم قاسم بعد الاطلاع عليه، قدم كلمة واخر اخرى...

وقلت لعبد الكريم قاسم: لك الحرية المطلقة ان ترد على كلامي وتصححه... والله ينتقم مني وانا صائم اذا كنت كاذبا بالقرآن الكريم.

ثم سألته: لقد امرت باعدام الشهيد رفعت الحاج سري، وكانت تهمته انه وضع تليفونا خاصا مباشرا بين وزارة الدفاع ومكتب الملحق العسكري في سفارة الجمهورية العربية المتحدة... وان سفارة الجمهورية العربية اقامت جهازا لاسلكيا للاتصال بالقاهرة... هل تنكر يا عبد الكريم... هل تستطيع ان تدعي ان هذا التليفون لم يوضع بموافقتك وبأمرك؟... هل تنكر اننا اتفقنا على ان يكون لعبد المجيد فريد مكتب في اركان وزارة الدفاع... وان جهاز اللاسلكي اقيم في السفارة بموافقتك وبأمرك؟... فكيف تحكم باعدام رفعت الحاج سري بهذه التهمة على انها خيانة، مع انك انت الذي امرت بذلك؟. كيف رضى ضميرك بهذا، وانت تعلم انه باطل!

استمر عبد الكريم قاسم صامتا...

ثم قلت له: لماذا كذبت على جمال عبد الناصر؟ هل من الضمير ان تتهم جمال عبد الناصر بالخيانة؟... ان تتهمه بانه تآمر عليك...؟ وانت تعلم ان تهمتك كاذبة غير صحيحة... وانت تعلم انه اوصاني خيرا بك انت بالذات... وانه كان يقول لي دائما: قاسم اخوك من زمن، ومن مصلحة الشعب الا تختلفا... وان تتحمله... وان تعامله احسن معاملة... ومع ذلك انت تقول ان جمال عبد الناصر تآمر عليك، بينما الحقيقة هو انك انت الذي تآمرت على جمال عبد الناصر.

وقلت لعبد الكريم قاسم: لماذا اعتديت على رجال سفارة الجمهورية العربية المتحدة؟... لماذا لفقت لهم التهم... هل كنت تتصور ان الجمهورية العربية المتحدة ستثور لهذا التصرف، فتسحب جميع رجالها من العراق وتغلق سفارتها في بغداد... كان هذا قصدك؟... ولكن الله موجود يا عبد الكريم... ان الجمهورية العربية المتحدة لن تقطع العلاقات ابدا مع العراق... لماذا كنت تعمل ضد العروبة والقومية العربية يا عبد الكريم...؟!

وهنا تكلم عبد الكريم قاسم قائلا: ابدا... انا كنت احب القومية العربية... وانا عقدت مؤتمر وزراء خارجية الدول العربية في بغداد... انا كنت ادعو للدول الاسلامية وللدول العربية...

فقلت له: يؤسفني ان اقول لك هذا غير صحيح... كانت دعوتك دائما ضد العروبة والوحدة وضد السلام، انت شعوبي... وضد القومية العربية.

ويستطرد عبد السلام عارف في حديثه قائلا:
ـ «وهنا اراد عبد الكريم قاسم ان يدافع عن نفسه بالكلام عن سلوكه كحاكم في الداخل، وجمع اطرافه المنهارة، وخرجت الكلمات من فمه المرتعش ضعيفة خائرة... فاذا به يقول:
ـ انا كنت اعمل لمصلحة الفقير... انا نصير الفقراء... آني هدفي كان خدمة البلد.
وقلت له: لا ياعبد الكريم... حكمك لم يكن حكم الفقراء... كان حكم الامراء... حكم شقيقك (الامير حامد). والامراء الاخرين اقاربك ومحاسيبك.
وسكت عبد الكريم قاسم، ولكنه بعد قليل تهته بالقول: انا بنيت مساكن للفقراء... آني خدمت البلد...»

ثم التفت عبد السلام عارف الى طه الشيخ احمد وقال له:
ـ «طه... انا وكريم خبز وملح... نزعل ونرضى، وبيننا علاقة حميمة... ولكن ما الذي بيني وبينك؟... ولماذا اظهرت هذا الحقد عليَّ؟».
ثم صفعه على وجهه بقوة قائلا له: «يهودي ابن يهودي».

اما فاضل عباس المهداوي، فكان جالسا مقابل عبد الكريم قاسم والدماء تغطي وجهه وملابسه، وبين فترة واخرى ينبري بالكلام قائلا: «والله... آني صارلي سنة ما شايف هذا (وكان يشير الى عبد الكريم) ثم يقول: كل الصوج من هذا...»!!

ثم التفت عبد السلام عارف الى فاضل عباس المهداوي قائلا له بتهكم: «ابو العباس... هاي شلون محكمة، محكمتك؟».
فاجابه المهداوي: انا شعليّة... اسألوا هذا... كلها من عنده (واشار الى عبد الكريم قاسم، ثم دار ظهره له).

ويقول الحاج محمود شيت خطاب، الذي سمع ذلك الحوار: ان المهداوي، كان مستعداً لمحاكمة عبد الكريم قاسم، بنفس الحماسة التي كان يحاكم بها اعداءه، والحكم عليه بالموت، كما حكم على اعدائه.

دام هذا الحوار والاستجواب ما يقرب ربع ساعة!

- وعندما صدر الامر بعصب عيون عبد الكريم قاسم واعوانه لتنفيذ حكم الاعدام بهم رميا بالرصاص ـ كما هو متبع به في تنفيذ حكم الاعدام .

. غير ان عبد الكريم قاسم، امتنع عن عصب عينيه، وفضل ان يلاقي الموت وجها لوجه!

ففتح ملازم شاب كان يقف في تلك اللحظة امام عبد عبد الكريم قاسم ـ النار عليه، فصرعه في الحال.

وانهالت الاطلاقات النارية من الرشاشات السود التي كان يحملها الضباط في تلك اللحظات على الباقين. . .

وقبل لحظات من تنفيذ حكم الاعدام رميا بالرصاص بعبد الكريم قاسم واعوانه الثلاثة، سحب المقدم الطيار حردان عبد الغفار التكريتي المقدم قاسم امين الجنابي، مرافق عبد الكريم قاسم من كرسيه، وانقذه من الاعدام، لانه كان من اصدقائه المقربين. ثم ادخله غرفة السيطرة (الكونترول) ثم جاءه حازم جواد ليبلغه قرار المجلس الوطني باعفائه من الاعدام. فشكره على ذلك، وقال له: «هذا فضل منكم. . انقذتم حياتي» ثم جاءه علي صالح السعدي وعبد الستار عبد اللطيف جالبين له فطورا وطعاما.

وكانت الساعة تشير الى الواحدة والنصف من بعد ظهر يوم السبت ١٥ رمضان ١٣٨٢ الموافق ٩ شباط ١٩٦٣ ، عندما انطلقت الرشاشات لتصرع عبد الكريم قاسم واعوانه الثلاثة في الاستوديو الكبير بدار الاذاعة بالصالحية.

اما وصفي طاهر، الذي كان قد نقل من وزارة الدفاع بعد اصابته اصابة بالغة الخطورة، الى مبنى الاذاعة، فقد تقدم اليه احد العرفاء واطلق عليه (طلقة الرحمة) فمات في تلك اللحظات.

وفي الساعة الواحدة والنصف وخمس دقائق، قطع راديو بغداد اناشيد الثورة ليذيع البيان الصادر عن الحاكم العسكري العام:

«لقد تم القاء القبض على عدو الشعب عبد الكريم قاسم ومعه فاضل عباس

المهداوي وطه الشيخ احمد وكنعان خليل حداد من قبل القوات المسلحة. وقد شكل مجلس عرفي عسكري لمحاكمته. وقد اصدر المجلس العرفي العسكري الحكم بالاعدام رميا بالرصاص. ونفذ فيهم رميا بالرصاص في الساعة الواحدة والنصف من بعد ظهر هذا اليوم.

الزعيم رشيد مصلح
الحاكم العسكري العام



الساعات الأخيرة
في حياة «الزعيم»

[مقال كتبه الاستاذ احمد عبد المجيد في مجلة «التضامن» الصادرة في لندن بمناسبة صدور الطبعة الاولى في ١٣ شباط ١٩٨٩].

الى وقت قريب لم تكن الاجواء مهيأة لتأليف كتب او نشر مطبوعات عن القادة الجمهوريين الذين حكموا العراق بعد ثورة ١٤ تموز «يوليو» ١٩٥٨ ومنهم تحديدا (الزعيم) عبد الكريم قاسم نظرا لما انطوت عليه سني حكمه من احداث سياسة استنزفت البلاد وادخلته في حمى الصراعات الداخلية الدموية.

ولكن اشارة واضحة وردت عن الرئيس صدام حسين ودونها وزير الثقافة والاعلام العراقي لطيف نصيف جاسم في سجل زيارات المعرض الذي اقامه المصور الارمني اللبناني العراقي (جان هوفانيس جوكاسيزيان) اوحت للمؤلفين العراقيين بما يدل على امكانية نشر ما لم يكن ممكنا نشره بحق هذا الحاكم او ذاك... فالتاريخ، كما قال الرئيس صدام، هو الذي ينصف والشعب هو الحكم العادل لتاريخ كل واحد مرّ في الحياة السياسية العراقية.

ويأتي كتاب الاستاذ احمد فوزي «عبد الكريم قاسم وساعاته الاخيرة» ليفتح مجالا للخوض بضمير الحياد والانصاف في شخصية (الزعيم) الذي نصب رئيسا لوزراء العراق وقائدا عاما لقواته المسلحة في حقبة مهمة وحساسة من تاريخ البلاد امتدت منذ شهر تموز «يوليو» ١٩٥٨ ولغاية شباط «فبراير» ١٩٦٣.

ميزة هذا الكتاب الذي يصدر في ظل تحولات مهمة تشهدها فترة ما بعد الحرب ومنها الاعلان عن برنامج لتشكيل احزاب سياسية جديدة في العراق وصدور قرار بالعفو على المحكومين السياسيين في الداخل والخارج، انه يروي بوضوح وامعان سيرة الزعيم عبد الكريم قاسم منذ كان صغيرا في محلة «المهدية» ببغداد منحدرا من اسرة فقيرة (والده كان يعمل نجارا) وحتى لحظة مصرعه رميا بالرصاص في مبنى اذاعة بغداد، كما يكشف الكثير مما اكتنف مسيرة الحكم من ملابسات وصراعات سياسية خصوصا بين التيارين البارزين يومذاك في العراق (الشيوعي والقومي) واثارها على تردي الاوضاع العامة وتخبط السلطة. فضلا عن بحثه في الاسباب التي ادت الى نهاية الحكم والقيام بثورة ٨ شباط «فبراير» ١٩٦٣ والتي يطلق عليها العراقيون (١٤ رمضان). وفي غضون ذلك كله يروي احمد فوزي على لسان قادة الثورة تفاصيل العمليات العسكرية التي اطاحت بنظام عبد الكريم قاسم ويورد وثائق مهمة حول احداث اليومين الاولين للثورة كالصور والبيانات الاذاعية والمنشورات السرية.

ويسرد بكل دقة وقائع الساعات الاخيرة في حياة عبد الكريم قاسم والحوار الذي دار بينه وبين قادة الثورة بعد استسلامه في الساعة الثانية عشر والدقيقة الاربعين من ظهر يوم السبت ٩ شباط «فبراير» ١٩٦٣ وتفاصيل اخرى عن الخطط التي حاول اعتمادها لاجهاض الثورة. وقد اعتمد المؤلف في بحثه على المقابلات والحوارات الشخصية والكتب والصحف والمجلات والرسائل الجامعية في اطار محاولة لرسم مشهد عريض لحياة عبد الكريم قاسم في مراحل حياته المختلفة، ويسجل لهذا النمط من التأليف انه لايعتمد على مصدر واحد بل يلجأ الى اكثر من مصدر، مقارنا ومجليا الحقيقة كما هي.

ان كل فصل من فصول الكتاب يصلح مادة غنية لاستذكار احداث هزت العراق بقوة واحدثت متغيرات عربية واقليمية بعيدة. الا ان لحظات استسلام (الزعيم) والمجموعة المؤيدة له من العسكريين الى القوة التي كانت مكلفة بتطهير مبنى وزارة الدفاع العراقية من جيوب المقاومة، تحمل في طياتها نوعا من المفاجأة. فالزعيم أثر بعد نحو ٢٧ ساعة من المقاومة في مقره الرسمي بمبنى وزارة الدفاع ثم الاعتصام في قاعة الشعب المجاورة للوزارة، ان يرفع راية الهزيمة ويضع نهاية ابدية لحكم دام اربع سنوات ونصف السنة.

وانتهت حياة عبد الكريم قاسم بعد ساعات من اليوم نفسه بثلاث رصاصات انطلقت من «رشاش» ضابط برتبة ملازم. كما شاركه المصير نفسه اعوانه الثلاثة

فاضل عباس المهداوي وطه الشيخ احمد ووصفي طاهر.

وهنا تبدأ حكاية اخرى: اين انتهى المصير بجثة (الزعيم)؟
سلسلة من الاشاعات والقصص اكتنفت قصة اختفاء جثة الزعيم قاسم ولكن محطتها الاخيرة، بعد محطات عديدة، انها استقرت في قاع نهر ديالى القريب من بغداد...

يقول المؤلف مسدلا الستار على آخر الاحداث:
... وهكذا... تلاشى عبد الكريم قاسم في قاع النهر، ولم يجد له قبرا يدفن فيه، كما تلاشى من قبله عبد الاله ونوري السعيد في شوارع بغداد قبل اربع سنوات ونصف من مصرعه او قبل ١٦٧١ يوما كاملا هي مدة حكمه.

☆ ☆ ☆

عبد الكريم قاسم
... يعدم ثانية !

[مقال كتبه الاستاذ ابراهيم القيسي في جريدة القادسية عند صدور الطبعة الثانية في ١٩٨٩/٧/١٩].

* في الطبعة الثانية للكتاب الدامي «عبد الكريم قاسم وساعاته الاخيرة» الذي الفه وانشأ فصوله المأساوية الكاتب السياسي الصديق الاستاذ احمد فوزي، والتي صدرت مؤخرا، نستقرئ - مرة اخرى - ونتأمل وبلهفة متزايدة، وكأننا نجابهها لاول وهلة، تلك الاحداث المريرة من تاريخ العراق المعاصر، والصراعات المرعبة التي صاحبت حكم هذا الطاغية، عندما تفرد بالسلطة، واباح لاعوانه «انصار السلام» ليقيموا المجازر البشرية فوق ارض العراق الطاهرة، ويمعنوا بالدمار والتخريب وقتل الابرياء وسحلهم او دفن الاحياء تحت شعارات فوضوية كاذبة، ثم عاد مستدركا بعد فوات الاوان ليصف هؤلاء الاعوان «خطيا» بانهم «عملاء!»، وانتهى به التطواف نهايته المتوقعة، صريعا بيد الشعب، منكفئا على وجهه ظهيرة السبت ١٥ رمضان ١٣٨٢ / ٩ شباط ١٩٦٣ في مبنى الاذاعة بالصالحية.

* حقا، وكما قال المؤلف، وهو يقدم هذه الطبعة الانيقة المنقحة من كتابه المرموق، والتي جاءت بملاحظات واضافات مهمة: ان الكتاب احدث ضجة عند صدوره، وتجاذبته اصداء واسعة في الاوساط والمحافل السياسية وغير السياسية، داخل القطر وخارجه. . .

وكان للكتاب وقع خاص عند الذين طالعوه واقتنوه، اما الذين سمعوا به، ولم يظفروا بنسخة منه، فانهم قرأوه اكثر من مرة «بطريقة الاعارة»!

لقد ذكرته الصحافة العراقية والعربية بالمزيد من الثناء والاطراء، وتولت جريدة «الانباء» الكويتية نشره في عشرين حلقة متتالية، بعناوين بارزة وبصفحات كاملة، وكان المؤلف يتلقى عشرات المكالمات الهاتفية يوميا، ووصلته رسائل وتعقيبات من شخصيات عسكرية ومدنية معروفة، ذات صلة وثيقة في الموضوع، ولها مشاركة في الاحداث التي وردت في الكتاب.

ولاعجب، فأنه اول مطبوع من نوعه يدوي في الساحة الثقافية بعد سلسلة كتب المؤلف الساخنة: قصة عبد الكريم قاسم كاملة، واشهر المحاكمات الصحفية في العراق، والملك فيصل الثاني، والمثير من احداث العراق السياسية وأشهر الاغتيالات السياسية في العراق. والجريدة وصراعها مع السلطة. ورؤى سياسية وثورة ١٤ رمضان. . . الخ.

نقول اول مطبوع يعرف بعبد الكريم قاسم وسيرته القلقة، منذ ان ولدته امه «كيفية حسن الساكني» بعد اعسار كاد يؤدي بحياتها وحياة جنينها، في الحادي والعشرين من تشرين الثاني ١٩١٤ بمحلة المهدية، مرورا بتنصيب نفسه «زعيما اوحداً» على البلاد، حتى نهايته البائسة المعروفة. . .

* لقد شهد الناس ـ من خلال مطالعتهم للكتاب بطبعته الاولى ـ تفاصيل محاكمة عبد الكريم قاسم السريعة التي لم تستغرق اكثر من ربع ساعة، بسبب حراجة الموقف.

ووقفوا على المناقشات التي دارت بينه وبين عبد السلام عارف «رئيس الجمهورية يومئذ» من جهة، وبينه وبين المرحوم علي صالح السعدي، امين سر القيادة القطرية لحزب البعث العربي الاشتراكي، والذي عين نائبا لرئيس الوزراء ووزيرا للداخلية في اول وزارة شكلت بعد ثورة «٨ شباط ١٩٦٣» من جهة اخرى، ورثوا لحال الزعيم الاوحد وهو يستعطف ويتوسل للابقاء على حياته والاستفادة «من خبرته وخدماته» بارساله الى تركيا او النمسا، ودهشوا لامتناعه عن عصب عينيه وهو يواجه الموت، جزاؤه العادل، كبقية شركائه المخذولين!

* من القضايا المهمة، الملفتة للنظر في الطبعة الجديدة للكتاب، ماارواه للمؤلف، العميد الركن عبد القادر العباسي ـ وكان يومها ملازما في كتيبة مقاومة الطائرات المتوسطة ١٧ ـ الذي نقل عبد الكريم قاسم وطه الشيخ احمد، بدبابته من باب وزارة الدفاع «ربما من الباب الجانبي حيث كانا يختبئان»، الى دار الاذاعة عن طريق شارع الرشيد وجسر الجمهورية.

فمما قاله العميد العباسي:

«. . . وعند وصول جسر الجمهورية، طلب عبد الكريم قاسم التوقف، وراح يرسل بصره يمينا وشمالا، ثم تنهد وقال: «الان انتهى كل شيء. . . هذا زمن»، ثم قال: «تفضل ابني، واصل السير».

ويصف العباسي كيفية دخولهم الاذاعة في تلك اللحظات العصيبة، عبد الكريم قاسم يمشي وراءه حذرا وهو يمسك بظهره، والاصوات تتعالى من كل جانب.

وهناك جرت المناقشات، ومما قاله عبد السلام لقاسم، وكان يميل الى عدم اعدامه:

«هذه ارادة الشعب». . ثم جرت محاكمته، وصدر الحكم باعدامه فاطلق الملازم نعمة فارس المحياوي، النار على عبد الكريم قاسم، واطلق «ابن طبرة» النار على المهداوي، واطلق الملازم الدرع محمد. . النار على طه الشيخ احمد وسقط الثلاثة على الارض، ويسدل الستار ثانية على القلوب الهلوعة الواجفة التي تنكرت لهذا الشعب، وكفرت بنعم الله والوطن. . .

* وفي الكتاب بطبعتيه الاولى والثانية، اراء وانطباعات عن عبد الكريم قاسم:

سلوكه، صفاته، نزعاته، يمكن ان نستخلص من مجموعها الصفة الكلية لشخصية هذا الزعيم غريب الاطوار. وان ما كتبه عن رفيقه وزميله في الكلية العسكرية «منذ ١٩٣٢» الرائد الركن المتقاعد محمود الدرة، في مجلة «الاحد» البيروتية بتاريخ ٤/ ١٠/ ١٩٥٩، يرسم اقرب صورة له، قال الدرة في وصف هذه الشخصية المهزوزة:

«انني احتفظ بصورة واحدة لعبد الكريم قاسم، نشرتها مجلة «تايم» الامريكية على غلافها قبل بضعة اشهر، فقد رأيت في هذه الصورة شخصية السفاح بمختلف نواحيها المتعددة والمتناقضة واعجبني في الصورة انها تجمع انطباعاتي ومشاعري عن هذا الرجل الذي عرفته رفيقا في الجيش، وقابلته طويلا بعد ايام قليلة من ثورة ١٤ تموز، فوجهه يعبر عن نفسيته اوضح تعبير، يعبر عن مشاعره واحاسيسه، وعن خلقه ومفاهيمه للحياة التي ينشد، انه نفسه يشعر اول ما يشعر بمركب النقص في خلقه وفي تكوينه، وكان يسمع زملاءه حين كان تلميذا، فضابطا صغيرا، وهم ينادونه «كريم ابو جنية». . . وله شعور طافح بان المقربين اليه او زائريه، لايرتاحون الى صورته وهم يتطلعون الى وجهه، لالوحشيته حسب وانما بما يوحي للمتطلع اليه من انطباع غير ثابت وغير محدد المعالم» الكتاب / ص ٢٢.

* ووصفه من زاوية اخرى، المرحوم طالب مشتاق، في مذكراته «اوراق ايامي» قال:

«انه تلميذ قديم من تلاميذ الثانوية المركزية في بغداد سنة ١٩٢٧ ، هادىء ، يبتعد عن مخالطة زملائه، ويقضي فترة الاستراحة في زاوية منعزلة، مظهره يعلن عن فقر الحال وفقدان المال، مكتئب النفس، عابس الوجه، ضعيف البنية، مشروم الشفة العليا من جهتها اليسرى، وهذه العاهة ما يبدو سببت له شعورا بالنقص جعلته منقبضا على نفسه، يتجنب الاجتماع برفاقه والناس اجمع.

وبعد..

فما عسانا قائلين مجددا في هذا الكتاب وفي مؤلفه؟ حسبنا اننا لن نكون مثل صاحب بن عباد الذي قال حين وقع بين يديه كتاب «الالفاظ الكتابية» لعبد الرحمن بن عيسى الهمذاني: لو ادركت عبد الرحمن هذا لأمرت بضرب يده، لانه جمع شذور العربية الجزلة في اوراق يسيرة، واضاعها في افواه المتأدبين ينهلون منها، ومنعهم من كل جهد ومشقة.

وطبعاً، يأتي هذا الكلام من باب الاستحسان، والعرفان بالجميل. اما نحن فلا نملك حيال هذا الأنجاز التوثيقي الناجح لصديقنا احمد فوزي، غير ان نزجي له ولكتابه المتجدد التهنئة والتحية والاعجاب.

☆ ☆ ☆

رواية.. وتقرير..!

[زارني العميد الركن سالم عبد القادر العباسي في مكتبي وروى لي دوره في ساعات عبد الكريم قاسم الاخيرة وقد نشرته مشذبا في الطبعة الثانية. ثم قدم لي التقرير الذي كان قد رفعه الى الجهات المختصة في ١/١٢/١٩٨٥].

الرواية :

يؤكد لنا العميد الركن سالم عبد القادر حسن يوسف العباسي ـ في لقاء معه ـ بأنه هو الذي نقل عبد الكريم قاسم وطه الشيخ احمد بدبابته التي كانت بأمرته ـ وكان انذاك ملازما في كتيبة مقاومة الطائرات المتوسطة ١٧ من باب وزارة الدفاع الى دار الاذاعة في الصالحية عن طريق شارع الرشيد فالجسر الجمهوري فمبنى الاذاعة والتلفزيون، وانه كان احد شهود مصرع عبد الكريم قاسم وجماعته في الاستوديو الكبير في الاذاعة.

يقول العميد الركن العباسي : حال وصولنا الى الباب الحديدي لقاعة الشعب تمّ كسره من قبلنا، ودخلت القوة التي كانت بأمرتي، وانتشر الجنود في الساحة المحيطة لقاعة الشعب، فاذ بصوت عالي يناديني : «ياملازم. . . انا عبد الكريم قاسم. . . ولاحاجة لاطلاق النار. . . سأخرج حالا».

وفعلا، خرج من داخل قاعة الشعب، وبيده راديو صغير الحجم، فلما اقترب مني صاح باعلى صوته: «ابتعد انا بين جنودي. . .» الا ان رئيس العرفاء جنام ظهر ورئيس عرفاء كريم حسين اسرعا بتجريده من السلاح.

بعد ذلك اخذت عبد الكريم قاسم وطه الشيخ احمد واتجهت الى الدبابة الواقفة عند الباب الحديدي، واخذتهم بها بصحبة ضابطي الصف. وهنا صعد معي في الدبابة كل من الملازم نعمة فارس المحياوي والملازم عماد شبيب ـ على ما اعتقد ـ حيث كان مرتديا بدلة زرقاء (قوة جوية).

اتجهنا بالدبابة وعلى ظهرها عبد الكريم قاسم في شارع الرشيد الى الباب الشرقي حيث الجسر الجمهوري. وكانت الشوارع خالية من اي بشر. ولكن عند الشارع الفرعي المؤدي الى باب الشيخ رأينا بعض الاشخاص في شرفات الابنية. فصليتهم في الهواء، بعد ان فتحت علينا النار!

وبعد لحظات قال لي عبد الكريم قاسم: لماذا ثرتم عليَّ. . ؟! قلت له لأنك قسمت البلد. . . وماشيت الشيوعيين. . . فالتفت عبد الكريم قاسم نحو طه الشيخ احمد وقال له:ـ
شفت ـ؟!!
وعند وصولنا الى جسر الجمهورية قال لي عبد الكريم قاسم: اوقف الدبابة. وعند وقوفها قام الملازم عماد شبيب ـ الذي كان قد ركب معنا الدبابة عند باب وزارة الدفاع ـ بضرب عبد الكريم قاسم. ولكني منعته. وسقطت السدارة من على رأسه. واعدتها الى مكانها. هنا اخرج طه الشيخ احمد مسدس ويبلي من جيب سترته واعطاني اياه وكذلك فعل عبد الكريم قاسم. وبعد برهة من وقوف الدبابة اتجه بنظره يمينا وشمالا، وقال: «انتهى كل شيء. . . هذا زمن. . .». هذه العبارة الوحيدة التي قالها. وقال لي بعد ذلك: «تفضل ابني واصل السير. . .».

وعند وصولنا الى باب الاذاعة كان الناس متجمهرين، وقمت برمي (صليه) رشاشة لابعاد الناس عن طريق النزول.

خرج من داخل الاذاعة حردان التكريتي ومعه قسم من الضباط، اذكر منهم، زكريا السامرائي، وامر عبد الكريم قاسم بالنزول من الدبابة، الا انه امتنع وقال: «الملازم هو الذي ينزلني، وهو الذي يدخلني الاذاعة بنفسه» واشار نحوي. وفعلا نزل ونزل معه طه الشيخ احمد. وكان عبد الكريم قاسم ورائي مباشرة وماسكا بظهري، ودخلت به الى الاذاعة. وبعد فترة قصيرة جدا جيء بالمهداوي.

ودارت مناقشة بين عبد السلام عارف وعبد الكريم قاسم. وفي النهاية قال عبد

السلام عارف: «هذه ارادة الشعب. . . اخرجوا مناديلكم - موجها كلامه الى عبد الكريم قاسم وزمرته - الا ان عبد الكريم قاسم رفض ذلك. وقبل الجلوس على كرسي الخيزران طلب عبد الكريم قاسم مني شخصيا كوب ماء. . . وفعلا جلبت له الماء. وعند تقديمه له حاول رجل مدني كنا نجهله في البداية - وهو علي صالح السعدي ، ان يأخذ الماء من يدي، الا ان نعمة فارس محياوي منعه من ذلك، وحدث شجار داخل الغرفة، وهنا تدخل عبد السلام عارف وقال لنعمة فارس: كفى، انه علي صالح السعدي، وانه نائب رئيس الوزراء، وفعلا اخذ الماء عبد الكريم قاسم وتمضمض بقسم منه ولم يشرب الباقي.

تهيأنا للرمي، فاذا بشخص مدني متكأ على جدار الغرفة قال: انا حصتي المهداوي. وقال للمهداوي: انا ابن طبرة الا تعرفني يا مهداوي؟!
وقبل الرمي بثوان تكلم المهداوي وقال اريد محاكمة. . . !

والتفت عبد الكريم قاسم وقال بصوت عال: لماذا فعلتم بالمهداوي هكذا (وكان بوضع غير طبيعي ومدمي الوجه) ولماذا ضربتموه، وقد اعطيتمونا وعدا بعدم المساس بنا - وكان كلامه موجها الى عبد السلام عارف.

وبعد ذلك تم تنفيذ الرمي بكل من عبد الكريم قاسم، والذي اطلق النار عليه هو الملازم نعمة فارس المحياوي. وابن طبرة اطلق النار على المهداوي. والملازم الدرع محمد - الذي اجهل اسم ابيه - اطلق النار على طه الشيخ احمد.

وهكذا تم حكم الاعدام بعبد الكريم قاسم وزمرته.

التقرير:

اني العميد الركن سالم عبد القادر حسن يوسف العباسي المنسوب الى آمرية قوات تبوك. بلغت بالثورة واشتركت فيها اشتراكا فعليا وكنت وقتها برتبة ملازم وكما يلي: -

١ - يوم الخميس المصادف ٧ شباط عام ١٩٦٣ بُلغتُ بالثورة من قبل حامد الدليمي في مقهى البرازيلية والكائنة سابقا قرب تمثال السعدون.

٢ ـ ذهبت عصر نفس اليوم الى كتيبتي (كتيبة مقاومة الطائرات المتوسطة/ ١٧) والتي كانت في الوشاش علما باني كنت مشتركا بدورة مخابرة الوحدات في مدرسة المخابرة. ولاعلاقة لي بالكتيبة.

٣ ـ حال وصولي الى الكتيبة ألتقى بي كل من ر. ع جنام ظهد و ر. ع كريم حسين حيث كانا مبلغان بالثورة ايضا وكانا بانتظاري وعلمت منهما بان الامور تسير بشكل طبيعي ولانحتاج الا الى مفاتيح المشاجب لاخراج السلاح منها.

٤ ـ دخلت الى غرفة ضابط خفر الكتيبة لليوم المذكور فكان النقيب مؤيد علاء الدين والذي هو آمر بطريتي وسألني عن سبب المجيء الى الكتيبة وقلت له خلاف شخصي مع العائلة التي اسكن معها.

٥ ـ بالساعة ٢٤٠٠ من نفس اليوم طلبني حامد الدليمي على التلفون من ف ٣ ل٢٥ الآلي المستقل والقريب من كتيبتي بالحضور عنده في الفوج وعند وصولي رأيت عددا من الضباط ومنهم سلمان شجاع واخبرني بان اقوم بما يلـــي :ـ

أ ـ اخذ مفاتيح المشاجب من ضابط الخفر وبمساعدة ر. ع جنام ظهد ور. ع كريم حسين وقال لي اعتمد عليهما اعتمادا كليا.

ب ـ فتح المشاجب وتوزيع السلاح.

جـ ـ تهيئة (١٥) عجلة على الاقل لنقل القوة عند الطلب.

د ـ ابقاء ر. ع جنام ظهد على التلفون لتبليغك عند الطلب وكذلك ن ض مضمد هشام الاعرج سارسله اليك عند الضرورة وهو من منتسبي ف٣ ل٢٥ المستقل.

هـ ـ عند مشاهدتك بخروج الرتل القيادي (بقيادة حامد الدليمي) والذي يمر من امام الكتيبة لتنفيذ الواجب تخرج انت والكتيبة لقطع المرور من والى القصر الجمهوري. وكلمة السر (رمضان مبارك).

٦ ـ عدت الى الكتيبة بعد تلقي الاوامر اعلاه والتقيت مع ضابطي الصف اعـلاه

وشرحت ما قاله لي حامد الدليمي وقالا لي ادخل الى ضابط الخفر وخذ المفاتيح منه واذا امتنع عن تسليم المفاتيح ادعونا الى الدخول ونحن واقفون قرب الباب وفعلا التقيت بضابط الصف وطلبت منه مفاتيح المشاجب، امتنع عن اعطائي المفاتيح الا اذا زودته بوصل اذكر فيه بأني قد اخذت المفاتيح من ضابط الخفر بالتهديد وقوة السلاح وفعلا كتبت له ما اراد واخذت المفاتيح وجردنا الغرفة من التلفون واغلقنا الباب عليه لكي لايتصل بأحد.

٧ ـ فتحنا المشاجب ووزع السلاح وتهيأت القوة مع العجلات وانتظرنا مرور رتل حامد الدليمي كما متفق عليه، وفعلا شاهدنا رتل يمر من امامنا وبعد مروره استلمت الواجب المخصص للكتيبة وقطعنا المرور من والى القصر الجمهوري طيلة نهار الجمعة ٨ شباط ١٩٦٣.

٨ ـ وبعد منتصف الليل تلقيت مخابرة من حامد الدليمي تقول لي اتجه الى الدفاع مع القوة وقبل الحركة التحق الى الكتيبة العقيد محمد مصطفى آمر الكتيبة وهو الان متقاعد وعنوانه (موصل/ شركة التأمين الوطنية ـ ويسكن حي الضباط) وقال لي انا التحقت الى الكتيبة ومستعد اكون بأمرتك والمجيء معك لأبداء العون لك، فعلا رافقني مع بعض ضباط الكتيبة لتنفيذ الواجب، اتجه الرتل عن طريق جسر الشهداء ووصلت الى الدفاع وكان بانتظاري العميد الركن عبد الكريم مصطفى نصرت قال لي الان الدفاع يلتهب نارا ولاتستطيع الدخول فأقترح ان تأخذ القوة وتتجه الى الباب الحديدي لقاعة الشعب ومن هناك تؤمن حصر الدفاع وارسل معي دبابة واحدة.

٩ ـ حال وصولنا الى الباب الحديدي لقاعة الشعب تم كسره من قبلنا ودخلت القوة وانتشر الجنود في الساحة المحيطة لقاعة الشعب فاذا بصوت عالي يناديني يا ملازم انا عبد الكريم قاسم ولاحاجة لاطلاق النار سأخرج حالاً وفعلاً خرج من داخل قاعة الشعب كل من :ـ

أ . عبد الكريم قاسم
ب . طه الشيخ احمد
جـ ـ قاسم الجنابي

وبيدهم اسلحتهم الشخصية (رشاشات بور سعيد على ما اعتقد) وماسكا عبد

الكريم قاسم بيده راديو صغير الحجم فلما اقترب مني صاح باعلى صوته ابتعد انا بين جنودي الان الا ان ر . ع جنام ظهد ور ١٠ع كريم حسين اسرعا بتجريدهم من السلاح.

١٠ - بعد ذلك اخذت عبد الكريم قاسم وطه الشيخ احمد وقاسم الجنابي وأتجهت الى الدبابة الواقفة عند الباب الحديدي واخذتهم بها بصحبة ضابطي الصف اعلاه واتجهنا الى مكان عبد الكريم مصطفى نصرت الذي كان واقفا امام الباب الرئيسي لوزارة الدفاع وقال لي اتجه بهم الى الاذاعة وهنا صعد معي في الدبابة كل من الملازم نعمة فارس المحياوي والملازم عماد شبيب على ما اعتقد حيث كان مرتديا بدلة زرقاء (قوة جوية).

١١ - اتجهت الدبابة على طول شارع الرشيد وعند وصولنا الى جسر الجمهورية قال لي عبد الكريم قاسم اوقف الدبابة وعند وقوفها قام الملازم عماد شبيب بضرب عبد الكريم قاسم ولكني منعته وسقطت السدارة من على رأسه واعدتها الى مكانها، هنا اخرج طه الشيخ احمد مسدس ويبلي من جيب سترته واعطاني اياه وكذلك فعل عبد الكريم قاسم وبعد برهة من وقوف الدبابة اتجه بنظره يمينا وشمالا وقال (انتهى كل شيء هذا زمن) هذه العبارة الوحيدة التي قالها وقال لي بعد ذلك (تفضل ابني واصل المسير)، وعند وصولنا الى باب الاذاعة كان الناس متجمهرين وقمت برمي (صليه) رشاشة لابعاد الناس عن طريق النزول.

خرج من داخل الاذاعة حردان التكريتي ومعه قسم من الضباط واذكر منهم زكريا السامرائي وآمرا عبد الكريم قاسم بالنزول الا انه امتنع وقال الملازم هو الذي ينزلني وهو هو الذي يدخلني الاذاعة بنفسه وفعلا نزل معه طه الشيخ احمد وقاسم الجنابي وكان ورائي مباشرة وماسكا بظهري ودخلت به الى الاذاعة والى الغرفة المواجهة للباب الرئيسي وكان في الغرفة عدد من الاشخاص وكراسي خيزران، وبعد فترة قصيرة جدا دخل المهداوي الذي لم اره ولم يخرج مع عبد الكريم قاسم وقتها وبحالة غير طبيعية ولا اعلم من جلبه اعتقد بان الملازم عبد الاله قوات خاصة هو الذي جلبه بعد خروجي مع عبد الكريم قاسم وزمرته حسب ماأفاد به مراسلي نجاه خورشيد.

١٢ - عند دخولنا الغرفة المذكورة اعلاه التقى بنا رجل متوسط العمر طويل القامة مرتديا بدلة عمل زرقاء اللون اسمه عبد الستار اجهل اسم ابيه، واخذ يناقش عبد

الكريم قاسم في امور عديدة وبعد فترة دخل كل من عبد السلام محمد عارف وعدد من الضباط وعلي صالح السعدي وقالوا اجلبوا كرسي ليجلس عليه عبد الكريم قاسم وفعلا تم ذلك وجلس قرب الباب في مكان المناقشة مع عبد الستار ودارت مناقشة بين عبد السلام عارف وعبد الكريم قاسم وفي النهاية قال عبد السلام محمد عارف هذه ارادة الشعب اخرجوا مناديلكم موجها كلامه الى عبد الكريم قاسم وزمرته الا ان عبد الكريم قاسم رفض ذلك وقبل الجلوس على كراسي الخيزران

طلب عبد الكريم قاسم مني شخصيا كوب ماء وفعلا جلبت له الماء وعند تقديمه له حاول رجل مدني كنا نجهله في البداية وهو علي صالح السعدي ان يأخذ الماء من يدي الا ان نعمة فارس منعه من ذلك وحدث شجار داخل الغرفة وهنا تدخل عبد السلام محمد عارف وقال لنعمة فارس كفى انه علي صالح السعدي وأنه نائب رئيس الوزراء وفعلا اخذ الماء عبد الكريم قاسم وتمضمض بقسم منه ولم يشرب الباقي حيث كان صائما.

١٣ ـ جلس عبد الكريم قاسم وزمرته على الكراسي وكالاتي من اليسار الى اليمين / المهداوي/ عبد الكريم قاسم / قاسم الجنابي / طه الشيخ احمد وهنا تقدم عبد السلام عارف من طه الشيخ احمد وقال له بصوت واضح (لماذا جنيتم على قاسم الجنابي وله مواقف مشهودة وتأريخه جيد ومن عائلة معروفة) وعند سماعي لهذا الكلام تقدمت انا شخصياً من قاسم الجنابي وسحبته من كرسي الاعدام دون ان يتدخل احد لمنعي ولا ادري لماذا انقذته سوى لسماعي ما قاله عبد السلام محمد عارف بحقه ولا ادري اين ذهب الموما اليه ولحد الان لم اره ولم اتعرف عليه.

١٤ ـ تهيأنا للرمي فاذا بشخص مدني متكىء على جدار الغرفة قال انا حصتي المهداوي وقال للمهداوي (انا ابن طبرة الا تعرفني يا مهداوي) وقبل الرمي بثوانٍ تكلم المهداوي فقط من دونهم وقال اريد محاكمة. والتفت عبد الكريم قاسم وقال بصوت عالٍ لمذا فعلتم بالمهداوي هكذا (حيث كان كما ذكرت سابقا بوضع غير طبيعي ومدمي الوجه) ولماذا ضربتموه وقد اعطيتمونا وعدا بعدم المساس بنا وكان كلامه موجها الى عبد السلام عارف وبعد ذلك تم تنفيذ الرمي بكل من عبد الكريم قاسم والذي اطلق عليه النار الملازم نعمة فارس المحياوي وابن طبرة اطلق النار على المهداوي والملازم الدرع محمد اجهل اسم ابيه اطلق النار على طه الشيخ احمد وبهذا نفذ اعدامهم.

١٥ ـ خرج الجميع من الغرفة وانا معهم وعند خروجي شاهدني زكريا السامرائي واخذ مني المسدس العائد الى عبد الكريم قاسم وبقيت في الدار المقابلة الى الاذاعة فترة ما يقرب من (١٥) يوم بعدها عينت رئيساً للهيئة التحقيقية الرابعة المسؤولة عن سجن النساء وبعض السجون الاخرى ولم استمر طويلا، نقلت بعدها الى ضابط أمن خانقين.

١٦ ـ بالنسبة الى العقيد محمد مصطفى الذي ورد اسمه انقلبت به العجلة التي تقله واصيب بذراعه ونتيجة الحادث اصبح معوقا بيده يمكن الرجوع اليه كما يمكن الاستفسار من جميع منتسبي كتيبة مقاومة الطائرات المتوسطة/ ١٧ ضباطاً ومراتب والموجودين في ذلك الوقت لبيان بعض التفاصيل والايضاحات.

١٧ ـ ان مراسلي الذي رافقني هو الجندي المتسرح نجاة خورشيد وعنوانه كركوك ـ خياطة النهرين ـ خلف المحاكم ومقابل دائرة كاتب عدل كركوك يمكن استدعائه.

١٨ ـ تنسب العميد الركن يوسف خليل ضابط ركن الاول حركات الفيلق الاول حاليا ضابط ارتباط بيني وبين حامد الدليمي يمكن الرجوع اليه ايضا.

العميد الركن

سالم عبد القادر حسن الكلاك
آمرية قوات تبوك
١/ ١٢/ ١٩٨٥



شاهد يكذب شاهدا !!

[نشرت جريدة القادسية تحت هذا العنوان التوضيح التالي المرسل من الفريق الركن نعمة فارس المحياوي في ١٦ آب ١٩٨٩].

بسم الله الرحمن الرحيم

الى صحيفة القادسية الغراء
تحية طيبة وبعد

لقد نشرتم بالعدد **٢٩٥٥** يوم **١٩** تموز **١٩٨٩** بالصفحة الحادية عشرة من صحيفتكم المحترمة وتحت عنوان (عبد الكريم قاسم يعدم ثانية) للسيد ابراهيم القيسي تعقيبا على ما نشر في الكتاب الموسوم (عبد الكريم قاسم وساعاته الاخيرة) للاستاذ احمد فوزي. وحيث انني كنت قد تشرفت بان اكون احد مناضلي حزب البعث العربي الاشتراكي الذين بلغوا بتنفيذ ثورة **١٤** رمضان **١٩٦٣** وكان لي مع رفاقي دور فيها ضمن المجموعة الاولى التي كلفت بمجابهة وزارة الدفاع في الساعة **٩٠٠**. يوم **٨** شباط **١٩٦٣** من جانب الرصافة ثم من جانب الكرخ عصر ذلك اليوم بعد نفاذ عتاد دبابتي واستبدالها باخرى ملآنة من منطقة الصالحية في الصفحة الاولى للثورة وبواجب حماية دار الاذاعة والتلفزيون في الصفحة اللاحقة. كما كان لي دور متواضع في الاعداد والتخطيط للثورة. وبعد تصفحي الكتاب المذكور الذي يمكن اعتباره من الكتب التأريخية التي امكن من خلاله توثيق مرحلة مهمة من مراحل النضال الوطني في العراق. وبحكم معرفتي بالتفاصيل الدقيقة لاحداث التنفيذ فقد وجدت من المناسب وتنفيذا لتوجيهات قائدنا العظيم المهيب الركن صدام حسين

حفظه الله ورعاه القاضية بالعناية بكتابة التأريخ وذكر الوقائع على حقيقتها ومع التقدير البالغ للجهد الذي بذله المؤلف الاستاذ احمد فوزي في جمع المعلومات وتدوينها وللاسلوب والمنهج الذي اتبعه في الكتابة، ولكن لعدم اتصاله بي فقد وجدت مناسبا ان اتطرق لذكر بعض الحقائق والوقائع التي لم تذكر في هذا الكتاب وبشكل خاص ماله علاقة بثورة ٨ شباط ١٩٦٣، والدور القائد لحزب البعث العربي الاشتراكي في التخطيط لها وتنفيذها، وقد اعانني في ذلك ما كنت قد دونته عن هذه الثورة في حينه.

وحيث ان نشر هذه الحقائق والوقائع التي لم تذكر في الكتاب لصحيفتكم الغراء قد يأخذ حجما كبيرا منها بسبب كثرة التفاصيل والملاحظات لهذا فقد فضلت ان ارسلها مباشرة الى السيد المؤلف للاستفادة منها في طبعته الجديدة، وان اكتفي بالطلب منكم راجيا نشر ردي ادناه على ما تم نشره في صحيفتكم الغراء بعددها المذكور اعلاه تعقيبا على ما ورد ذكره وتدوينه في الصفحتين ٢٦٦ / ٢٦٧ من الكتاب. وهدفي من كل ذلك ذكر الحقيقة التأريخية التي يؤكد عليها قائدنا العظيم صدام حسين حفظه الله والتي سنكون واجيالنا القادمة بحاجة الى معرفتها.

ان الاخ العميد الركن سالم عبد القادر، كنت على معرفة تامة به، منذ الدراسة في الكلية العسكرية واستمرت المعرفة والعلاقة معه بعد التخرج، وكنت على علم تام بانه لم يكن من المبلغين بثورة ١٤ رمضان الا انه قد يكون من المحتمل ان التحق مع من التحق بعد ان تم نجاح الصفحة الاولى للثورة الى وزارة الدفاع. وان روايته البطولية!! ارجو ان يسمح لي بالقول بانها مليئة بالمغالطات التي تجافي الحقيقة وتلتبس فيها الاحداث والوقائع مع النتائج. وفي تقديري يعود ذلك لاسباب تتعلق بالتقادم الزمني او لعدم تدوينه الحدث والواقعة في حينه او لمحدودية التركيز على الاحداث.

قد يفتخر البعض وتتفاخر ويستأنس عندما يرد ذكره بانجاز عمل وطني او بمساهمته في عمل من شأنه ان يخدم الاتجاه الوطني حتى لو كان ذلك العمل وتلك المساهمة يخالفان الواقع التأريخي والحقيقة. ولكن الامر هذا مختلف تماما بالنسبة لي حيث بحكم تربيتي البيتية والحزبية وبفضل ما غرسه فينا قائدنا العظيم صدام حسين حفظه الله من قيم ومثل ووطنية لابد لي ان اؤكد بانني لست من اولئك الذين يسكتون عندما سينسب لهم عمل - وحتى لو كان وطنيا ضخما - وهم لم يكونوا من منفذيه. صحيح انه من دواعي شرفي - كما ذكرت - ان اكون احد مناضلي الحزب القائد الذين بلغوا ونفذوا في ثورة ٨ شباط ٦٣ وان دوري فيها كان معروفا للحزب ولرفاقي. الا انني استطيع

ان اؤكد ان الاخ العميد الركن سالم عبد القادر قد وقع بخطأ كبير عندما حشر اسمي معه او اسمه معي في اكثر من مرة بروايته المذكورة لمخالفة ما ورد فيها عن الحقيقة التأريخية والواقع المنفذ، ولا ادري ما الذي كان يقصد من وراء ذلك، فواقع الحال انني في يوم ٩ شباط ١٩٦٣ لم اكن في وزارة الدفاع بل كنت في دار الاذاعة والتلفزيون بالصالحية تنفيذا لامر قيادة الحزب ومكلفا بواجب حماية الدار وهكذا يتضح لكم بانني لم اكن من الذين صعدوا مع الراوي بالدبابة التي جلبت عبد الكريم قاسم وقبل وصول عبد الكريم قاسم الى الاذاعة كنت قد كلفت من قبل المرحوم احمد حسن البكر والمرحوم علي صالح السعدي وبحضور قيادة الحزب بتأمين الشارع الامامي للدار والسيطرة على مدخلها الرئيسي وتنفيذ توجيهات قيادة الحزب التي قضت بضرورة المحافظة على عبد الكريم قاسم وعدم مسه بسوء وايصاله الى داخل المبنى بشكل لايقلل من شأنه ولايسبب جرحا لكرامته سيما وانه اصبح بموقف لايحسد عليه بعد تسليمه. وتم تنفيذ ذلك فعلا واخلي الممر المؤدي من الشارع الرئيسي الى مبنى دار الاذاعة من الحضور الكثير (ضباط مراتب وحرس قومي) وتوزعوا على جانبيه، وقد جرت الاحداث اللاحقة كما تم سردها في الصفحة ١٦٣ و ١٦٤ من الكتاب.
وهنا لابد لي من الاشارة الى ان عبد الكريم قاسم عندما ترجل مع عدد من الضباط الذين كان احدهم الاخ العميد الركن سالم، كان بقيافة بدلة القتال عدى الرتبة والمسدس حيث كانا قد استلما منه في وزارة الدفاع اثناء التسليم وكان مظهره العام جيدا ووضعه متماسكا وقد سار في المقدمة بعد ترجله من الدبابة وليس ماسكا بظهر احد كما جاء بالرواية، وحاول تحية الجماهير المحتشدة الا ان احدا لست متأكدا من هو، قد أخفض يده من وضع التحية. توجه بعد صعوده درج مبنى الاذاعة الى قاعة تسمى انذاك (بصالات الاخوة) والتي افتتحها قبل فترة من الثورة، ودخل معه اعضاء القيادة القطرية للحزب وعدد محدد جدا من العسكريين لااعتقد ان الاخ كاتب الرواية كان احدهم، واذكر منهم احمد حسن البكر، علي صالح السعدي، حازم جواد، طالب شبيب، عبد السلام عارف، طاهر يحيى، عبد الستار عبد اللطيف، عبد الغني الراوي، خالد مكي الهاشمي، حردان عبد الغفار، صبحي عبد الحميد - عبد المنعم حميد، وبقي عدد من الرفاق البعثيين المدنيين وعدد كبير من العسكريين خارج الصالة.

اما رواية الاخ العميد الركن سالم حول طلب عبد الكريم قاسم للماء وقيامه هو بتقديمه وحدوث شجار بيني وبين المرحوم علي صالح السعدي حول تلبية الطلب فاستطيع ان اؤكد عدم صحتها ووقوعها، حيث لا تسمح لي اخلاقي وتربيتي البيتية

والحزبية وكذلك ضبطي وانضباطي ان اتصرف هكذا وكما تم ذكره بالرواية؛ مع مسؤول التنظيم العسكري لمعسكر ابي غريب بل ومسؤولي الحزبي المباشر المرحوم علي صالح السعدي، واعجب لهذه الرواية التي حشرت بها مرة اخرى واكثر العجب ايضا ان يذكر بان عبد السلام عارف هو الذي فض النزاع بيني وبين علي صالح السعدي ولم يدر الاخ الراوي بان عبد السلام لم يكن بهذا الظرف كما صوره لنا الاخ الراوي، كما انني لم اكن بحاجة الى من يعرفني (من غير البعثيين) بأمين سر القطر ونائب رئيس الوزراء بعد الثورة.

اما موضوع الاعدام فلابد ان اشير هنا بحكم وجودي في دار الاذاعة وشاهد عيان على الاحداث في هذا الوقت، ولأجل بيان الحقيقة التأريخية، بانه وبعد ان جرى ما يشبه المحاكمة الموجزة بين القيادة وعبد الكريم قاسم وجماعته وكما ورد بالكتاب تم تشكيل محكمة خاصة برآسة طاهر يحيى وعضوية ضابطين آخرين لمحاكمتهم، وبعد محاكمة قصيرة اصدرت المحكمة حكمها بالاعدام رميا بالرصاص عليهم جميعا وتم تنفيذ الحكم من قبل مجموعة من الحرس القومي والعسكريين كانت قد هيأت لذلك في حينه، وتم تصوير مشهد الاعدام بعد التنفيذ وظهر فيه ضابط الصف الذي نفذ الاعدام بعبد الكريم قاسم وهو يحرك رأسه من شعره بيده وانتهى بذلك الحكم الفردي في العراق.

تقبلوا فائق التقدير

ف ـ نعمة فارس

نسخة الى:

الاستاذ احمد فوزي مع التقدير راجيا حذف رواية العميد الركن سالم عبد القادر من كتابكم القيم والعمل على تصحيح الوقائع وتأمين اطلاع القراء الكرام بالطريقة التي ترونها مناسبة

مع بالغ الشكر

☆ ☆ ☆

تعقيب على توضيح !

[عقبَّ العميد الركن سالم عبد القادر بعد اطلاعه على توضيح الفريق الركن نعمة فارس محياوي الذي نشرته جريدة (القادسية) تحت عنوان «شاهد يكذب شاهداً»].

بسم الله الرحمن الرحيم

الى صحيفة القادسية الغراء
تحية واحتراماً / وبعد:

نشرتم بالعدد ٢٩٨٣ يوم الاربعاء ١٥ محرم ١٤١٠ هـ ١٦ أب ٨٩ بالصفحة الحادية عشرة من صحيفتكم المحترمة وتحت عنوان ـ رواية ثالثة عن مصرع عبد الكريم قاسم ـ للاستاذ ابراهيم القيسي حول ماورد برسالة الاخ الفريق الركن نعمة فارس المحترم وتعقيباً عما جاء فيها اجيب عنها مع بعض القرائن توضيحاً للحقائق التاريخية التي تتصل بالمرحلة التي مر بها قطرنا المناضل في تلك الفترة.

ماجاء على لساني في كتاب الاستاذ احمد فوزي ص ٢٦٥ ـ ٢٦٦ ـ ٢٦٧ ماهو الا تعبير عن حقائق عشتها وشاركت فيها، وان الامانة التاريخية والعلمية هي كانت رائدي من ذكر هذه الحقائق، فضلا عن الامانة الحزبية والتربية البيئية (التي يؤكد عليها الاخ الفريق) كانت ايضا طريقي واسلوبي في الحياة منذ طفولتي ومنذ ان انتميت الى صفوف حزب البعث العربي الاشتراكي عام ١٩٥٧، لذلك فليس هناك من ضرورة ولست بحاجة لان انسب موقفاً الى احد او احشر اسمي مع احد او اسمه معي لاسيما ونحن الان في مرحلة رائدها الصراحة والصدق والامانة ونحن في ظل قيادة تاريخية هي قيادة البطل التاريخي الرئيس القائد المناضل الرفيق صدام حسين حفظه

الله ورعاه التي وضعت تاريخ العراق وتاريخ الامة العربية في مساره الصحيح وتؤكد على الامانة في كتابة التاريخ.

* ويبدو من رسالة الاخ الفريق وكأني لم اكن بعثيا في تلك الفترة ولااريد ان اطيل في هذه النقطة حيث انتميت الى صفوف حزبنا العظيم عام ١٩٥٧ وكان مسؤ ولي الرفيق ابراهيم الدباغ وقد اوضحت دوري في التبليغ والمشاركة في ثورة (٨) شباط بتقرير حزبي عام ١٩٨٥ وبحسب طلب قيادة الحزب بان نكتب دورنا في الثورة واعتقد ان هذا يكفي للرد على بعض الجوانب اذ ان قيادة حزبنا المناضل لو وجدت في التقرير ما ينافي الحقيقة لتعرضت للتوجيه.

* اما النقطة الاخرى التي اريد ان اناقش فيها الاخ الفريق هي تأكيده على عدم علمي واشتراكي بالثورة وهنا اريد ان اقول كلمة واحدة فهل ياترى ان الاخ الفريق كان مسؤ ولي انذاك او مسؤ ولاً للخط الذي اعمل فيه؟ . او هل كانت جميع اوراق الثورة واشخاصها تحت علمه ؟؟؟ ولذلك فان الشخص الذي يحق له الرد علي في هذه النقطة هو مسؤ ولي الحزبي انذاك ومن كنت تحت امرته.

* ذكر الاخ الفريق في رسالته ايضاً مامعناه ان القوة التي كانت بأمرتي لم تقتحم قاعة الشعب ولم اكن الضابط الوحيد الذي نقل عبد الكريم قاسم من وزارة الدفاع (قاعة الشعب) الى دار الاذاعة. ولدي نقطتان اضعهما الان امام سيادة الفريق وامام القارىء الكريم وهي:

اني استلمت من عبد الكريم قاسم ومن طه الشيخ احمد مسدسيهما، فالاول سلم الى الرفيق زكريا السامرائي وسلمت المسدس الثاني الى شقيقي العميد سعدون وقد صودر منه في دائرة الانضباط العسكري في الموصل بعد ان قاوم ردة تشرين السوداء وحكم عليه بالاعدام (وقصته معروفة لدى قيادة الحزب).

* وحينما يتهمني الاخ بمخالفة الحقائق عن اسر واخراج عبد الكريم من قاعة الشعب الى الدبابة فهناك شهود عيان يؤ يدون ذلك ومنهم امر كتيبتي انذاك العقيد محمد مصطفى وضابطا الصف جنام ضهد وكريم حسين اللذين رافقاني في الدبابة فضلاً عن ضباط وضباط صف ومراتب كتيبتي / م ط / ١٧ والاجدر من ذلك كله انه يشير في رسالته بانه كان غير موجود قرب وزارة الدفاع في تلك الفترة لذا فكيف استنتج اني لم اقم بذلك ؟؟؟

* ان مادار داخل صالة الاذاعة وكما مدون بكتاب عبد الكريم قاسم حقيقة لالبس فيها وبالامكان الرجوع الى الاسماء التي وردت للوقوف على حقيقة الامر اذ بالنسبة لي كنت ملازماً اجهل الكثير من الشخصيات العسكرية انذاك ماعدا المرحوم الاب القائد احمد حسن البكر والمرحوم عبد السلام عارف والمرحوم حردان التكريتي والسيد خالد مكي الهاشمي والسيد عبد الستار والشخص المدني (ابن طبرة) والمرحوم علي صالح السعدي.

* ومما يؤيد صحة اقوالي ان جميع الاشخاص الذين اعتمد عليهم المؤلف الاستاذ احمد فوزي لم يشيروا بشيء يناقض ماجاء عن لساني داخل الاذاعة واثناء تسليم عبد الكريم قاسم وقبيل اعدامه والله من وراء القصد ومع فائق الاحترام والتقدير.



تصحيح .. !

[بعث العقيد المتقاعد محمد مصطفى الرسالة التالية تصحيحاً على ماأورده العميد الركن سالم عبد القادر في روايته وتقريره من معلومات].

الاخ الاستاذ احمد فوزي المحترم
تحية واحتراماً

الموضوع / تصحيح

ان الذي دفعني لكتابة هذه الرسالة اليكم هو ماقرأته في كتابكم (عبد الكريم قاسم وساعاته الاخيرة) الطبعةالثانية في فصل (اصداء وآراء) الصفحة (٢٦٥) مارواه لكم العميد الركن سالم عبد القادر الذي كان برتبة ملازم في ثورة ١٤ رمضان المباركة واحد ثلاثة ضباط كانوا معي بصفتي امر الكتيبة في حينه، مدعياً بان القوة التي دخلت (قاعة الشعب) كانت بأمرته، وان عبد الكريم قاسم ناداه.. الخ..

١ـ لقد ذكرت في كتابك اعلاه، في الطبعتين الاولى والثانية الصفحة ١٤١ و ١٤٢ ماجاء في افادة العميد الركن محمد مجيد قائد معركة وزارة الدفاع بان الذي كان يقود كتيبة مقاومة الطائرات المتوسطة / ١٧ هو العقيد محمد مصطفى امر الكتيبة وليس الملازم سالم عبد القادر.

٢ـ كما ورد نفس الكلام في كتاب (سقوط عبد الكريم قاسم) لمؤلفه العميد خليل ابراهيم حسين الذي صدر بعد كتابكم.

٣ـ ان الذي دلنا على الغرفة التي كان فيها عبد الكريم قاسم وطه الشيخ احمد، هو المقدم قاسم الجنابي مرافق عبد الكريم قاسم بعد ان انزلناه من احد المقصورات في

قاعة الشعب، وسألناه عن عبد الكريم قاسم؟ فأشار الى الغرفة التي كان فيها، عندئذ توجهت الى الغرفة، وفتحت الباب بضربة من قدمي واخرجنا منها كلا من عبد الكريم قاسم وطه الشيخ احمد، ولم يذكر لكم احد ان عبد الكريم قاسم نادى على الملازم سالم عبد القادر، انما روى لك ذلك عن نفسه ومن افكاره، ويمكنكم التأكد من المقدم قاسم الجنابي الذي هو حي يرزق.

٤ـ بعد ذلك خرجنا من القاعة الى الشارع ومعنا كل من عبد الكريم قاسم وطه الشيخ احمد وفاضل عباس المهداوي وقاسم الجنابي وكنعان حداد، وتجاهلنا بقية المراتب من منتسبي الانضباط العسكري الذين كانوا معهم في القاعة بعد ان رموا باسلحتهم وسلمناهم الى العقيد الركن محمد مجيد، وكان حاضراً معه كل من العقيد الركن عبد الكريم مصطفى نصرت، والمقدم الركن هادي خماس، والعقيد الركن سالم حميدة، وبعد مداولة معهم، اركبناهم في ناقلتي اشخاص مدرعة، ونسبت الملازم سالم عبد القادر مع جماعة من الحرس، لايصالهم الى مبنى الاذاعة، وركب المقدم الركن هادي خماس في احدى الناقلات ، وعدت انا الى قاعة الشعب لاكمال تفتيش بقية المرافق حول قاعة الشعب، ثم بهو الامانة وبناية مدينة الطب (التي كانت تحت الانشاء) ووصلنا الى النهر، لان العقيد الركن محمد مجيد قال لي:
ـ نريد بعد اللواء الركن احمد صالح العبدي الحاكم العسكري، والضابط سعيد مطر، اللذين هربا قبل العثور عليهما.

● اذن كان دور الملازم سالم عبد القادر ايصال المقبوض عليهم فقط الى مبنى الاذاعة، وبعد ان اوصلهم عاد الينا وروى كيف جرت محاكمتهم، وكيفية تنفيذ حكم الاعدام بهم، ثم اعطاني مسدس عبد الكريم قاسم ورتبته لاحد الاكتاف، عندئذ وزعت البطريات لحراسة المبنى، وكتبت برقية الى مجلس قيادة الثورة وتوجهت بها الى الاذاعة وسلمتها الى احد الضباط في باب الاذاعة ثم توجهت الى معسكر الكتيبة في الوشاش، وقرب المحطة الكبرى انقلبت السيارة التي كنت راكبا فيها، واصبت بكسر في يدي اليمنى والكتف، وادخلت مستشفى الطوارىء، ثم ارسلوني الى لندن لاكمال المعالجة مع بقية الجرحى.

٦ـ وقد علمت بعد سنتين او اكثر ان الملازم سالم عبد القادر ادعى انه هو الذي قاد الكتيبة، وهو الذي قام بكل الاعمال، ولم يرد في ادعائه اي ذكر لاسمي، وفعلا فانه استفاد من هذا الادعاء، وتقدم في الرتب اما انا فقد احلت على التقاعد لاسباب صحية نتيجة اصابتي في حادث انقلاب السيارة.

٧ـ الاخ الاستاذ الفاضل احمد فوزي المحترم.

كما تعلم يوجد اشخاص كثيرون كان لهم دور كبير ومهم في ثورة ١٤ رمضان المباركة وان دور كتيبة مقاومة الطائرات المتوسطة / ١٧ دور بسيط، وكانت نهاية معركة وزارة الدفاع من نصيبها.

لقد سمعت الكثير ممن نسبوا الى انفسهم اعمالا لم يقوموا بها، كما ادعى بعضهم، ولم ادع البطولة، وما ذكر عني ذكره غيري ولست انا، رغم انه ليس كل الحقيقة.

ان الذي ازعجني هو ماذكره احد ضباط كتيبتي الذي كان معي ويعرف كل الحقيقة ولايمكنه ان يفعل اي شيء في حينه الا بامري بصفتي امر الكتيبة برتبة عقيد وكان هو برتبة ملازم.

اتمنى ان تسمح لي ولكم الظروف لمقابلتكم وسأروي لكم تفاصيل للتاريخ وليس لادعاء البطولة.

هذا بعض ماأردت ذكره لكم وارجو ان تعذرني فيما اذا كنتُ قد اطلت عليكم الكلام، وتفضلوا بقبول التقدير والاحترام.

العقيد المتقاعد
محمد مصطفى
الموصل ـ حي الضباط



تعقيب آخر ..!

[وعقبّ العميد الركن المتقاعد سالم عبد القادر على ماأورده العقيد محمد مصطفى في رسالته].

بسم الله الرحمن الرحيم
الى صحيفة القادسية الغراء
تحية واحتراما/ وبعد:

نشرتم بالعدد ٣٠١١ يوم الاربعاء ١٣ صفر ١٤١٠هـ-١٣ ايلول ٨٩. بالصفحة الحادية عشرة من صحيفتكم المحترمة وتحت عنوان ـ رواية رابعة ـ عن نقل عبد الكريم قاسم من وزارة الدفاع الى دار الاذاعة للاستاذ ابراهيم القيسي حول ماورد برسالة الاخ العقيد المتقاعد محمد مصطفى المرسلة الى الاخ المؤلف الاستاذ احمد فوزي.

وتعقيبا عما جاء فيها اجيب عنها ببعض التفاصيل وموضحا ومتسائلا عن دور الاخ العقيد في ثورة الحزب، وقبل التطرق الى ماجاء برسالته علينا نحن العراقيين بشكل خاص والعرب بشكل عام ان نقتدي بقول القائد التاريخي ـ رائد الكتابة من اجل التاريخ ـ السيد الرئيس صدام حسين حفظه الله مايلي:
(ان البعثي يجب ان يعطي تفسيرا جريئا بحيث لايكون متجنياً فيه على التاريخ او يخترع حوادث للتاريخ اختراعا)، من هذا المنطلق ومن قوله حفظه الله (اكتبوا بلا تقيد ولاتردد وبلا خوف).

اوضح بعض الجوانب المتعلقة بـ ك م/ط المتوسطة/١٧ وبعض الادوار باختصار:

١ـ قصة تواجد العقيد محمد مصطفى في الكتيبة :

ان العقيد آمر الكتيبة انذاك لم يكن اصلا من ضباط الثورة ولم يكن مبلغا بها ولا مشتركا فيها ليومها الاول، ولم يكن بعثيا، وانما التحق الى مقر الكتيبة في الوشاش مساء يوم الجمعة (٨) شباط ٦٣. وبعد نجاح الصفحة الاولى من الثورة وبعد ان التحق العديد من ضباط الكتيبة وكان اول الملتحقين من الضباط الملازم محمود اسماعيل البكر، والذي التحق ظهرا من يوم الجمعة وشاهد الكتيبة وهي قائمة بالواجب المخطط لها وحال التحاقه قال لي يومها : انا مع الثورة ومستعد ان اموت من اجلها، وانا معكم. وهو حاليا برتبة عميد متقاعد.

٢ـ قصة تواجد العقيد في مبنى وزارة الدفاع:

بعد ان صدر لي الأمر بالتحرك الى مبنى وزارة الدفاع والالتقاء بالعقيد الركن عبد الكريم مصطفى نصرت، جاء معي الملازم محمود اسماعيل البكر وقسم من ضباط الكتيبة وكذلك آمر الكتيبة لا بصفة آمر، ولكن بصفة ضابط ملتحق، وقد تحركت الكتيبة صباح يوم السبت (٩) شباط ٦٣. وتم تنفيذ الواجب الثاني المخطط لها وكما ورد بكتاب المؤلف الاستاذ احمد فوزي.

٣ـ الحقائق :

أـ كان ضابط خفر الكتيبة ليوم الخميس المصادف (٧) شباط ٦٣. الاخ النقيب مؤيد علاء الدين ـ آمر البطرية الثالثة والذي سلمني مفاتيح المشاجب بعد منتصف ليلة (٨/٧) شباط بساعتين وقبل اعلان الثورة، اما الاسلوب الذي وصلت فيه الى الكتيبة وكيفية اخذ مفاتيح المشاجب فموضح في التقريرالذي يوجد نسخة منه لدى السيد المؤلف، وعلى اساسها تم تسليح وتهيئة الكتيبة من السلاح والعجلات التي لاتتجاوز (١٥) عجلة وباشراف ضباط الصف البعثيين ون ض الآلي.

ب ـ كان ضابط الارتباط بيني وبين المسؤول الحزبي الملازم يوسف خليل وحاليا عميد ركن ـ متقاعد ـ وكان انذاك ضابط خفر ف ٣ ل ٢٥ المستقل الذي تحرك منه مسؤولي الحزبي لتنفيذ الصفحة الاولى والذي اوكل لي الواجب الاول، وكذلك ن ض مضمد هشام ويدعى الاعرج وينتسب الى ف ٣ ل ٢٥ المستقل ايضا وان موقع كتيبتي يبعد عن ف ٣ ل ٢٥ المستقل بحدود (٥٠) مترا.

جـ ـ من المعلوم ان هناك وحدات من الجيش تحركت تأييدا للثورة بعد اعلانها من الاذاعة ولم تكن مبلغة اصلا بالثورة، اما بالنسبة الى كتيبتي فقد نفذت اوامر حزب البعث العربي الاشتراكي ليلة (٨/٧) شباط وباشرافي وعلى مسؤوليتي وقبل اعلان الثورة ولم يكن آمر الكتيبة على علم بما كان يدور في كتيبته التي كنت انا الملازم مسيطرا

٤ـ ورد عن لسان الاخ العقيد: ان اسمه ورد في الصفحة ١٤١، ١٤٢ في افادة العميد الركن محمد مجيد ـ بأن الذي كان يقود الكتيبة هو العقيد محمد مصطفى آمر الكتيبة وليس الملازم سالم عبد القادر !.

ان قول العميد الركن محمد مجيد صحيح من حيث ان آمر هذه الكتيبة من الناحية العسكرية هو العقيد وليس الملازم، الا انه نسي ان التبليغ بالثورة وقيادة الكتيبة ورد الى الملازم عن طريق تسلسله الحزبي، وحركتها كانت بعلم الخط الذي يعمل فيه الملازم.

وهنا نسأل الاخ العقيد: كيف تحركت الكتيبة يوم (٩) شباط الى مبنى وزارة الدفاع؟ أكان ذلك بأمره وهو آمر لهذه الكتيبة أم كان بأمر من الحزب؟؟.

وأنا أجيب عن هذا السؤال ـ تحركت بأمر الحزب، لان الثورة هي ثورة الحزب وادواتها هم مناضلو الحزب وانا واحد منهم ـ وتحركت عن طريقي وبواسطة ضباط الارتباط البعثيين.

٥ـ ذكر الاخ العقيد برسالته: ان الذي دله على الغرفة التي كان فيها عبد الكريم قاسم وجماعته هو المقدم قاسم الجنابي ـ اقول اين وجد المقدم؟ أكان واقفا بانتظاره؟ ام كان لوحده وغير مسلح؟ ـ ابدا وللتصحيح ان عبد الكريم قاسم وجماعته خرجوا من قاعة الشعب سوية ومن تلقاء انفسهم ودون ان يدخل عليهم احد عدا المهداوي ومن كان معه فقد تخلفا في الخروج ولااعلم تفاصيل ذلك كما ذكرت للأخ المؤلف الاستاذ احمد فوزي.

اما الواسطة التي نقلت عبد الكريم قاسم فهي دبابة وليس ناقلة ولان الاخ العقيد كان غير موجود اصلا معي في هذا الموقف، لأنه كان يتنقل مع قسم من الضباط المتواجدين من الرتب العالية امام مبنى وزارة الدفاع كما يظهر بصفته آمر الكتيبة من الناحية العسكرية.

وعليه فقد كانت غاية الآمر على طرفي نقيض من غاية الملازم البعثي المنفذ الذي كان يجهل كل شيء عدا الاوامر الحزبية وتنفيذها بدقة مع اخوانه الضباط ذوي الرتب المماثلة له وضباط الصف البعثيين.

٦ـ ذكر الاخ العقيد في رسالته جملة اعترافات تؤكد صحة اقوالي وما ورد بكتاب الاخ المؤلف الاستاذ احمد فوزي ومنها:

أـ بأني انا الملازم الذي نقل عبد الكريم قاسم وجماعته الى دار الاذاعة.

ب ـ أنا الذي رويت كيف جرت محاكمتهم وكيفية تنفيذ حكم الاعدام بهم في حينه.

جـ أعترف باني انا الذي اخذت مسدس عبد الكريم قاسم وقد اعطيت هذا

المسدس مع رتبته لاحد الاكتاف العائد الى عبد الكريم قاسم اليه .
تعليق : اني لم ارجع الى العقيد، لاني كلفت مباشرة بواجب آخر، ثم اين المسدس والرتبة ان صح قوله؟ .

٧ـ حينما ذكر الاخ العقيد بانه هو الذي اخرج عبد الكريم قاسم وجماعته وبالاسلوب الذي رواه ونزل بهم الى الشارع مشيا على الاقدام الى الباب النظامي لمبنى وزارة الدفاع والالتقاء مع العميد الركن محمد مجيد والمحادثة التي جرت . . . الخ).
نستخلص مما تقدم :
أـ ان المسافة بين قاعة الشعب والباب النظامي لمبنى وزارة الدفاع تبلغ اكثر من (٥٠) مترا، والجماهير المحتشدة امام الباب الحديدي لقاعة الشعب، ماذا كانت ستكون النتيجة؟؟؟ .
ب ـ لماذا لم يتعرض عبد الكريم قاسم وجماعته لأي اعتداء بينما تعرض المهداوي ومن معه الى الاعتداء الواضح كما اوضحت في كتاب المؤلف الاستاذ احمد فوزي؟
والجواب واضح لسببين :
اولا ـ ان الدبابة التي نقلت عبد الكريم قاسم وجماعته كانت واقفة عند مدخل الباب الحديدي لقاعة الشعب والتي تقدر المسافة بامتار وحال خروجهم اتجهت بهم الى الدبابة مباشرة من دون ان يراهم احد او يناقشهم احد او يتكلم معهم اي ضابط وحينما وصلت بهم الى عبد الكريم مصطفى نصرت ولم يكلمهم هو ايضا وانما اشار اليّ بالاسراع في ايصالهم الى الاذاعة ولم يحدد لي طريق الذهاب مما تركنا سائق الدبابة ان يختار الطريق ولهذا سلك بنا من اتجاه شارع الرشيد الى جسر الجمهورية والى الاذاعة، هذا كل مادار ولا ازيد لأن القصة الحقيقة في كتاب الاستاذ احمد فوزي (عبد الكريم قاسم وساعاته الاخيرة) وان كل الروايات التي ذكرت من اي جهة مايخالف هذا القول فهو باطل لاني والله شاهد على ماأقول بانه هو قول الحق ولا اخالف كلمة الحق تنفيذاً لامر الله عز وجل ورسوله الكريم، وتنفيذا لامر قائدنا البطل رائد التاريخ الرفيق صدام حسين (حفظه الله) في قول الحق ونكران الذات وان لا أتجنى او اخترع حوادث للتاريخ اختراعا!
ثانيا : يستدل من الاعتداء الذي لم يقع او يمس عبد الكريم قاسم وجماعته، بينما وقع الاعتداء على المهداوي ومن معه، بان هذا دليل واضح وبين على ان هناك فترة زمنية بين خروجهما، وعلى مجموعتين وليس بمجموعة واحدة، والا لكان الاعتداء قد وقع على الجميع! .
جـ اقول : حينما ذكر العقيد برسالته بأنه هو الذي اخرج عبد الكريم قاسم وجماعته،

فلماذا لم يجرده من السلاح، ولم يجرد طه الشيخ احمد؟ علما بان المسدس كان ظاهرا للعيان فان نسي هو فلماذا لم يجرده الاخر ومن كان معهم وتركاهما ليأخذا من قبل الملازم وكذلك بالنسبة للرتبة؟ وهذه اشياء بالغة الاهمية.
د- ثم حينما قال العقيد برسالته بانه هو الذي اختارني لأخذ عبد الكريم قاسم وجماعته الى الاذاعة.
اقول: اين كنت اذن هل دخلت معه قاعة الشعب؟ ففي هذه الحالة صحت اقوالي بما لايقبل الشك.

ام كنت واقفا امام مبنى وزارة الدفاع وبعيدا عن ضباط صفي وجنودي؟ ففي هذه الحالة ماذا كنت اعمل وكيف وجدني ليوكل لي اخذهم؟ اسئلة محيرة ولكن يقطع دابر كل تلك التساؤلات كلمة الحق وقول الحقيقة، ومن عنده بالذات.

٨- واخيرا حينما ذكرت برسالتي باني استشهد بالعقيد المتقاعد الاخ محمد مصطفى آمر كتيبتي انذاك كنت على ثقة بانه سيقول الحق لانها حقيقة تاريخية لاتتعلق بشخصي بقدر تعلقها بحزبنا الجبار وبتاريخ العراق المجيد في تلك المرحلة، وكنت معتقدا وهذا ايماني كبعثي بان نكران الذات من اجل الحقيقة اغلى مالدى الانسان.

اما انا الملازم فلم اكن معروفا لدى العميد الركن محمد مجيد لاني لم اعمل تحت أمرته انذاك وانما كنت اعمل مع مسؤولي الحزبي الذي هو مقارب لرتبتي العسكرية ومع الخط الذي اعمل فيه وتحت أمرته من الناحية الحزبية ولأني كنت مشغولا مع اخواني الضباط الذين هم من رتبتي ومع ضباط الصف والمراتب بتنفيذ الواجب، وبعد نجاح الثورة صدر مرسوم جمهوري منح بموجبه المشتركون من الضباط اربع سنوات قدم ممتاز وكنت ا نا واحدا منهم. والله من وراء القصد ومع فائق الاحترام والتقدير.

العميد الركن المتقاعد

سالم عبد القادر حسن يوسف العباسي



سـرد مفصل ...!

[بعث العقيـد محمد مصطفى بـرسالـة مطولة الى جريدة القادسية يسـرد فيها بتفصيـل وقائـع الاحداث ويعقب عـلى اقوال العميد الركن سالم عبد القادر].

الى جريدة القادسية الغراء

اتوجه اليكم بألف تحية وتقدير لما تنشرونه من مواضيع وتحقيقات قيمـة ومفيدة لجميع المواطنين وليس فقط لمنتسبي القوات المسلحة.

ان ما شجعني للكتابة اليكم هو ما قرأته في جريدتكم الغراء بعددها رقم ٢٩٨٣ يوم ١٦ / تموز/ ١٩٨٩ اعداد الاستاذ ابراهيم القيسي وبقلم سيادة الفريق الركن نعمة فارس الذي روى بعض ما يعرفه بكل دقة ونزاهة وتواضع رافضا ان ينسب اليه عمل لم يقم به مهما كان العمل وطنيا وضخما.

ثم قرأت ما كتب في نفس جريدتكم العدد ٣٠١١ يوم الاربعاء ١٣/ ايلول/ ١٩٨٩ نص الرسالة التي سبق ان ارسلتها الى الاستاذ احمد فوزي مؤلف كتاب (عبد الكريم قاسم وساعاته الاخيرة).

بتاريخ ٢٩/ ٨/ ١٩٨٩ كتبت مسودة رسالة الى جريدتكم لكني انشغلت عن اعادة كتابتها. كما كنت اقرأ جريدة القادسية يوميا فأرى انها مشغولة بكتابة مواضيع تخص اسبوع قادسية صدام مما دعاني الى عدم ارسالها رغم الحاح بعض الاخـوان الذين يعرفون الحقائق بأن ارسلها اليكـم.

لكن عندما قرأت العبارة المكتوبة في العدد ٣٠١١ يوم ١٣/ ٩/ ١٩٨٩ (القادسية فتحت صفحاتها لكل الردود والمناقشات والمداخلات وصولا الى الحقيقة) عزمت ان

اكتب اليكم ما شاهدته وقمت به من احداث في يومي ٨ و ٩/ شباط/ ١٩٦٣ تاركا امر نشرها او التعليق عليها اليكم ان رأيتم فيها ما يفيد للحقيقة والتاريخ. والله من وراء القصد.

العقيد المتقاعد
محمد مصطفى احمد
آمر كتيبة مقاومة الطائرات
المتوسطة / ١٧ سابقا

يوم الجمعة المصادف ٨/ شباط/ ١٩٦٣ كنت في داري الكائنة في الاعظمية خلف مستشفى النعمان وجيراني الاستاذ الشاعر على الحلي الذي يعرف شعوري تجاه عبد الكريم قاسم وزمرته قبل الثورة المباركة بمدة طويلة. سمعنا رمي الطائرات الساعة التاسعة صباحا وسمعنا البيانات الصادرة من دار الاذاعة.

ارتديت ملابسي وتوجهت الى الشارع ومعي الرفيق عبد الفتاح هو صديق الاستاذ علي الحلي وذهبنا الى دار ما جد امين المدعي العام لمحكمة المهداوي فوجدنا انه قد هرب وكان امام الدار جماعة حرس. ثم توجهنا بنفس السيارة باتجاه مسكن العميد عبد الكريم الجدة آمر الانضباط العسكري فوجدنا مفرزة من الانضباط مسلحين ومنتشرين من داره الى الشارع العام وكانوا يقومون بكسر هوائي السيارات المارة لكي لايسمعوا اذاعة بغداد.

بعدها توجهنا باتجاه باب المعظم حتى وصلنا جسر الصرافية فوجدت دبابتين واقفتين هناك وفي احدها العقيد الركن عبد الكريم مصطفى نصرت الذي يعرفني جيدا حيث كنا سوية في كتيبة واحدة فتقدمت منه وسألته لماذا انت واقف هنا ولم تتقدم الى وزارة الدفاع فأجابني بصوت خافت لعدم وجود عتاد خفيف (عتاد رشاشات) لديه. ثم سألته من هم هؤلاء الاشخاص المتجمعين امام باب وزارة الدفاع. فأجابني بان هؤلاء شيوعيين مناصرين الى عبد الكريم قاسم. فقلت لماذا لم تتقدم وتدمرهم بالقنابل؟ فقال هؤلاء لديهم قضبان حديدية يضعونها في سرفة الدبابة ويسببون كسر السرفة. وكان بعض الشباب من الاعظمية متجمعين هناك وبقربهم

مركز شرطة فنادوا بعضهم بعضا ودخلوا الى مركز الشرطة واخذوا البنادق عازمين التوجه الى وزارة الدفاع لمقاتلة الشيوعيين.

انا لحد الان لم اكن اعرف الموقف في باقي الاماكن لاني غير مبلغ بالثورة فالتفت اليه (عبد الكريم مصطفى) وقلت له ثلاثة اشياء تعطيني فكرة بنجاح الثورة:

اولا : الطائرات تقصف وزارة الدفاع.
ثانيا : اذاعة بغداد مسيطر عليها وتذيع البيانات.
ثالثا : اليوم هو يوم الجمعة والقطعات غير موجودة في معسكراتها.

ثم اشرت الى الشباب الذين حملوا البنادق العائدة الى مركز الشرطة ومتحمسين للتقدم الى وزارة الدفاع وقلت له:

هؤلاء لوحدهم لايستطيعون عمل شيء. ثم التفتُ الى الشباب وقلت لهم يا اخوان هذه الثورة اذا لم تنجح فسوف لايبقى لنا عرض ولا ناموس اذهبوا واخرجوا جميعكم حتى نسائكم وانا ذاهب الى كتيبتي لكي اهيئها للاشتراك بالثورة. وعدت الى داري وارتديت ملابسي العسكرية وخابرت الكتيبة لارسال سيارتي كي التحق بالمعسكر. واتذكر انه كان يوجد ضابط اسمه حامد مسيطر على بدالة معسكر الوشاش. وعلمت فيما بعد انه اتصل بالكتيبة وسألهم عني فقالوا له اننا جميعا في انتظاره لاننا لانقدر ان نفعل شيء الا بحضوره.

(هذا الكلام رواه لي الملازم سالم عبد القادر عندما وصلت الى معسكر الكتيبة)

وعند وصولي الى معسكر الكتيبة في الوشاش جمعت الضباط والجنود الذين كانوا في المعسكر وقلت لهم ان هذه الثورة وطنية ونحن نؤيدها واطلب منكم ان تكونوا متهيئين لتنفيذ اي واجب يعهد إلينا. كما اطلب عدم القيام باي عمل يسبب ارتباكا او مآسي الا بأمر مني. كما اذكر ان الملازم سالم عبد القادر اقترح عليَّ توقيف بعض الضباط والمراتب المشكوك فيهم فأجبته بان نكتفي بمراقبتهم لكي لايحصل ارتباك او اعمال تلهينا عن واجباتنا. وارسلنا برقية تأييد للثورة وبقينا نهار يوم ٨/شباط وليلة ٩/ شباط في المعسكر مسيطرين على مدخل باب معسكر الوشاش والسدة باتجاه الشاكرية.

وفي صباح يوم ٩/ شباط/ ١٩٦٣ الساعة السادسة توجهت بسيارتي الى وزارة

الدفاع فشاهدت العقيد الركن محمد مجيد والعقيد الركن عبد الكريم مصطفى واقفين في الساحة المقابلة لباب وزارة الدفاع فسألتهم عن الموقف فاجابوني بان المعركة لم تنته لحد الان ولازال توجد مقاومة وان عبد الكريم قاسم لم يستسلم لحد الآن.

فقلت لهم سوف اعود واجلب الكتيبة الى هنا لمساعدتكم والاشتراك في المعركة. فوافقوا على ذلك وقالوا اذهب وهيء الكتيبة وسوف نرسل لك خبر بالمجيء.

عدت الى معسكر الكتيبة وهيأت (١٢٠) جنديا وضابط صف من كل بطرية (٤٠) من المراتب مزودين بالاسلحة والعتاد ومرتدين ملابس المعركة والخوذ الفولاذية... وبعدما تناولوا طعامهم اركبتهم بستة سيارات لوري في كل سيارة (٢٠) جنديا وضابط صف وعلى رأس كل بطرية ضابط اذكر منهم الملازم سالم عبد القادر والملازم محمود اسماعيل بكر (لواء ركن متقاعد في الوقت الحاضر) يسكن بغداد حاليا حسب ما علمت من احد اقربائه ونائب ضابط تلميذ لا اتذكر اسمه، كما اذكر للحقيقة ان الملازم سالم جاء اليَّ واخبرني ان المسؤولين عن معركة وزارة الدفاع يطلبون حضور الكتيبة الآن فتحركت مع الكتيبة من المعسكر وعبرنا من جسر الشهداء ثم الى ساحة المأمون ثم وصلنا الى ساحة الميدان فاوقفت الكتيبة هناك وتقدمت الى العقيد الركن محمد مجيد واعلمته بحضور الكتيبة وطلبت منه السماح لي بدخول الكتيبة الى داخل وزارة الدفاع فطلب مني التريث الان.

واذكر قلت له (محمد والله الان افوت براس واطلع من راس الاخر) وبعد ان نفذ صبري تقدمت لوحدي مع سياج وزارة الدفاع حتى وصلت الى الباب النظامي وتبعني سائق السيارة العائدة لي حاملا بندقية. ولما لم اجد اي رمي قفزت الى دائرة الانضباط العسكري فشاهدت العميد عبد الكريم الجدة مقتولا في احدى الحفر امام المبنى وبجانبه ملازم آخر مقتولا ايضا. وعند دخولي الى غرفة آمر الانضباط شاهدت المقدم الركن محمد يوسف بداخلها يفتش في بعض الاوراق. وشاهدت العقيد الركن المتقاعد سالم حميدة بملابس مدنية ويداه مقيدتان وسألته عن سبب وجوده فعلمت انه قد دخل بسيارته المدنية وهو اعزل لكي يقاتل فأسروه وقيدوا يديه بقيد حديدي واشار الى سيارته المدنية قائلا انظر الى سيارتي فرأيتها قد دمرت بقنابل الطائرات والمدفعية.

وبعد ذلك حضر العقيد الركن محمد مجيد واستفسر عن الموقف وقمنا بتفتيش الغرف العائدة الى دائرة الانضباط العسكري واذكر اننا وجدنا ضابط في احدى الغرف يئن ومجروح وهو الملازم هاشم السامرائي من كتيبة المدرعات الرابعة الذي تحطمت دبابته امام باب وزارة الدفاع وجرح واسروه وتركوه مقيدا وجريحا الى يوم ٩/

شباط. ثم عدنا الى غرفة آمر الانضباط وسألنا العقيد الركن سالم حميدة عن عبد الكريم قاسم فأجاب (والله قبل نصف ساعة توجه هو والمهداوي وقاسم الجنابي باتجاه قاعة الشعب) عندئذ التفت الى ناحية العقيد الركن محمد مجيد وطلبت منه ان يسمح لي بالتوجه مع كتيبتي الى قاعة الشعب من جهة المستشفى الجمهوري. فوافق فحركت الكتيبة الى هناك من الشارع العام واوقفتها مقابل قاعة الشعب قرب حائط (المجيدية) الذي كان هدم وتقدمت لوحدي الى سياج حديقة قاعة الشعب فوجدت الباب الحديدي مقفلا من الداخل فناديت على احد ضباط الصف وعاونته بالقفز من فوق السياج وفتح لنا باب الحديقة. فناديت: بطرية الاولى تقدم ثم البطرية الثانية ثم البطرية الثالثة. وفتشنا اولا كافة الابنية التي كانت خارج القاعة واذكر اننا شاهدنا كومة من علب الكارتون الفارغة خلف المبنى تتحرك فصحنا (منو هذا) فنهض شخص مدني واخذ يتوسل وقال انه سائق سيارة اجرة ودخل هنا ولم يتمكن من الخروج فطردناه خارج المبنى ثم نظرت الى الاعلى من جهة وزارة الدفاع فشاهدت بعض الجنود متسلطين علينا فناديت عليهم (انتم معنا ام معهم) فأجابوني نحن معكم سيدي.

وبعدها وزعت الجنود على كافة الابواب وطلبت منهم ان يدخلوا من كافة الابواب مرة واحدة بايعاز مني - واحد - اثنين - ثلاثة. واوصيتهم بأن ينادوا (سلم - تسلم) كي لايرموا بعضهم بعضا..

وفي داخل القاعة وقفتُ قرب احدى (الدنك) وطلبت من بعض الجنود ان يفتشوا المسرح فلم يجدوا احد وطلبتُ من جنود آخرين بالصعود الى المقصورات نفسها لتفتيشها قبل ان ننزل الى الداخل وفي هذه الاثناء ظهر المقدم الركن قاسم امين الجنابي مرافق عبد الكريم قاسم من آخر مقصورة ورمى طلقة واحدة باتجاهي ثم اختفى داخل المقصورة.

فعاجلته بطلقتين من المسدس الذي كان بيدي وطلبت من الجنود ان يجلبوه لي الّا ان الجنود عثروا على فاضل عباس المهداوي منبطحا على الارض في اول مقصورة فصاحوا (سيدي هذا المهداوي) فقلت لهم يوجد واحد آخر في آخر مقصورة وبعد مدة قصيرة نزل الجنود ومعهم فاضل عباس المهداوي رافعا يديه الى الاعلى ويصيح (أمسَلم - أمسَلم) وبعده المقدم قاسم الجنابي الذي كان يعرفني وكنا نحبه لانه قومي وغير شيوعي فقال لي (محمد لاتقتلوني) فأجبته ما نقتلك قل لي اين عبد الكريم قاسم؟ فأشار الى غرفة كانت قريبة منا فتوجهنا اليها ودفعنا الباب وأخرجنا منها كل من عبد الكريم قاسم وطه الشيخ احمد، وقد تبين ان هذه الغرفة كان فيها تلفون وكان

يستعمله عبد الكريم قاسم للتفاوض مع السادة اعضاء المجلس الوطني لقيادة الثورة. عندئذ خرج بعض مراتب الانضباط الذين كانوا معهم، وكنعان خليل حداد والقوا باسلحتهم امامي.

عندئذ خرجنا من قاعة الشعب الى الحديقة فشاهدنا بعض الدبابات واقفة باتجاه القاعة (وهذه لم تكن موجودة قبل دخولنا القاعة) وما ان شاهدونا انهالوا علينا بالرمي وقتل الجندي المكلف الذي فتح لنا باب الحديقة فسقط على الارض وانسد الباب الحديدي وبانسداده حمانا من الطلقات التي كانت تمر من جانبي مما اضطررت ان امتد وامتد معي فاضل عباس المهداوي، وسأل لماذا هؤلاء يرمون؟ ظاناً بانها نجدة لهم فصحت عليه (انت ما عليك كلب ابن كلب وضربته براشدي وجلاق وقلت له كلها من وراك) ثم نهضت وصحت على الدبابات لماذا ترمون علينا؟ احنا في الداخل ماقتلنا، تريدون تقتلونا فأوقفوا الرمي. واذكر ان الملازم محمود اسماعيل بكر كان في الامام ماسك عبد الكريم قاسم وسالم عبد القادر معه طه الشيخ احمد ومعي قاسم الجنابي وفاضل عباس المهداوي وحولي جنود الكتيبة يتوسلون بي ان اسمح لهم بسحل المهداوي الا اني منعتهم.

وبعد ان ظهر عبد الكريم قاسم في الشارع نهض كافة الجنود الذين كانوا في داخل وزارة الدفاع واخذوا في الرمي في الهواء وكذلك الدبابات ونحن نمشي في وسط هذا الرمي الكثيف حتى ان وصلنا الى الساحة الكائنة امام باب وزارة الدفاع وكان هناك من الضباط كل من العقيد محمد مجيد قائد معركة وزارة الدفاع والعقيد الركن عبد الكريم مصطفى والمقدم الركن هادي خماس والعقيد الركن سالم حميدة بملابس مدنية.

وتكلمت مع العقيد الركن محمد مجيد قائلا له: (ماذا قلت لك.. الخ) اجابني والله انتم ابطال، لكن بعد نريد احمد صالح العبدي الحاكم العسكري العام والضابط الشيوعي سعيد مطر فأجبته: بعد ما خلصنا سوف نقوم بأكمال التفتيش.

واذكر ان الاخ المقدم الركن هادي خماس عندما شاهد فاضل عباس المهداوي قال هذا لازم الآن نقتله ونسحله فقلت له اخي خلينا نرسلهم ونرجع نكمل شغلنا فأخذ ينادي بحماس (يا لثارات الطبقجلي، يا لثارات باقي الشهداء في ام الطبول... الخ). هذا في الوقت الذي كان الرمي مستمر من القطعات التي كانت في داخل وزارة

الدفاع وكنا ما نعرف عدونا من صديقنا نريد نرجع نكمل التفتيش الاّ ان الحاح المقدم الركن هادي خماس جعلني انفعل وتوجهت الى العقيد الركن عبد الكريم مصطفى وطلبت منه ان يساعدنا في تهدئته فأجابني (لو قاتلهم في الداخل ومخلصنا منهم) فأجبته: انا قلت لكم اقتلهم قلتم لا فقلت لكم اذا قاوموني سوف اقتلهم. فأجابني: (هسة يطلع لنا واحد يصيح... ما كو زعيم الا كريم) فأجبته (أشحدّه).

وبعدها توجهت الى الاخ هادي خماس وقلت له بانفعال الذي يريد يبيع بطوله يدخل داخل ويعطي صدره للنار) المهداوي اي واحد من جنودي الآن يقدر يقتله واذكر ان فاضل عباس المهداوي كان يختبىء خلفي تخلصا من المقدم هادي خماس، ويقول لي (الله يخليك كُلّه) يعني امنعه، هذا انتهى وبعد المداولة قرروا ان يرسلوهم الى دار الاذاعة واركبوهم ناقلتي اشخاص مدرعة وركب معهم المقدم الركن هادي خماس ومن كتيبة مقاومة الطائرات الملازم سالم عبد القادر وبعض المراتب اما الضابطان اللذان ذكرهم الاخ سالم عبد القادر بأنهم ركبوا معه ومن ضمنهم الفريق الركن نعمة فارس فأنا متأكد انهم كانوا غير موجودين اصلا ولا اعلم لماذا ذكرهم. وعدت انا الى قاعة الشعب لاكمال التفتيش في قاعة الشعب والمباني القريبة منها ومن ثم الى بهو الامانة الى ان وصلنا الى النهر وفتشنا سفينة صغيرة كانت واقفة هناك ثم فتشنا قاعة فيها بعض ادوات البناء العائدة الى بناية مدينة الطب التي كانت تحت الانشاء واذكر ان الحارس الذي كان مسؤول عن هذه القاعة عندما جاء لفتح الباب بالمفتاح اخذت يده ترتجف مما جعلنا نشك بأنه قد أخبأ احداً فيها فدفعته واخذت من يده المفتاح وفتحت الغرفة الا اننا لم نجد احداً فيها.

بعد مدة عاد الملازم سالم عبد القادر والمراتب الذين كانوا معه من مبنى الاذاعة وروى لي كيف جرت محاكمتهم وكيف تم تنفيذ حكم الاعدام بهم وافاد بأنه اشترك معهم بالرمي وان عبد الكريم قاسم امتنع عن شد عينيه عند تنفيذ حكم الاعدام وان المقدم قاسم الجنابي لم يعدم. وسلمني مسدس عبد الكريم قاسم ورتبة كتف واحد من رتبته الاخيرة وكذلك فعل احد نواب العرفاء الذي اخرج مسدس من صدره قائلا لي سيدي هذا المسدس كان قد خبأه المهداوي في صدره واني اريد منك خيط عليه.

بعدها قمت بتوزيع الحراسات واعطيت لكل بطرية قاطع وتوجهت الى داري وعند الباب رأيت الاخ الشاعر علي الحلي واقفا بالباب فرويت له ما جرى ودخلت الى الدار وجلبت معي كل الاكل المطبوخ لعدم وجود اكل في السوق وعدت الى قاعة الشعب وبعد ان تناولنا الغداء كتبت برقية الى المجلس الوطني لقيادة الثورة شرحت

فيها بان الكتيبة بعد ان اكملت واجبها مستعدة للقيام بأي واجب آخر تكلف به للدفاع عن مكاسب الثورة وتوجهت بها الى دار الاذاعة وسلمتها الى احد الضباط في باب الاذاعة ومن ثم توجهت الى المعسكر الدائمي للكتيبة في معسكر الوشاش الا ان السيارة التي كنت راكبا فيها انقلبت امام المحطة الكبرى للسكك الحديد ومن جراء ذلك اصبت بعدة كسور في يدي اليمنى وكتفي نقلت على اثرها اولا الى مستشفى الطوارىء للعلاج وقد جلبوا الدكتور هادي السباك واجرى العملية في تلك الليلة. . . واذكر اني عوملت معاملة خاصة في مستشفى الطوارىء حيث نقلوا من المستشفى عددا من الاطباء والمضمدين غير المعتمد عليهم بسبب انتمائهم الحزبي وخصصوا طبيبا واحد يعتمد عليه لزرق الابر واعطاء العلاج كما خصصت لي حراسة في الباب وفي الغرفة كما زارني الاستاذ عزت مصطفى وزير الصحة حينذاك واعطى تعليمات لمدير المستشفى حول العناية بي.

بعد فترة من العلاج خرجت من المستشفى وذهبت الى مديرية الحركات العسكرية طالبا منهم اعفاء الكتيبة من مسؤولية حراسة قاعة الشعب بعد ان استتبت الامور واعادتها الى معسكرها الدائمي لان الكتيبة كانت في دور اعادة تنظيم لانها قلبت من كتيبة مقاومة طائرات خفيفة ٤٠ ملمتر الى كتيبة مقاومة طائرات متوسطة ١٠٠ ملمتر وهذا يستوجب التدريب على السلاح الجديد وكان حاضرا المقدم الركن هادي خماس

وبينما اشرح لضباط الركن الذين كانوا موجودين عن دور الكتيبة لاحظت انهم ينظرون الى المقدم الركن هادي خماس وشعرت انهم قد سمعوا غير ما ارويه لهم فتوقفت عن الكلام ونظرت الى الاخ هادي خماس مستفهما، فنطق وقال حقيقة كان للعقيد محمد مصطفى دور جيد. وعند زيارتي للكتيبة لتفقدها رغم انني كنت لا ازال تحت العلاج لم اجد الملازم سالم عبد القادر فاستفسرت عنه وعلمت انه قد عين مديرا لسجن النساء وزرته هناك للتأكد من ذلك.

بعدها ارسلت الى لندن لاكمال العلاج وبقيت حوالي الاربعة اشهر ونصف ثم عدت الى العراق وبعد انتهاء اجازتي المرضية راجعت مستشفى الرشيد العسكري وقررت اللجنة الطبية احالتي على التقاعد لاسباب صحية لعدم صلاحيتي للخدمة العسكرية والتحقت بكتيبتي التي كانت مكلفة بواجب مسؤولية قاطع قضاء خانقين بقيت في الكتيبة لغاية ٤/ ١٢/ ١٩٦٣ الى ان وصل امر احالتي على التقاعد وكان الملازم سالم عبد القادر قد نسب في غيابي مساعدا للكتيبة وضابط امنها.

وعندما كنت في خانقين قامت ردة تشرين السوداء وفي صباح هذا اليوم وقبل طلوع الشمس جاءني الملازم سالم عبد القادر حاملا التلفون الذي كان في خيمته وقال لي (المقدم الركن ابراهيم عبد الرحمن الداوود يطلبك على التلفون) حيث كان ضابط استخبارات الفرقة التي كان قائدها العميد عبد الرحمن عارف ومقرها جلولاء وكنا مرتبطين بها في جميع النواحي الادارية والعسكرية.

وقال لي سيدي افتح الراديو واسمع الاخبار ونطلب ان تسيطروا على الحرس القومي الموجود في خانقين.

فطلبت من الملازم سالم ان يسبقني الى جماعة الحرس القومي وسوف الحق به بعد ان ارتدي ملابسي. وبعد ان وصلت الى مقرهم رأيت مسؤولهم معلم اسمه علي من اهالي بعقوبة ومعه القائممقام عبد الرزاق كركجي (مقدم) ومدير شرطة القضاء وطاهر عزيز رئيس الكاكية.

فسألت الرفيق علي عن وضعهم فأجابني بأنهم يطلبون حماية فقلت له امام الجميع الذي يتعدى عليكم (أكسر راسه) وسألته تأتون عندي في معسكر الكتيبة فوافق فجاؤا عندي واسكنتهم في بهو الضباط معززين مكرمين وقدمنا لهم الطعام وكنت ارسل الملازم سالم عبد القادر لتلافي بعض المشاكل التي كانت تحصل مع بعض منهم.

حوالي الظهر من نفس اليوم خابرني المقدم الركن ابراهيم عبد الرحمن ضابط استخبارات الفرقة طالبا مني ان اوقف الملازم سالم وامنعه من الخروج من المعسكر فقلت له من يقول ذلك فقال نحن مقر الفرقة فأجبته انا لا اوقفه الا بكتاب من قبل قائد الفرقة وفي هذه الحالة ايضا لا اوقفه بل ارسله اليكم لتوقيفه فاستفسر مني لماذا؟ فقلت له انا لا اوقف ضابطا لم يقم بعمل مخالف. فأجابني: سيدي بعدين نحن نفسر ذلك غير تفسير فأجبته (ولك شتريد فَسِرْ فَسِرْ وانت بعد ما تخابرني ابد) واغلقت التلفون بوجهه، وكل هذا والملازم سالم عبد القادر بجانبي وسمع كل الحديث. وارسلت كتاباً سرياً وشخصياً الى قائد الفرقة شرحت له الاعمال التي قمنا بها وطلبت منع ضابط الاستخبارات من التدخل في امور الكتيبة. فخابرني رئيس اركان الفرقة قائلا السيد القائد قرأ كتابك وعلق عليه خبروه خلي يشتغل بكيفه. ثم وصلت الى خانقين والدة الملازم سالم عبد القادر واخبرته عن اخيه قد قاوم الردة وهو الآن موقوف فاعطيته أجازة مفتوحة لتعقيب قضية اخيه.

لقد كان الملازم سالم عبد القادر يردد ذلك ويقول لي سيدي انت خلصتني من الاعدام.

ملحوظة

كل هذا الكلام قلته لان سالم عبد القادر روى للاستاذ احمد فوزي بأنه هو الذي قاد الكتيبة وخلق لنا هذه الفتنة والمناقشات والمجادلات التي لم يكن لها لزوم.
يا أخ سالم انت تقول انا قدت الكتيبة فهل آمر الكتيبة برتبة عقيد كان بأمرتك. ومن يصدقك. والله خليت كل الناس تحجي عليك.

هذا وتقبلوا جزيل التقدير والاحترام تاركاً لكم ما ترونه مناسباً للنشر او عدم النشر بالمرة.

وشكـــــرا

عقـيد متقاعد
محمد مصطفى
١٧/ ٩/ ١٩٨٩

☆ ☆ ☆

جذور من الحقيقة . .

(بعث الاستاذ علي الحلي برسالة الى محرر صفحة «التراث والمعاصرة» بجريدة القادسية أيد فيها الوقائع التي ذكرها العقيد محمد مصطفى)

الاخ محرر صفحة (التراث والمعاصرة) جريدة القادسية الغراء
ـ تحية مشرقة وبعد.

كنت قرات كتاب (عبد الكريم قاسم وساعاته الاخيرة) للصديق الاستاذ احمد فوزي عبد الجبار. ومن بعض الامور التي اثارت الشكوك والتاثير على سلامة مجرى الحقيقة ـ بكثرة تداول اقوال لاتمتلك قوة الشهادة أو ما يعتور الذاكرة من ملابسات النسيان والتفرد في المعلومة ـ . قصة نهاية عبد الكريم قاسم . .

ولم اشأ التعليق في حينه، غير ان ماورد على لسان العقيد محمد مصطفى في جريدة القادسية بتاريخ ١٣/٩/١٩٨٩ . . وضع على نفسي مسؤولية خاصة تجاه صديق كريم لاادعي هنا . . انني كنت شاهد عيان على الحدث، ولكنني سأروي ماوقع من جذور القضية . . أمانة للحقيقة والتاريخ . . وانا الان أمتلك كل احساساتي البعيدة عن متاهات النسيان . . وكأن الامر حدث قريبا.

وقبل الدخول في تفاصيل المسألة، لابد لي التحدث عن علاقتي بالاخ العقيد محمد مصطفى.

•

كان العقيد محمد مصطفى من أهالي الموصل الباسلة، وقد استأجر دارا ملاصقة لداري في الاعظمية . . بحكم عمله ضابطا في بغداد (كتيبة مقاومة الطائرات) . . وبسرعة توطدت العلاقة بيني وبينه، وبين عائلتينا، وكنا نمضي الامسيات تارة في بيته

واخرى في بيتي . . ولقد انجذبت اليه تماما، فقد كان كريم النفس شهما، اريحيا . . الى جانب ذلك كان قوميا عربيا مؤمنا بالاطار العام، على الرغم من انه كان ينفي ارتباطه بالسياسة والعمل الحزبي، وكان صادقا فعلا، الاانه كان يعرف هويتي، ولم اخفها عنه . . واكثر من ذلك تعززت الثقة بيننا . .

وفي صبيحة الرابع عشر من رمضان ١٩٦٣ . . تذكرت صاحبي الضابط الشهم الشجاع . . وتذكرت ان الثورة بحاجة الى كل انسان قادر على حمل السلاح، فكيف يكون الامر بضابط يحتل موقعا حساسا في مثل هذا الظرف المتوتر؟

طرقت باب جاري، فخرج مسرعا، وكأنه يتهيأ لامر عاجل . . دخلنا الى منزلي قلت: ابا مهند . . هذا يومك . . هذا يوم القصاص من قتلة رفعت الحاج سري وناظم الطبقجلي والضباط الاحرار . . لقد اندلعت الثورة، ولابد لك من اللحاق بكتيبتك قبل فوات الفرصة.
فقال لي بالحرف الواحد، وكان صادقا تماما:
ياابا حسين، لااعرف هوية الثورة والقائمين بها . . خصوصا في مثل هذا اليوم!

قلت له . انها ثورة حزبنا العظيم، حزب البعث العربي الاشتراكي وسائر الطلائع القومية العسكرية الملتحمة به . . ودليلي على ذلك ـ وكنا نستمع الى المذياع ـ انني أستطيع ان افرز بعض اسماء رفاقنا الذين يمسكون بزمام الكلام من خلاله . . هذا صوت فلان . . وتلك حنجرة الرفيق فلان . وكان الشرر يتطاير من عيني صديقي البطل محمد مصطفى . . احساسا بساعة الصفر وتوهج بطولة الثأر . . ثم قال (على بركة الله) . . فدلف الى منزله ثانية، وتركته . . وعرفت انه خرج بملابسه العسكرية الكاملة واتجه الى كتيبته ولااعرف تفاصيل وصوله في ذلك اليوم . . الى مقر عمله . وعندما التقيته انذاك . . ذكر لي كل ماكتبه في جريدة (القادسية) . . وكيف انه سلم بيده الى بعض ضباطه الادنى رتبة في كتيبته . . كلا من عبد الكريم قاسم وطه الشيخ احمد وفاضل عباس المهداوي وقاسم الجنابي وكنعان حداد . . لكي ينقلوا الى قيادة الثورة في دار الاذاعة اللاسلكية بالكرخ . . وكيف انه مكث في (قاعة الشعب) لمتابعة القاء القبض على الحاكم العسكري احمد صالح العبدي . . . وحدث له يوم ١٩٦٣/٢/١٥ ان انقلبت به السيارة، فنقل الى مستشفى الطوارىء في الشيخ عمر، وقد اصيب بكتفيه وبيده اليمنى، ثم نقل الى الخارج

تفاصيل من هذا الكلام . . سمعتها من بعض رفاقنا من الضباط البعثيين

والقوميين في الاعظمية، وخارج العراق. . تؤيد كلام العقيد محمد مصطفى مائه بالمائة.

ومنذ ربع قرن لم يحدث ان التقيته، بعد مغادرته الاعظمية، وسفري خارج العراق. ولقد سمعت قبل فترة قصيرة، انه قدمَ ولده الضابط الشاب (مهند) شهيدا في معركة الشرف، معركة قادسية صدام. . ونعم الغرس من تلك الشجرة الطيبة، التي لاتثمر الا فاكهة الكرامة الحقة!

واليوم، ومن خلال (القادسية). . ابعث بتحياتي القلبية الى صديقي البطل العريق العقيد محمد مصطفى، واحيي في تمسكه بالعقيدة والصدق والشهامة. . ولصديقي الاستاذ احمد فوزي. . تحياتي القلبية. .

الاعظمية ١٩٨٩/٩/١٤ — علي الحلي

☆ ☆ ☆

شاهد اثبات اخر!.

**[بعث العميد المتقاعد محمود اسماعيل بكر رسالة يوضح فيها بعض الامور.
وقد علق الاستاذ ابراهيم القيسي على تلك الرسالة في صفحته بالقادسية ـ ولم يتسن لها ان تنشر!!]**

تعليق الاستاذ القيسي

● ورد اسم العميد المتقاعد محمود اسماعيل بكر، في رد العميد الركن المتقاعد سالم عبد القادر العباسي كشاهد اثبات ومشارك في عملية القاء القبض على عبد الكريم قاسم. وقد رأينا من المناسب الاستئناس برأيه في صحة وقائع هذه العملية الجسور، وبعد مناقشة والحاح وعد بكتابة شيء عما عاشه وشاهده صباح السبت ١٥ شباط ١٩٦٣، بالنسبة لهذه القضية، واستحلفنا ان لانطلع احدا على ماسيكتبه قبل نشره في جريدة القادسية، فكان له ماأراد، وهذه هي رسالته (الخطية) بنصها وفيها تأييد واضح وتأكيد لما افاد به العميد العباسي حتى الان، وهذا يعني ان المسألة اخذة بالالتئام، الا اذا فوجئنا بما يقلب هذه المعلومات رأسا على عقب، وحينئذ نعود لندخل من جديد في جدل واخذ ورد، وهناك تصدق مقولة شكسبير: «في الجدل الطويل قد تضيع الحقيقة»!.. على ان شهادة الشاهد الساكت المقدم قاسم امين الجنابي، مرافق عبد الكريم قاسم، الذي كتبت له الحياة من جديد في اللحظات الاخيرة من اعدام الزمرة القاسمية، هي التي ستضع النقط فوق الحروف بشكل صحيح ودقيق، وتحسم الموضوع على وجهه الاكمل.

رسالة للاستاذ احمد فوزي المحترم

قرأت صحيفة القادسية الغراء العدد ٣٠١١ ليوم الاربعاء ١٣ صفر ١٤١٠هـ المصادف ١٣ ايلول ١٩٨٩م واجيب عنها بمايلي:

١ـ العقيد المتقاعد حاليا الاخ محمد مصطفى امر كتيبتي انذاك واكن له كل احترام وتقدير.

٢ـ العميد الركن المتقاعد حاليا الاخ سالم عبد القادر العباسي اكن له هو الاخر كل احترام وتقدير لانه ابن دورتي.

٣ـ قرأت صحيفة القادسية الغراء واطلعت على ماكتب وللحقيقة وللتاريخ اريد ان ابين للجميع بعض الحقائق التي عشتها في تلك الفترة..

٤ـ بعد ان اذيع بيان ثورة (٨) شباط ٦٣ كنت ساكنا وقتها في منطقة البتاويين، طلبت من ابن خالي ان يوصلني بسيارته المدنيه الى كتيبتي في معسكر الوشاش.

٥ـ خرجت مع ابن خالي لابساً الملابس المدنيه ومعي الملابس العسكرية في حقيبة ووصلت الى الكتيبة (ك٢ ط ت ١٧) قبل ظهر الجمعة حيث لم اجد سوى النقيب مؤيد علاء الدين الجراح امر البطرية الثانية (ضابط خفر الكتيبة ليوم الخميس).

٦ـ شرح لي النقيب مؤيد بالتفصيل كيف ان الملازم سالم جاء يوم الخميس مساء واخذ مفاتيح المشاجب مني وكيف تم تسليح الكتيبة مع ر ع د كريم حسين ر ع د وحدة جنام ضهد وقد خرجوا فجر الصبح لهذا اليوم مع اسلحتهم الى الشارع المحادي للكتيبة.

٧ـ لبست الملابس العسكرية وذهبت الى الملازم سالم حيث كان فعلا في الواجب وحينما راني اخذ يقبلني وقال لي كنت متوقعا بانك اول ضابط ستلتحق. فقلت له ابشر انا معكم واموت من اجل الثورة وساقوم بأي واجب تكلفني به. ومساء نفس اليوم التحق امر الكتيبة العقيد محمد مصطفى وبعض ضباط ومراتب الكتيبة وقالوا للملازم سالم نحن حاضرون لتنفيذ اوامر الحزب، رجع آمر الكتيبة الى المقر وبقيت الكتيبة طيلة فترة الليل في الشارع. وحوالي الساعة الرابعة قال الملازم سالم وردني خبر بأن نذهب الى وزارة الدفاع فقمت انا ورع كريم حسين ورع وجنام ضهد ونِ ض الي الكتيبة السيد خليل بتهيئة القوة، وفي الساعة الثامنه صباح يوم السبت تحركت القوة وعدد عجلاتها حوالي من (١٢ـ١٤) عجلة وكان مع القوة انا والملازم سالم وامر الكتيبة. وللحقيقة وللتاريخ كان الملازم سالم هو المسيطر على الكتيبة وحين وصولنا امام باب وزارة الدفاع التقى الملازم سالم مع عقيد ركن قصير القامة وعرفت فيما بعد انه عبد الكريم مصطفى نصرت وبعد دقائق كنت انا والملازم سالم وامر الكتيبة واقفين بقرب العقيد الركن عبد الكريم مصطفى نصرت، قال اذهبوا الى قاعة الشعب. تحركت القوة مع دبابة واحدة جاءت معنا وهنا تخلف العقيد محمد مصطفى وذهبت انا والملازم سالم فقط الى قاعة الشعب.

٨ـ ثم فتح الباب الحديدي لقاعة الشعب بواسطة الدبابة اتجهت انا وبعض المراتب الى الحديقة. واتجه الملازم سالم الى باب صغير اعتقد بانه هو الباب الخلفي لقاعة الشعب المطل على الحديقة. كان السياج بين قاعة الشعب ومبنى وزارة الدفاع عاليا نوعا ما وسمعت جنودا ينادون بكلمة سر الثورة (رمضان) فاجبتهم (مبارك) فحملني الجنود بأيديهم فاذا هم جنود من لواء المشاة الالي المستقل ٢٥ وعرفتهم من علامة الكتف.

وهناك سمعت صوتا عاليا فاذا بعبد الكريم قاسم يقول ويردد (الله يساعدكم ولدي) ورافع يده اليمنى وبيده سدارته العسكرية ولاحظت ان الملازم سالم يمسكه من يده اليمنى المرفوعه ويصيح تحيا الثورة في هذا الموقف اسرعت باتجاه عبد الكريم قاسم ومسكته من يده اليسرى وشاهدت معه ضابطين احدهما طويل القامة والاخر متوسط القامة لا اعرفهما. واتجهنا الى الباب الحديدي حيث كانت الدبابة واقفة وركبت انا والملازم سالم و. ر. ع كريم حسين و. ر. ع جنام ضهد ومراسل الملازم سالم ج. م نجاة خورشيد ولم الاحظ والله شاهد امر الكتيبة.

٩ـ تحركت الدبابة الى المكان الذي كان واقفا العقيد الركن عبد الكريم مصطفى نصرت وقال كلمة واحدة خذهم الى الاذاعة وهنا صعد ضابطان اجهلهما وكان احدهما لابسا ملابس زرقاء قوة جوية.

١٠ـ سارت الدبابة من اتجاه الميدان وامام جسر الشهداء سقطت الى الارض نتيجة الازدحام الموجود فوق الدبابة وسار الملازم سالم باتجاه شارع الرشيد.
واخيرا هذه كامل القصة.. والله على ما اقول شهيد.



داود عبد المجيد .. يتحدث عن دوره !

[كان الرئيس الاول (الرائد) داود عبد المجيد أحد الضباط الذين اقتحموا وزارة الدفاع قد كتب مذكراته ـ وقد سلمها لي شخصياً ـ عن دوره في انهاء حكم عبد الكريم قاسم].

في ٥ شباط ١٩٦٣ وردت برقية الى وحدتنا بوجوب التهيء للحركة الى منطقة (طوز خرماتو) جنوب كركوك لحماية طرق المواصلات وكان موعد الحركة ١٠ شباط ١٩٦٣، وتهيء الفوج من جميع الوجوه. وكانت الخطة فيما يخص الفوج هي عندما نتقدم نحو بغداد تبدأ سريتنا بالتباطيء التدريجي الى ان تكون هناك مسافة بينها وبين الامر حتى تستدير الى الاذاعة والدفاع كما فعل قائد ١٤ تموز عندما تقدم نحو بغداد وكانت الخطة ارتجالية وآنية لأن ظرفاً «طارىء» قد املاها علينا. ان شيئاً من هذا لم يحدث لأن ثورة رمضان حدثت قبل يومين.

وفي صباح ٨ شباط ١٩٦٣ غادرت انا وثلاثة ضباط الاعظمية في طريقنا الى ابي غريب، وفي الساعة الثامنة والنصف حين وصلنا الى جسر الخر اوقفنا بعض الافراد شاهرين سلاحهم معلنين ان ثورة قد حدثت وبقينا الى التاسعة، حتى انطلق راديو بغداد معلناً ثورة ١٤ رمضان وجاءت سيارة انضباط لم تكترث للأوامر فأطلقوا النار عليهم وابادوهم وكان بينهم ضابط.

اغتنمنا فرصة الرمي وانسحبنا الى المنصور بمحاذاة نهر الخر ثم الى الكاظمية فرجعت ثانية الى الخر فحاول الحرس قتلي فأخذوني الى شرطة المأمون ثم مرَّ علي احـ

معارفي فأخبرهم بأني من المخلصين، فأطلقوا سراحي، في هذا الوقت كانت سر
ناقلات من (ف ٢ آلي) في طريقها الى الاذاعة اعقبتها دبابة يركبها مساعد (ك د ب ٤
اركبني معه وسلمني رشاشة للسيطرة على السائق، واتجهنا الى معسكر الرشيد. و
الطريق لم أجد أثراً للثورة، ورأيت وجوه الناس مرتبكة، لأنهم رأوا قاسم يتجول
بغداد بينما اعلن راديو بغداد ان قاسم تحت الانقاض في وزارة الدفاع.

وصلنا الى باب المعسكر ورأيت الدبابات وحشداً من الشيوعيين على جانبي مدخ
المعسكر تهتف لقاسم وترجلت من الدبابة مصافحاً الشهيد ابراهيم جاسم التكري
ثم رجعت تواً الى ابي غريب وفي طريقي وجدت حشداً هائلاً من الشيوعيين في ساح
التحرير يحملون هراوات وصور قاسم، وعند وصولي الى معمل الجص الميكانيك
رأيت احدى ناقلاتنا تتقدم بمفردها، وما ان دنت حتى رأيت الرئيس عبد السلا
عارف والرئيس احمد حسن البكر وبعض اعضاء حكومة الثورة في طريقهم ال
الاذاعة قادمين من ابي غريب .

وصلت المعسكر فوجدت ارتال من الدبابات والناقلات متهيئة للانطلاق فأيد
الثورة تلفونياً من هناك، ثم استلمت سرية ناقلات، وتقدمت في طريقي الى معسك
الرشيد، وعند وصولي الى الخر وجدت كريم نصرت وطلب مني ان اصحبه بناقلت
وتصدر الناقلة بجانبي، بعد ان اخفق في الوصول الى الدفاع فسبب لي تأخيراً حي
طلب مني ان اقوم معه في جولة الى الاعظمية. حاولنا سلوك طريق الجعيفر الا ا
مدافع ب . أ) في شاطىء وزارة الدافاع حالت دون التقدم فعبرت جسر الشهدا
تحت وابل من نيران الاسلحة الخفيفة المنبعث من شاطىء الدفاع واتجهنا ال
الاعظمية وعبثاً حاولت اقناع عبد الكريم نصرت بأخلاء سبيلي، الا انه لم ينصح
كانت الساعة تشير الى الحادية عشر والنصف حينما تقربت الى باب المعظم في طريق
الى معسكر الرشيد فوجدت الموقف امام وزارة الدفاع كما يلي :-

١- لاتوجد اي قوة هاجمة او مشاغلة على وزارة الدفاع في منطقتي باب المعظ
والمأمونية.
٢- اقرب قوة الى الدفاع موزعة في كلية التحرير، الثكنة الشمالية، ساحة الميدان.
٣- بعض جثث القتلى مبعثرة امام وزارة الدفاع.
٤- جماعة الدفاع مسيطرين سيطرة نسبية في الداخل.
٥- دبابتان دمرتا امام وزارة الدفاع.
٦- حشد من الشيوعيين لايزال قرب الدفاع.

لذلك فأنه لو قدر لأي سرية داخل وزارة الدفاع ان تشن هجوماً مقابلاً لكبدت قطعاتنا خسائر فادحةولكنَّ المحاصرين من التسرب الى الخارج. توجهتُ بسرعة الى معسكر الرشيد وهناك التقيت الزعيم رشيد مصلح فأمرني بالذهاب الى مدينة الثورة، ووجدت الفرصة سانحة للذهاب الى الدفاع ثانية. توجهتُ الى الاعظمية، ثم الى الجسر الحديدي في الصرافية حيث تتجمع بعض القوات. اتصلتُ بالعقيد الركن خالد مكي الهاشمي مخبراً إياه تلفونياً الموقف في وزارة الدفاع قال «أقتحم الدفاع بما تيسر لديك من مشاة» ناديتُ الضباط والجنود هناك قائلاً: (من طلب الموت توهب له الحياة .. أتبعوني الى وزارة الدفاع). وصلت الى ساحة الميدان عن طريق شارع الجمهورية فرأيت الموقف كما يلي:-

آ- دبابات من مختلف الكتائب مبعثرة في ساحة الميدان.
ب- دبابة بقيادة الرئيس الاول دخيل الهلالي في المدخل الكائن بين وزارة الارشاد وساحة الميدان. وقد دمرت الباب القديم من وزارة الدفاع.
جـ- تفرق الشيوعيون الذين كانوا مجتمعين قرب وزارة الدفاع.
د- لم تتمكن اي دبابة من توجيه نيرانها الى المراكز التي تجمع فيها المعتصمين في وزارة الدفاع.
هـ- لاتزال جماعة الدفاع مسيطرة على الموقف.
و- لم تستطع الدبابات الموجودة في الميدان من الرمي، لانه لم يكن امامها ساحةرمي جيدة عدا القسم الايسر القديم الممتد من سيارة قاسم المحمولة، الى الباب القديم.

كانت اقرب الدبابات من الدفاع هي دبابة دخيل الهلالي الذي وصل هنا منذ الساعة ١١٣٠ وكان الرمي شديداً في قاعة الشعب وبناية (المستوردة) وامام وزارة الدفاع حيث دمرت احدى الدبابات قرب وزارة الدفاع ودبابة اخرى دُمر مدفعها لوجود الزيت فيه.

وتوليت قيادة الدبابات والناقلات وبدأت بالرمي بكل الناقلات المتيسرة واصبحت القوة مؤلفة من (١٠) دبابات و (١٢) ناقلة. وكان معنا عدد من الضباط الذين لا اعرف اسمائهم وهم بحق ناكرين لذاتهم. ترجلت من الناقلة، وتقربت الى منطقة المأمونية، وكان بقربي رأس عرفاء اسمه علي احتاجه من مدرسة الدروع أمرته ان يقرب دبابته ويرمي النصب التذكاري المؤلف من سيارة قاسم المحمولة على ناقلة دباباتٍ مقابل معرض النار والنور فأصابها بقنبلة فهوت الى الارض فزادت معنويات قطعاتنا المهاجمة فلم اتمالك نفسي فقلت له أنت مترفع الى رتبة (رأس عرفاء وحدة)

فقال لي: سيدي هل احمل ربطة عنق؟ فقلت له: نعم. فشد رباطه في المعركـة. أمرت ان يترجل جميع المشاة وذهبت بهم لأحتلال السطوح المشرفة على الدفاع ومقابل الباب الرئيس لوزارة الدفاع وبدأنا بالرمي من الجامع المقابل لوزارة الدفاع وكنا نرى جماعة الانضباط يتنقلون بأنطقتهم البيضاء خلال ابنية دوائر الانضباط وتنقلنا بين الابنية لئلاّ تستمكن مواضعنا وتمكنا من اسكات بعض جيوب المقاومة خاصة المدفع الموجود في وسط الدفاع بين الاستخبارات ومقر القوة الجوية. انسحبنا الى منطقـة الميدان ومن هناك اطلعت المسؤ ولين على الموقف تلفونياً ثم قربت الدبابات بجبهة تمتد من معرض النار والنور الى الباب القديم تتخللها الناقلات. وهنا جرت اكبر معركة عرفت في تاريخ قتال الشوارع (٢٢) ناقلة ودبابة ترمي رمياً سريعاً في جبهة (١٠٠) يارد فقط بعد ان كانت القوة المشاغلة للدفاع لاتزيد على دبابة واحدة كائنة خلف ساحة المأمونية. تبدل الموقف تبدلاً سريعاً بهذا الحشد الهائل فأنصبت نار كثيفة جداً بعد ان اصبحت القوة (٢٠) ضعفاً عما كانت عليه لذلك فقد ظن من في وزارة الدفاع ان نهايته قد قربت وان لافائدة من المقاومة.

وفي اثر الرمي الكثيف خرج اكثر من (٥٠) شخصاً من المدنيين والجنود من الباب الرئيس لوزارة الدفاع حاملين ماتيسر لديهم من اقمشة بيضاء عارضين استسلامهم يتملكهم الخوف والذعر، اما المدنيين فكانوا من الذين تورطوا في الدخول الى وزارة الدفاع اثناء موجة المظاهرات صباحاً. جمعناهم في ساحة المأمونية وطمئناهم. وكان الجنود اكثرهم من المستجدين من ل ١٩. اخذنا اسلحتهم وارسلناهم الى الموقع. وعلى اثر ذلك استسلم (٧٥) جندي من الباب القديم.

وحدثت آخر غارة جوية في حوالي الساعة الرابعة والنصف عندما اصبح بعض قطعاتنا على بعد (٣) ياردات من سياج وزارة الدفاع مما ساعد على خروج جماعات اخرى للأستسلام.

عند ازدياد الرمي امرت المشاة بالترجل لأحتلال السياج، ثم التقدم بالرتل المفرد بأتجاه الباب الرئيسي، وفي ذلك الوقت كانت الساعة تشير الى الخامسة وعشرة دقائق حين وصل فوج الثالث لواء الثامن بقيادة المقدم الركن محمد يوسف، مما عزز الموقف وجرى احتلال السياج من الباب الرئيسي القديم ومما ساعد على تكثيف نيران اسلحتنا الخفيفة

وعند وصول (ف ٣ ل ٨) وبعد تأسيس رأس جسر له اصبحت كثافة الجنود على

السياج، جنديين من كل يارد. حل الظلام فأنصبت علينا نيران كثيفة من الجناح الايمن (جناح الانضباط العسكري) والوسط، وفي هذا الوقت تمكنا انا والرئيس الاول دخيل الهلالي مستفيدين من سيارة (فرت) محطمة وناقلة اشخاص محطمة تعود الى (ف أ ل ٢٥) من الدخول من الباب الرئيسي، وقد رافقنا بعض المراتب فوجدنا في مدخل الباب الرئيس بين النافورة ومقر الانضباط العسكري القديم مجموعة من القتلى مكدسة على شكل اكوام وبعض الجرحى يئن من الالم في الحدائق وبعض الابنية المجاورة وجوبهنا بنار كثيفة تنبعث من خلف الحوض الذي صنعه كريم الجدة من مسافة (١٢) يارد وقد اندفعت سرية مختلطة اكثرها من (ف ٣ لـ ٨) من الجناح الايسر واسرت سرية كاملة.

واندفع فصيل يقوده الملازم الاول الاحتياط ابراهيم وهيب الى النافورة الكائنة قرب الانضباط حيث يدافع عبد الكريم الجدة متخذاً موضعاً على ساقية محفورة الى جانب وخلف النافورة من طرف الساقية البعيد وبجانبه ضابط من فوج الآلي الاول وبين اصوات الاطلاقات ناداني دخيل بأن اقفز بعشرة جنود على النافورة لكي يندفع الملازم الاول ابراهيم بدوره الى الامام، وتقدمت بعشرة جنود وتكدسنا على النافورة، وتكبدنا بعض الخسائر بالارواح، اذ لم يتمكن الملازم الاول ابراهيم من التقدم لشدة النيران.

كنا نظن ان كريم الجدة في دائرة الانضباط العسكري ومجموعة قاسم لاتزال في المقر العام لذلك قررنا التقدم انا وبعض الضباط والمراتب بأتجاه المقر العام مستفيدين من الظلام ووصلنا الى المدفع الموجود بين الاستخبارات وباب قيادة القوة الجوية في وسط وزارة الدفاع وهنا خطرت لي فكرة مناداة المعتصمين في بناية مقر القوة الجوية فناديتهم قائلاً (اخرجوا ولكم الامان) وعرفتهم بنفسي وبعد عشرة دقائق خرج بعض الضباط والمراتب من منتسبي القوة الجوية واقتيدوا الى خارج وزارة الدفاع بقيادة ملازم اول عبد الرحمن السيد جواد. دخلنا بناية مقر القوة الجوية ووجدنا مصباحين نفطيين ساعدتنا في تطهير الغرف ووصلنا الى الطرف المؤدي الى الحسابات وهنا اسرنا اكثر من (١٥٠) جندي مع اسلحتهم اقتيدوا الى الخارج بقيادة م. اول عبد الرحمن السيد جواد المشهداني الذي جرح بيده.

كانت هذه المدافع والصواريخ ترمي الى جهة الكرخ عبر الشاطيء منذ الصباح وقد قطعت طريق الجعيفر. وصلنا الشاطيء واستولينا على قاذفة صواريخ ٨٢ مليم وكان اعداد القاذفة قد فروا الى داخل غرفة مظلمة بعد اقترابنا منهم فأخرجتهم

بالقوة. هذه القاذفة لعبت دوراً اثناء استخدامها في عملية التطهير في اليوم التالي. استولينا على اربعة مدافع (ب . أ) موزعة على الشاطيء وقد جوبهنا بنار شديدة عند الاستيلاء على آخر مدفع.

خيم الهدوء والسكون في الكرخ منتظرين المعركة التي لاتزال في وزارة الدفاع. وفي الساعة الثامنة عند وصولي الى الشاطيء ناديت اهل الكرخ عبر دجلة بأعلى صوتي: (ياهالي الكرخ لقد تم احتلال قلعة قاسم احتلالاً تاماً ونرجو الكف عن الرمي لئلا تصاب قطعاتنا). قابلني الجميع بالطلقات والهتافات فرحين مستبشرين لأن الموقف كان غامضاً بالنسبة لهم، خاصة وان الاذاعة اعلنت صباحاً ان قاسم تحت الانقاض، لكن قاسم خرج بسيارته وتجول ثم رجع الى الفخ بعد ان دعى زمرته الباقية للموت في مقبرة الدفاع.

وفي الوقت الذي كان يدور فيه اعنف قتال من غرفة الى غرفة، وفي كل شبر من وزارة الدفاع، وفي الوقت الذي تم فيه تطهير ثلاثة ارباع وزارة الدفاع وفي الوقت الذي تنهمر علينا النيران كالمطر فيتساقط القتلى والجرحى بالعشرات اعلن العقيد المظلي كريم مصطفى نصرت من خارج وزارة الدفاع دون علمه بما يجرى من قتال مرير داخل الدفاع ان قطعات المظليين التي هي تحت امرته قد احتلت وزارة الدفاع، اعلن ذلك في الاذاعة واعتقدت وكالات الانباء والصحف العالمية انه هو الرجل الحديدي بل هو رجل الساعة الذي انقذ الموقف واحتل وزارة الدفاع اعلن هذا من تلقاء نفسه، والحقيقة ان شيئاً من هذا لم يحدث وانني اقول للحقيقة والتاريخ ان الذي احتل الدفاع قطعات من مختلف الصنوف والوحدات، هؤلاء وهبوا انفسهم للأمة العربية فأنكرت ذاتها واستشهد من استشهد وجرح من جرح واقسم بالله العظيم مؤيداً قولي هذا.

وفي الساعة الخامسة والنصف من صباح السبت ١٥ رمضان كلفتُ بالذهاب الى مستشفى الجمهوري لأستلام (٢٥٠) اسيراً فروا الى المستشفى واستلمت وجبة اخرى بينهم (٢٠) ضابط كالرئيس الاول عبدالله مريوش وحميد العاني ووزير حمزة. وعند عودتي وجهنا نيران ناقلاتنا الى قاعة الشعب لأحتمال وجود قاسم هناك حيث كانت تنبعث بعض النيران من قاعة الشعب.

وثبت ان عبد الكريم قاسم قد انتقل من مبنى الدفاع الى قاعة الشعب المطلة على باب المعظم، وعلمنا ان مفاوضة جرت بينه وبين السيد الرئيس عبد السلام عارف بالتلفون السري وتمكنت احدى الدبابات من جلب يونس الطائي وكان معتصماً مع

قاسم اراد يونس هذا ان يلعب آخر ورقة في الانتهازية فجيء به للمفاوضة مع الثوار ثم نقل الى الموقع فكلفت ان اصحبه بناقلتي الى قاعة الشعب للمفاوضة مع قاسم الذي عرض التسليم وتقدمت بثلاثة ناقلات حاملاً معي الوسيط بأتجاه قاعة الشعب وما ان وصلنا الى موقف باصات المصلحة حتى ترجل الطائي واتجه الى القاعة الى جهة اليمين ووقفت ناقلاتي الثلاث على شكل قوس امام القاعة على بعد (١٥) يارد فقط وكان بأسنادنا دبابتين وما ان وصل الوسيط الى سياج القاعة حتى صاح باعلى صوته: قاسم قاسم (يقصد الجنابي): افتح الباب اتوا الجماعة. وما ان دخل حتى فوجئنا بنار شديدة من جميع الرشاشات المتيسرة لدى قاسم وجماعته. الامر الذي ادى الى عطل جميع الدواليب الامامية لناقلاتنا واسندتنا الدبابات الخلفية مما ساعدتنا على الأنسحاب على الرنك (الاطار الحديدي) فتراجعنا للخلف. وسبب الرمي لأنهم اعتقدوا اننا سنقتحم قاعة الشعب بأنزال المشاة من الناقلات او لأسناد الوسيط وبعد ربع ساعة رجع الوسيط بخفي حنين وقال انه يأسف لما حدث وقال ان قاسم يريد التسليم لكنه تردد ويخاف القتل، عند اذن تلقيت امراً بالانسحاب وان خطة جديدة وضعت لاقتحام وتطهير الدفاع وملحقاتها وعلمت ان قاسم كان يريد الخروج ببدلته العسكرية ليؤثر على الجنود معتقداً ان قطعات كبيرة كانت تدافع عنه. كل ذلك وكريم الجدة لايزال يقاتل قرب النافورة.

بدأ بتنفيذ الخطة بالاشتراك مع وحدات من الدبابات والناقلات والمشاة ومختلف الصنوف الاخرى وبوشر بالتطهير من المقر العام فألاستخبارات فدائرة الانضباط.

توغلت الدبابات بين دائرتي الانضباط والاستخبارات في الساعة ١٠٣٠ استسلم من الباب الرئيس من القيادة العامة عدد من الضباط بينهم سعدون المدفعي وعبد الرحمن عبد الستار والزعيم الحقوقي الحسيني وعوض كامل شبيب وعدد آخر. وصلنا مديرية الادارة ثم الى غرفة قسم التصوير سابقاً فوجدنا وصفي طاهر يلفظ آخر انفاسه وبجانبه (٨) رشاشات و٨ صناديق عتاد قرب حبوب للماء ووصلنا الى دائرة الاستخبارات وبعد احتلالها توجهنا الى دوائر الانضباط العسكري التي كانت تنبعث منها نيران شديدة ووصلنا الى مقر الانضباط فأخرجنا بعض المحتجزين من عسكريين ومدنيين واخلينا الجرحى. وبالساعة ١١١٥ نودي على قاسم للتسليم فلم يخرج وفي هذا الوقت صعد احد المراتب على الجامع واخذ يؤذن. استمرت عملية التطهير بأتجاه مجموعة قاعة الشعب والجامع ومقر الانضباط حتى أخرج قاسم من الباب الموجود بين الجامع وقاعة الشعب من جهة شارع الرشيد ثم استسلم الباقون تباعاً كالمهداوي وطه الشيخ احمد وقاسم الجنابي وغيرهم. واركب قاسم في دبابة، والمهداوي وجماعته في

ناقلة اشخاص من وحدتنا وارسلوا الى الاذاعة بأتجاهين حيث نقل المهداوي على طريق جسر الصرافية، وقاسم على طريق شارع الرشيد. وفي الطريق توالت عليهم الضربات والاسئلة المحرجة التي لا مجال لذكرها حتى سلموا الى الثوار في الاذاعة ليشهدوا نهايتهم وبأنتهاء معركة الدفاع التي دامت (٣٠) ساعة انتصر الشعب والجيش في ثورته الجبارة ثورة ١٤ رمضان.

اما فيما يخص السرايا الاخرى فقد اشتركت سرية في احتلال الاذاعة بقيادة كل من الملازم عبد الجبار عباس والملازم كريم باقر واحتل بقية الفوج جميع مرافق بغداد كالجسور ومحطات الاذاعة والمرسلات وقصبتي الكاظمية والاعظمية ووضع كل امكانيته تحت تصرف الثوار وحملت احدى ناقلاتنا الرئيس عبد السلام عارف واحمد حسن البكر مع اخوانه الى الاذاعة.



حديث أبو سبع..

[زارني في مكتبي العميد الدرع المتقاعد عبد الرحمن السيد جواد المشهداني، الملقب بـ «ابو سبع» لمواقفه البطولية، وتحدث عن دوره في ثورة ١٤ رمضان ومصرع عبد الكريم قاسم].

كنت ايام ثورة ١٤ رمضان برتبة ملازم اول واشغل منصب امر سرية الدبابات الثالثة من الكتيبة الثانية .

وكنت قومي الاتجاه متحمسا له بشكل غير طبيعي واجاهر بذلك مع احترامي لبقية القوميات الاخرى، وبالرغم من ذلك لم انتمي الى اي حزب او فئة سياسية انذاك. كنت احب الرئيس الراحل جمال عبد الناصر (رحمه الله) حبا جماً، شأني في ذلك شأن كافة القوى القومية في العراق لانها كانت تعتبره رائد القومية العربية في تلك الحقبة وامل الجماهير العربية في وحدتها الكبرى من المحيط الى الخليج. وبعكسه كنت اكره عبد الكريم قاسم شان الباقين لاننا نعتبره قد أنحرف عن اهداف ثورة الرابع عشر من تموز وضرب القوى القوميه واعدام الضباط القوميين وفسح المجال لسيطرة الشعوبية بحقدها على العروبة والاسلام كما حاول توجيه سياسة العراق توجيها اقليميا ومحاولة عزله عن النهضة العربية المعاصرة.

كان حب جمال عبد الناصر وكره عبد الكريم قاسم والوحده العربيه هي اللغه المشتركه بين كل القوى القومية في العراق سواء القوميين المشتغلين منهم او المنتمين او البعثيين. فكانوا يتداولون ويتناقلون الاخبار والمعلومات بينهم وتوزيع نشرات بعض التنظيمات القومية بغض النظر عن الانتماءآت التنظيمية. وهذه السلوكيه ادت الى

الشعور بوحدة المصير تجاه عبد الكريم قاسم لانـه لايفرق بـين البعثي او القومي المستقل او المنتمي في حالة حدوث شىء ضده من قبل من هذه القوى.

وعليه فان كل القوى القوميه في العراق كانت مستعدة ومتحفزه للمشاركة في اي ثورة يشعل فتيلها احد هذه الفئات.

وفي الاشهر القليلة التي سبقت ثورة الرابع عشر من رمضان ضد الدكتاتورية والحكم الفردي المتسلط الشعوبي كان الوضع السياسي في العراق في حالة هياج وغليان مستمر مما ادى الى نشاط الاجهزه الامنيه والاستخبارية لعبد الكريم قاسم، وبدأ باحالـة مجاميع من الضباط على التقاعد اخرها القائمه التي صدرت في ٣ شباط ١٩٦٣ وكنت ضمن هذه القائمة ومعي الملازم الاول اسعد خليل السامرائي والذي كان يشغل منصب امر سرية في نفس الكتيبة كذلك، كما ورد في هذه القائمه اسماء ثلاثة ضباط اخرين يشغلون مناصب امري سرايا دبابات في الكتائب الاخرى. احيل على التقاعد خمسة امري سرايا دبابات من ضمن خمسة عشر سرية دبابات كانت متواجدة في بغداد وهذا يعني ان عبد الكريم قاسم بدأ بتصفية الضباط القوميين في الجيش .

كنت انذاك شابا برتبة ملازم اول، لااجيد ولااعرف اي مهنة عدا العسكرية، فعندما تبلغت امر احالتي على التقاعد تألمت كثيرا واخذ بعض الاخوان يواسوني مرة واخرى يطمئنوني بان الفرج قريب وكان من بين اولئك الضباط من هم من البعثين ولاادري هل كانوا يعرفون شيئا عن الثورة ام هو توقع من قبل الجميع؟!

ان النظام المتبع في حالة نقل ضابط الى وحده اخرى او احالته على التقاعد وخصوصا امري السرايا والضباط الاداريين هو ان يجري دور تسليم مابذمته الى الضابط البديل في حالة وجوده او الى اقدم ضابط يليه في حالة عدم وجود البديل وان المدة المقررة لاجراء الدور والتسليم هي خمسة عشر يوم بالنسبة لسرايا الدبابات فاتفقت مع الملازم الاول اسعد خليل السامرائي ان لانـنهي الدور والتسليم قبل انتهاء المده المقرره ولحد اخر ساعة فيه فوافقني على ذلك.

كنت ادعو الله سبحانه وتعالى واتمنى ان تقوم ثورة قومية خلال هذه المدة واحلم وافكر في كل يوم وفي كل ساعه بل وكل دقيقه بقيام الثوره المرتقبه لاساهم فيها وابلي البلاء الحسن لانجاحها حتى انني ابلغت سائق سيارتي العسكريه المدعو ن. ع حسين هايت ان يقدم نحوي بسيارته عندما يسمع شيئا من الاذاعه او اي حركه غير عاديه ليلا او نهارا.

وعشت اربعة ايام قلقا متوتر الاعصاب متحفزا متمنيا سماع البيان الاول للثورة المرجوة حتى كان صباح يوم الثامن من شباط ١٩٦٣ الرابع عشر من رمضان العظيم. استيقظت مبكرا وارتديت ملابسي العسكرية ولكن اين اذهب؟ اليوم الجمعه وهو عطله رسميه، هل اخرج بالملابس العسكرية ام هل اعود فاغير ملابسي.. هل اخرج من البيت.. ام ابقى في البيت؟ وبقيت في دوامة مع نفسي لاادري ماذا افعل مثلي مثل من يفقد شيئا ويبحث عنه. وبقيت اتمشى في حديقة الدار. وفي الساعه التاسعه وبضع دقائق انتبهت على صوت طائرات مقاتلة في سماء بغداد تلاه صوت رمي بشكل صلي من المدفع الرشاش لاحدى الطائرات ثم صوت انفجار قوي قدرته صاروخ طائره. وخلال هذه اللحظات القصيرة تتابع الرمي والانفجارات فاسرعت الى جهاز الراديو وما ان فتحته وسمعت عبارة (قضي على الطاغيه عبد الكريم قاسم) لم انتظر لحظة واحدة فاندفعت خارج البيت مهرولاً فاوقفت اول سيارة تكسي وركبتها ثم طلبت من سائقها الاتجاه نحو ابو غريب وبالسرعة القصوى وكنت اعرف ذلك السائق فانطلق مسرعا حتى وصلنا ساحة النسور ـ مفرق طريق بغداد ـ حلة ـ ابو غريب. فشاهدت جمهرة من الشباب متحمسة في بداية طريق ابو غريب وفي منطقة المأمون قرب الساحة ويحمل قسم منهم الاسلحة القديمه من غدارات ومسدسات.

حاولنا المرور في الشارع المؤدي الى ابو غريب حيث معسكر كتيبتنا فمنعنا الشباب المسلحين فترجلت من السياره وصرفتها وفي هذه اللحظة حانت التفاته مني فشاهدت سيارتي العسكرية مع سائقها ن ع حسين هايت واقفة خلف السيطرة التي اقامها الشباب ويظهر انه متجه نحوي عند معرفته بالثوره فعند وصوله الى هذه المنطقه منعته السيطره من الخروج باتجاه بغداد.

حاولت اقناع قسم منهم بالمرور الا انهم كانوا متشددين في ذلك وطريق الصدفه شاهدت احد الشباب وكنت قد التقيت به قبل ذلك مرارا ولكني لااعرف اسمه فسرت نحوه وسلمت عليه، فرحب بي كثيرا وفرح لمشاهدته لي في هذه المناسبه فاخبرته باني اريد الالتحاق بالكتيبه لعلي استطيع القيام باي دور يوكل الي. فاشار الى شخص وقال لي اذهب اليه وقل له انني من المبلغين فاذا سألك عن كلمة السر تقل له (رمضان كريم) وفعلا ذهبت الى الشخص المقصود فعرفته وكان هاني الفكيكي، ولم اكن اميز بينه وبين اخيه اديب الفكيكي حيث افترقنا من ايام الطفولة ومن ايام الدراسة الابتدائية في الاعظمية. فقلت له. مرحبا اخ اديب. فابتسم وقال اني هاني تفضل.
قلت: اريد اللحاق بكتيبتي وانا مبلغ..

قال: كلمة السر.
قلت: رمضان كريم . فعانقني ورحب بي وقال لي تفضل مصحوب السلام والنصر معنا فعبرت السيطرة وركبت سيارتي العسكرية متجها الى المعسكر واخذت احمل معي في السيارة كل ضابط صف وجندي رامي او سائق دبابة حتى كادت السيارة وهي كاز قيادة ان تقف من كثرة حمولتها.

وصلنا مقابل اذاعة ابي غريب وقبل سيطرة المعسكر الحالي شاهدت جماعة من الضباط واقفين هناك. ترجلت من السيارة وكانت الساعة تقارب العاشرة والنصف اتجهت نحوهم فشاهدت المرحوم احمد حسن البكر رئيس الجمهورية السابق واقفا ويرتدي بدلة عسكرية بسترة ذات الازرار الصفراء مع سدارة ويحمل رتبة عميد كما يحمل في يده مسدسا عيار ٨ ملم، ويظهر على وجهه اثار الجدية والصرامة ويقف بجانبه مقدم ركن يرتدي الجرسي مع سروال شتوي خاكي وقد اخرج كتافيات الرتبة من فتحات الجرسي مع بيرية ويتمنطق فوق الجرسي عرفته فيما بعد وهو المقدم الركن عبد الستار عبد اللطيف ووقف خلفهم ملازم اول سامي سلطان وهو من طلاب دورتي في الكلية العسكرية ومعهم ملازم اول لم اعرفه مع بعض الاشخاص المدنيين لايتجاوز عددهم عن الثلاثة وينتشر على جانبي الطريق اعداد من الجنود وضباط الصف.

تقدمت نحو المرحوم البكر واديت له التحية العسكرية وقدمت له نفسي وقلت له انني من الضباط القوميين والمحال على التقاعد في قائمة ٣ شباط
قال البكر: انتظر. والتفت الى الحاضرين وقال: ماأريد احد يتحرك من تلقاء نفسه إلا بعد ان نقول له انت نفذ الواجب كذا.
فتنحيت جانبا وبقيت انتظر الاوامر.

وفي هذه الاثناء وصل عدد من ضباط كتيبتنا الدبابات الثانية بالتعاقب فيشاهدونني واقفا فيؤدون التحيه للضابط الاقدم ويقفون بجانبي واتذكر من هؤلاء الضباط الملازم هادي سالم والملازم امجد سليمان التكريتي والملازم كنعان زكي والملازم الاحتياط خالد عيسى العكيدي كما تواجد هناك اكثر من ١٢ ضابط صف وجندي من الكتيبة الثانية بين سائق دبابه ورامي.

ملاحظه اثارت انتباهي في حينها وهي عدم وجود اي دبابه او ناقله مدرعه في نقطة الانطلاق طيلة وقوفنا بالانتظار مع العلم انني لم اشاهد في طريقي الى ابي غريب اكثر من خمسة دبابات متجهه الى بغداد واحدة معطلة قرب معرض بغداد حيث قد

اصطدمت بعمود كهرباء. وكل الدبابات من النـوع (تي ٥٤) ذات اللون الخاكي الفاتح اي انها تعود الى كتيبة الدبابات الرابعة ـ لان دبابات الكتيبه الثانية مصبوغه بلون خاكي غامق وكذلك كتيبة دبابات خالد ـ اما الكتيبة الاولى والثالثه فدباباتها من نوع سنتوريون ـ تساءلت مع نفسي: أين بقية دبابات الكتيبة الرابعة؟ هل سبقتني في النزول الى بغداد، ولم اشاهد في طريقي الا اخر الرتل؟

بقي هذا التساؤل يدور في ذهني حتى عرفت الحقيقه فيما بعد وهي ان سبعة او ثمانية دبابات فقط من الكتيبة الرابعة توجهت من أبي غريب الى بغداد أما بقيةمابات الكتيبة فكانت مفرغه من الماء وتعطل قسم كبير منها قرب باب الكتيبة او عند صعودها الى الطريق العام لارتفاع درجة حرارة المحركات.

وحوالي الساعه الحاديه عشرة الا ربعا تلاشى زخم التعزيز وارسال الدبابات الى بغداد. اقتربت من الملازم الاول سامي سلطان وهمست له ان يكلم السيد العميد بان كل الضباط الواقفين هناك من القوميين والموالين للثورة ويـربطهم بـالثوره المصـير الواحد فتقدم سامي سلطان الى العميد البكر وقال له: سيدي هذا (ابو سبع) من دورتي وهو مضبوط وانا اظمنه. فالتفت نحوي وقال:
ـ من اي كتيبه انت؟
قلت: من كتيبة الدبابات الثانية..
قال البكر: زين ... بيك حيل..؟!
قلت له: عند عيناك.
قال: اذهب الى كتيبتكم واجلب لنا ماستطعت من الدبابات الى هنا.
قلت: وجماعتي؟
قال: وجماعتك.

فانطلقنا على الفور باتجاه كتيبة الدبابات الثانيه ضباطا وضباط صف وجنود وعندما وصلنا معسكر الكتيبة وجدنا ضابط الخفر الملازم حسين الراوي (ن. ض. ح) وهو من الضباط القوميين ـ يقف في باب الكتيبه. وعند مشاهدته لنا قال: كنت اتوقع قدومكم قبل هذا الوقت. فقلت له (ابو علي ماكو وقت للكلام) اعطنا مفاتيح المشاجب ـ حيث ان مفاتيح المشاجب تجمع بعد الدوام عند ضابط الخفر ـ ففتحنا المشـاجب واخرجنا الاسلحة ثم حركنا الدبابات بوقت قياسي. حيث استطعت بمعاونة الضباط الموجودين انذاك من جمع ٢٢ سـائق دبابـة من المراتب الـذين ينامـون في المعسكر والملتحقين كبدلاء للواجبـات وبهذا استطعنا تحريك ٢٢ دبـابة واتجهنـا الى نقطة الانطلاق حيث يقف العميد البكر بوقت لايزيد على النصف ساعه.

عند وصولي الى نقطة الانطلاق شاهدت العميد البكر يلوح بيده مشيراً الى جانب الطريق فاوقفت دبابتي على جانب الطريق العام ووقفت الدبابات خلفها.
ترجلت من الدبابه واتجهت نحو نقطة الانطلاق وبعد أداء التحية قال لي البكر انتظروا الاوامر. وكنت متحمسا للقيام باي عمل مهما كان لاتخلص من مرارة الانتظار.
تقدم شخص مدني الى الرئيس البكر وقال له: ابو هيثم شبابنا في الاعظمية بحاجة الى سلاح.
قال له البكر: من يوصل السلاح اليهم؟
قلت له: انا اوصل السلاح. ولكني لااعرف لمن اسلمه؟!
قال الشخص المدني: انا سأذهب معك (عرفت فيما بعد واثناء الطريق انه نجاد الصافي) وكانت هناك ناقلة اشخاص مدرعه من نوع (بي تي ار فورتين) كانت قد حضرت بعد ذهابنا الى (ك دب٢) وكان معها سائقها وعريف مشاة فوضعنا فيها (٢٠) بندقيه كلاشنكوف وركبنا فيها انا ونجاد الصافي والعريف وسائق المدرعة.

تحركنا متجهين الى بغداد معقبين طريق ابو غريب ـ المأمون ـ جسر الخر ـ معرض بغداد ـ علاوي الحله ـ الصالحيه ـ. وعند وصولنا قرب اذاعة الصالحيه شاهدت دبابة تقف هناك مقابل تمثال الملك فيصل الاول من جهة الاذاعة. كما شاهدت النقيب احمد عبد الجبار الجبوري والملازم الاول نشمي علي الخزرجي والملازم نعمة فارس المحياوي، بعضهم يقف قرب الدبابة وبعضهم جالس على حافة الرصيف. فبادلتهم التحيه فلوحوا بايديهم ثم اشاروا الى جهة الدفاع.

تابعنا المسير فعبرنا الجسر باتجاه الرصافة ثم ساحة حافظ القاضي ثم استدرنا معقبين شارع الرشيد حتى ساحة الرصافي شاهدت دبابة ايضا يقف بجانبها كل من النقيب عبد الهادي والملازم عدنان عبد الكريم احد ضباط سريتي انذاك وبعد مبادلتهم التحية واصلنا المسير خلال شارع الرشيد حتى وصلنا ساحة الميدان امام وزارة الدفاع وكنت اتوقع مشاهدة معركة ضارية وصخب الدبابات وازيز الرصاص ولكني رأيت العكس سكون رهيب الشوارع خالية لاحركة على الاطلاق تبدو من كافة جوانب المنطقه. شاهدت دبابة (تي ٥٤) خاكي فاتح واقفة بالقرب من مكان سيارة عبد الكريم قاسم. ودبابة ثانيه في الشارع العام مقابل الباب النظامي (الرئيسي) لوزارة الدفاع من نوع (ستتورين) كان مدفعها قد تحطم ولا اثر لحركة قربها.

التفت الى نجاد الصافي وقلت له: ان هذا السكون غريب ولايبعث على الطمأنينه فلنغير مسيرنا. فقال برأيك.

امرت سائق المدرعة بالرجوع الى الخلف ثم اتجهنا الى شارع الجمهورية وعقبناه حتى الساحة الكائنة امام كلية (الملكة عالية) سابقا ثم دار الحرية للطباعة ثم استدرنا باتجاه الطريق الموصل بين باب المعظم والاعظمية وعقبنا هذا الطريق حتى سينما الاعظمية فوجدنا جماهير غفيرة متجمعة هناك تهتف بحياة الثورة وسقوط عبد الكريم قاسم. استقبلتنا الجماهير بالهتاف والتصفيق باعتبارنا اول سلاح من اسلحة الثورة يصل منطقة الاعظمية . فقال نجاد الصافي هؤلاء شبابنا . فأوقفنا الناقلة وانزلنا منها الاسلحة ووزعها على الجماعات التي يعرفها. كنت اتوقع عودة نجاد الصافي معي في المدرعة باعتباره احد عناصر الثورة وكان بتماس مع قائد الثورة وله المام او اطلاع على خطة الثورة واسلوب التنفيذ، الا انني فوجئت به يقول (اني هذا حدي وياك).

بقيت حائرا لاادري ماذا افعل والى اين اذهب وبمن اتصل!
فكرت بالقيام بأي حركة توحي بسيطرة الثورة على الوضع حتى اذا كان التجوال في الشوارع فقط، لان اي سكون في هذه الحالة سوف يعطي انطباعا سلبيا ضد الثورة. اضافة الى انني لااعرف شيئا عن تطورات الموقف الا ماشاهدته خلال مروري في شوارع بغداد، وكذلك لم يتسن لي سماع الاذاعة والاطلاع على بيانات الثورة.

وفجأة تقدم نحوي جماعة من الشباب واخبروني بان مفرزة الانضباط المكلفة بحماية بيت العقيد عبد الكريم الجدة امر الانضباط العسكري اخذت تستفز المواطنين بتفتيشهم وقطع الشوارع القريبة من البيت ورمي بعض الاطلاقات في الهواء. فوجدتها فرصة مناسبة فتحركت على الفور الى بيت العميد عبد الكريم الجدة بعد ان اخذت العنوان من اولئك الشباب وفي طريقي الى هناك شاهدت الملازم المتقاعد فالح زكي حنظل بالملابس المدنية وكان فالح صديقا حميما لي فقال لي: اين ذاهب؟!
قلت له: الى بيت عبد الكريم الجدة.
قال: سآتي معك. فأوقفت المدرعة وصعد معنا . ولما وصلنا الى بيت عبد الكريم الجدة شاهدنا الانضباط فدخلوا في الدار. اخذت بندقية كلاشنكوف من العريف وطلبت منه استعمال الرشاشة المتوسطة المنصوبة فوق الناقلة وامرته بفتح النار باتجاه البيت فرماهم صلية او صليتين وكذلك رميت صلية في البندقية. رأيت منديل ابيض يخرج من احد النوافذ فقطعنا النار وصحنا عليهم ان اخرجوا مع اسلحتكم. خرج الجميع مع اسلحتهم فاخذتهم الى مركز شرطة العساف فسلمتهم مع أسلحتهم الى المركز. عند خروجي من مركز الشرطة جاء جماعة من المواطنين واخبروني بان سرية من الانضباط العسكري والتي تعسكر في سيطرة الراشدية وفي منطقة الصليخ القديم قد قطعت الطريق على الناس وتفتيش السيارات المارة، فأتجهت بالناقلة فورا الى

مكان تلك السرية ومعي العريف وفالح حنظل بالملابس المدنيه واعزل من السلاح.
عند اقترابي من معسكر سرية الانضباط هذه وكانت محكمة في مواضع دفاعية وقد عملوا المزاغل في سياجها الخارجي ـ امرت العريف ان يرمي بالرشاشة المتوسطة باتجاه مكان السرية صليتين او ثلاثة، وفعلا رمى العريف ثلاثة صليات ثم توقفنا على مدى الصوت المسموع من السرية فصعدت فوق الناقلة وبيدي البندقيه كلاشنكوف وقد صوبتها بأتجاه السرية وصحت باعلى صوتي : سرية الانضباط ـ اطلعوا خارج، اذا اردتم المحافظه على انفسكم ـ اطلعوا خارج. فخرج ثلاثة ضباط من باب سياج السرية وتقدموا باتجاهنا، فصحت فيهم :
ـ ارفعوا ايديكم وتقدموا، فرفعوا ايديهم وتقدموا نحونا وكان في مقدمتهم الرئيس الاول (الرائد) صديق الحمامي ومعه الرئيس الاول (الرائد) اكرم سيد امين ومعهم ن. ض. ح اكرم بطي، فوقفوا امام المدرعة بالنسق فقلت لهم استديروا اتجاه السرية ولما فعلوا طلبت منهم القاء اسلحتهم على الارض ففعلوا،

وفي هذه الاثناء تجمهرت اعداد كبيره من سكان الصرائف خلف سدة ناظم باشا، وتحسبا من اثارتهم للشغب وغيره وجهت عليهم بندقيتي ورميتهم عدة صليات. فاضطرب الضباط الثلاثه وتصوروا اني رميت عليهم.
قال لي الرئيس الاول (الرائد) صديق الحمامي : اخي انا مؤيد للثورة، فامهلني دقيقة واحدة لكي ارسل برقية تأييد الى قيادة الثوره.
قلت له : اذا كان كلامك صحيحا فنادي على السريه وامرها بالقاء اسلحتها وجمعها في مكان واحد والابتعاد عن السلاح.
امتثل الى هذا الامر. فنادى على رأس عرفاء السرية وامره بالقاء السلاح وجمعه في مكان واحد والابتعاد عنه ففعلوا ما طلب منهم.
امرت العريف ان يترجل من الناقله ويقف قرب الاسلحه ولما تم ذلك ترجلت ودخلت معسكر السريه وجمعت كافة منتسبيها وادخلتهم احد القاعات وامرت رأس عرفاء السريه باحضار مسامير ومطرقه وغلق الباب بالمسامير وكان ذلك بحضور ضباطهم، وبعد ذلك غادرت المكان مستصحبا معي الضباط الثلاثة.

سؤال بقى يتردد على ذهني منذ ذلك اليوم وحتى يومنا، والسؤال هو كيف اقدمت بمفردي ومعي مقاتل واحد على اقتحام موضع سرية محصن ومهيأ. كان باستطاعتهم ان يمحوني وناقلتي من الوجود. هل هو أندفاع الشباب ؟ أم هل هو فقدان التفكير بالموت في هذه المواقف؟ أم هو أشبه بالجنون؟ ام العزة بالنفس؟ ام توقعوا ان هناك قطعات معقبة خلفي ؟ لاادري فسألت عن اقرب مركز للشرطة، فعلمت انه مركز

شرطة العيواضيه فاتجهت نحوه وقبل وصولي الى مركز الشرطة بمسافة رايت احدى الدبابات (تي ٥٤) خاكي غامق متجهه نحوي فعرفت انها من كتيبتنا وعندما رأوني خففوا السرعة تدريجيا حتى توقفت وخرج منها الملازم هادي سالم وكانت دبابته من سريتي فوقفت بجانبها وترجلت من الناقله فسألت الملازم هادي الى اين تتجهون؟
قال: اخبرنا بعض الذين مروا بقربك في سيارتهم المدنيه بانك اتجهت الى سرية انضباط خلف السده فعقبناك خوفا من مصادفتك بعض المواقف المحرجة وان قسم من دبابات كتيبتنا متجمعة قرب الجسر الحديدي من جانب الرصافة.

امرت الناقله وفيها الضباط ان تسير امامي وركبت الدبابة وسرت خلفهم حتى مركز الشرطة طلبت من الضباط ان يترجلوا ويبقوا حاليا في مركز الشرطه حتى يتبين الامر وعند خروجي شاهدت الرئيس الاول الركن (رائد ركن) عبد الجبار الصالحي واقفا امام داره الكائن مقابل مركز الشرطه (مطعم الاردن حاليا) فرجوته ان يرتدي ملابسه العسكريه ويتصرف مع الضباط الموجودين في مركز الشرطه ولااعلم ماحدث لهم بعد ذلك.

بعد تركي مركز الشرطة اتجهت الى تقاطع الجسر الحديدي المشترك مع طريق باب المعظم الاعظمية حيث تتجمع هناك ٦ دبابات وناقلة اشخاص مدرعة (بي تي ار ٥٥) بينها دبابه (تي ٥٤) لون خاكي فاتح فيها عقيد ركن مضلي عرفني به داود عبد الجبار وكان عبد الكريم مصطفى نصرت والناقله فيها الرئيس الاول داود عبد المجيد ودبابة فيها الملازم امجد سليمان ودبابة فيها الملازم كنعان زكي ودبابة بها الملازم خالد العكيدي ودبابة بها راس العرفاء علي حتاجه ودبابة بها راس عرفاء ابراهيم محمد علي مع دبابة الملازم هادي سالم التي قدمت فيها فاصبح سبعة دبابات وناقلة.

لحد هذه المرحله كان تصرفي شخصيا وبدون توجيه من احد لعدم معرفتي تفاصيل الخطة ولم أكلف بواجب سوى ايصال الاسلحة الى الاعظمية. ولما رايت ركود الحركة وبقاء الدبابات واقفة في محلاتها يؤثر تأثيراً سيئاً على النتائج ذهبت الى الرئيس الاول داود عبد المجيد وقلت له: لماذا نحن واقفين هنا بدون عمل؟
قال: لاادري. تعال لنذهب الى العقيد عبد الكريم مصطفى.
ذهبنا الى العقيد عبد الكريم مصطفى وقلنا له: ماهي نتائج الدفاع.
قال: لايوجد اي قطعات مقابل وزارة الدفاع والدبابات التي وصلت في الصباح قد تحطمت
قلت: مادام الامر كذلك فلنتحرك جميعا ونصول على وزارة الدفاع.
قال داود عبد المجيد: ماكو غير حل.

ابلغت كافة ضباط الدبابات الموجودين ـ وكانوا جميعا من كتيبتي ـ وركبت دبابتي التي فيها رأس العرفاء علي حتاجه وركب داود عبد المجيد الناقلة. كانت الساعه مايقارب الثانيه والنصف بعد الظهر.

تحركنا باتجاه وزارة الدفاع معقبين طريق الجسر الحديدي ـ دار الحرية للطباعة ـ كلية الملكة عاليه. ولما وصلنا هناك رايت الطريق المؤدي من كلية الملكة عالية الى قاعة الشعب لايسع الا لدبابتين اي واحده في كل ممر (سايد) فترجلت من الدبابة قبل ان تكون مواجهه لقاعة الشعب واشرت الى راس العرفاء ابراهيم ان يعبر الساحة بسرعة ويأخذ موضع في الجانب الاخر منها ويستتر خلف احد الابنيه وانتظار اشارتي.

اشرت الى بقية الدبابات بتعقيب شارع الجمهورية والاستدارة الى ساحة الميدان مواجهة وزارة الدفاع قبالة الباب القديم قرب اسالة الماء القديمه. واعتقد ان الرئيس الاول داود عبد المجيد ذهب مع الدبابات المتجهه نحو الباب القديم بناقلته.

ولايفوتني ان اذكر بأن دبابه العقيد الركن عبد الكريم لم تكن مع دباباتنا ولاادري اين ذهب؟ وكان في الدبابة راس العرفاء علي حتاجه من الرماة الجيدين في الجيش ومعلم رمايه وقد عمل بامرتي خلال حياته العسكرية مايقارب من اثني عشر عاما.
قلت: رئيس عرفاء علي... كم اطلاقه مدفع في دبابتنا؟!
قال: عشرة خارق.
قلت له: ورئيس عرفاء ابراهيم
قال: عشرة ايضا
ركبنا الدبابة واغلقنا الابواب وقلت للسائق تحرك قليلا للامام بحيث تصبح الدبابة امام قاعة الشعب مباشرة.
تحرك السائق وكان اسمه محمد حسين وعبر زاوية الكلية واتجه نحو قاعة الشعب ووقف فانفتحت علينا نار كثيفه من فوق سطح قاعة الشعب ومن خلف سياجها الاسفل كما انفتحت علينا نار من بناية مصلحة نقل الركاب المقابلة لقاعة الشعب وكنا نسمع صوت سقوط الاطلاقات على البرج كصوت المطر
فقلت: راس عرفاء املاء، وبعد الاملاء قلت له صوب على اعلى قاعة الشعب حيث توجد رشاشه متوسطه منصوبه على كرسي وهي مؤثرة ومسيطرة على الشارع بأكمله وكنت الاحظ ذلك بواسطة ناظور البرج.
حاول راس العرفاء التصويب ولكنه لم يجد (المرقب) وهو اداة التصويب في الدبابة.
قلت له: اخفض المدفع بحيث تتوقع انه موازي لبدن الدبابة.
قال: بصورة تقريبية.

قلت له: ارمِ . فرمى فجاءت الاصابة فوق باب قاعة الشعب مما يقارب المتر
فقلت له: صَوب من (جوف) خلال السبطانه قبل الاملاء، واريد التصويب على سياج سطح قاعة الشعب.
صوب كما طلبت منه وملأ المدفع ورمى الاطلاقة الثانية.
قلت له صوب على سياج القاعه السفلي ورُميت الاطلاقة الثالثة، وكذلك راس العرفاء ابرهيم رمى اطلاقتين.
وبعدها انتهت المقاومة امامنا، وانقطع الرمي من جانب الدفاع وانتظرنا فترة قصيرة ولم تفتح علينا اية نار.
بقى في دبابتي سبعة اطلاقات وثمانية في دبابة راس العرفاء ابراهيم. ترجلت من الدبابة وكان ذلك حوالي الساعه الثالثه والنصف وفي هذه الاثناء كثر وصول ناقلات الاشخاص المدرعه التي تحمل اعتدة المدافع ومرت من قربي ناقلة وكان بها عتاد فأوقفتها واخذت منها عشرة اطلاقات لكل دبابة فحملناه في الدبابات وذهبت الناقلة لتوزيع العتاد على الدبابات الاخرى وفي هذه الاثناء حضر العقيد الركن عبد الكريم مصطفى نصرت ومعه الرئيس الركن (نقيب ركن) عبد الحق نعمان فسألني عن الوضع فاخبرته بتوزيع الدبابات وعن المقاومه فوق قاعة الشعب وكيفية اسكاتها.
قال: ـ لنستطلع وزارة الدفاع من مكان عالي وصعدنا على سطح (كلية الملكة عالية) باعتباره مكانا مشرفا ولكن وجود قاعة الشعب وجامع الازبك حال دون رؤ ية وزارة الدفاع بصوره واضحه. في هذه الاثناء كانت طائرة من طائرات الثوره تحلق في الجو فاتجهت الى وزارة الدفاع ورمته.

استفسرت من العقيد الركن عن كيفية اقتحامنا لمبنى وزارة الدفاع وطائراتنا تقصف وقد تصيب جماعتنا فهل بالامكان الاتصال بهم عن طريق تلفون او جهاز لاسلكي؟
فقال: ـ اشوف
ثم نزلنا من على سطح الكلية الى الشارع وذهب ومعه النقيب الركن عبد الحق نعمان ولم اشاهده الافي اليوم الثاني بحدود الساعه العاشره والنصف قبل الظهر.

وبعد ذهابه بقليل عاودت المقاومه رميها من جوانب قاعة الشعب حيث طالت وقفتنا في هذا المكان اكثر من ثلاثة ارباع الساعه وقلت في نفسي انهم لاحظوا وقوف الدبابات لفترة طويلة في هذا المكان وبدون حركة وعدم الرمي عليهم لانه لايوجد لدينا اعتدة متوسطه وكل اعتمادنا في الرمي على عتاد المدافع.
اقتصادنا في رمي عتاد المدفعيه لفترة طويلة يفسح المجال للمقاومه باعادة نشاطها فأمرت رئيس العرفاء علي ان يرمي اطلاقة مدفع باتجاه قاعة الشعب وقلت لسائق

الدبابة ان يتحرك ببطء باتجاه القاعة وكذلك اشرت الى ر. ع ابراهيم بنفس الحركة. استغرق الطريق من كلية الملكة عالية الى قاعة الشعب ساعة تقريبا. وكنا نحذر من قاذفات مقاومة الدبابات وبعد وصولنا امام قاعة الشعب اختفت المقاومة من هذا المكان نهائيا. فاتجهنا يسارا معقبين شارع الرشيد بقصد الوصول الى الساحة الكائنة امام جامع المرادية. لكي نكون امام وزارة الدفاع مباشرة وباستطاعة الدبابات رمي اي مكان داخل وزارة الدفاع من هذا الموقع وعند وصولنا مقابل جامع الازبك لم نلاحظ وجود حركة تجلب الانتباه وفي الحقيقة كان هنالك رامي قاذفة يختبيء خلف جدار الجامع ويظهر ان هذا الرامي قد ارتبك واطلق صاروخا باتجاه الدبابة ولحسن الحظ لم تكن الدبابة قد اجتازت الزاوية الميتة لركن المسجد فمر الصاروخ من امام الدبابة وانفجر في جدار البناية المقابلة بعد ان احدث فيها فجوة كبيرة ولولا حماية الله سبحانه وتعالى لكان قد حطمنا مع دبابتنا وقلت لرأس عرفاء علي عالج هذه المقاومه فادار المدفع وصوب باتجاه المكان بعد ان تقدمت الدبابة قليلا الى الامام فرماه باطلاقه ١٠٠ ملم اسكتته الى الابد.

تقدمت الدبابتان واخذت مواضعها امام جامع المرادية بعد ان استدارت باتجاه الدفاع وكانت الواحدة جنب الاخرى بمسافة لاتزيد عن عشرة امتار، وكان وقت وصولنا حوالي الرابعه والنصف الى الخامسه الاثلثا.

في هذه الاثناء وصل الفوج الثالث من اللواء الثامن بقيادة المقدم الركن محمد يوسف طه وبعد ان وزع سرايا الفوج على جبهة وزارة الدفاع وحتما قسم عليهم واجباتهم واهدافهم توجه نحو دباباتنا ومعه بعض ضباط الصف والجنود فاستقبلته واديت له التحيه العسكرية وعرفته بنفسي وبعد السلام..

قال: هذه دباباتك؟

قلت: نعم

قال: لازم تقتحم وزارة الدفاع

قلت: وماالمطلوب مني؟

قال: الاسناد المباشر للفوج

قلت: ماهي الاهداف او الاماكن المطلوب رميها؟

عدد لي بعض الابنيه والاماكن فقلت له طيب.

كان الظلام قد بدأ لانني اتذكر قيامي برمي بعض المصابيح المضاءة وكسرها ببندقيتي لكي لانكون هدفا واضحا

بعد قيامنا برمي الاماكن المطلوبة ومواضع المقاومة رميا شديدا اصدر المقدم الركن محمد يوسف طه اوامره الى سرايا الفوج بالاقتحام فأجتازوا السياج الخارجي لمبنى وزارة الدفاع ودارت معركة حامية الوطيس استطاع الفوج ان يحتل القاعات والمباني الاماميه القريبه من شارع الرشيد.
الرمي مستمر من كلا الطرفين والدبابات ترمي ايضا. حل الظلام وانقطعت الكهرباء في كافة مباني وزارة الدفاع.
بعد فتره وجيزه جاءني ن. ع من الفوج ٣ل٨ وكان مع المقدم الركن محمد يوسف داخل الدفاع وقال لي سيدي المقدم الركن محمد يوسف يقول اوقفوا رمي الدبابات حيث بدأ يؤثر على جماعتنا. فاوقفنا الرمي.

بقيت واقفا قرب الدبابات لا افعل شيئا، فحز ذلك في نفسي وقررت ان ادخل راجلا خلف الفوج للمشاركه معه في معركته داخل الدفاع، وكنت احمل في حينها بندقية كلاشنكوف مع مسدس.

فجأة تركت الدبابات وهرولت باتجاه الدفاع والتحقت بمقر الفوج مع المقدم الركن محمد يوسف ورايت الرئيس الاول داود عبد المجيد هناك مع بعض ضباط الفوج وضباط صف ومراتب من ف٣ل٨.

وصلنا قرب قاعات سرية حراسة ثكنة وزارة الدفاع ودارت معركة قاسية هناك تسمع صوت الرمي كما تسمع البوق. وبعد ما يقارب الربع ساعة توقف الرمي واخذنا نصيح عليهم انا والرئيس الاول داود عبد المجيد (سلموا ولكم الامان) وفعلا بعد مرور فترة قصيره بدا الجنود يخرجون الينا رافعين ايديهم وقد تركوا اسلحتهم في اماكنها وتجمع مايقارب (١٥٠) جندي وضابط صف وكلهم من سرية الحراسه فجمعناهم بشكل رتل ثلاثي وارسلناهم الى الكرنتينه حيث موقع بغداد، واثناء مسيرهم شاهدت بينهم امر السريه برتبة مقدم فمسكته من كتفه وقلت له لماذا لم تخرجوا منذ البدايه وقد تسببتم في تأخركم هذا ازهاق كثير من الارواح، فقال سيدي... فخجلت من نفسي لانه مقدم وانا ملازم اول وهذا خلاف القانون والاخلاق. فتركته بسرعه مبتعدا عنه لكي لايرى رتبتي بوضوح، وقلت في نفسي هذا شأن المغلوب، وكان من بينهم ملازم طويل القامه توجد اصابه سابقه في احدى عينيه.

ثم تقدمنا باتجاه قاعات الفوج الثاني لـ١٩ وامر المقدم الركن محمد يوسف برمي هذا الفوج، ففتحت عليه نار كثيفه ونحن نصيح (سلموا ولكم الامان) سمعنا صوتاً من

الطابق الثاني قائلا: ياإخوان اعطونا مجال خمسة دقائق سوف نلقي السلاح وننزل.
قال المقدم الركن محمد يوسف: لنعطهم فرصة، اقطع الرمي.

تم تبليغ هذا الامر بسرعة الى الفصائل التي كانت بمواجهة هذه البناية وبعد قليل انقطع الرمي وهدأ الحال.
وفعلا سمعنا صوتاً يقول القوا السلاح واخرجوا. بعدها مباشرة سمعنا اصوات جمع السلاح وتكديسه، ثم تلا ذلك صوت يقول (اخوان راح ننزل) اجابه الرائد داود عبد المجيد: انزلوا ماكوشي.

بدأوا بالخروج والتجمع خارج قاعات الفوج الثاني لـ١٩ ويقدر عددهم (٣٠٠) بين ضابط وضابط صف وجندي، وتم ارسالهم الى موقع بغداد بحراسة جماعة من ف٣لـ٨.
ساد المنطقة هدوء نسبي بعد تسليم ف٢ ل١٩ وكان الظلام شديدا والجو قارص البرد وانقطاع الكهرباء كما ذكرت انفا.

اخترق هذا الهدوء اصوات رمي تصدر من تجاه المقر الرئيسي في وزارة الدفاع باتجاهنا. تقدم المقدم الركن محمد يوسف الى بناية مديرية التدريب العسكري وكانت انذاك مديرية المدفعية وتقدمنا معه واستترنا بجدار على شكل زاوية، وكان ينوي اقتحام مقر وزارة الدفاع وبعد استطلاع المنطقة وتقدير القوة المتيسرة لديه في تلك اللحظه وجد انها لاتكفي.
قال: ملازم اول عبد الرحمن
قلت: نعم سيدي
قال: اذهب الى سريه ملازم اول ابراهيم وهيب (وكان يلقب الملا) الموجودة بمواجهة الانضباط العسكري وقل له ان آمر الفوج يقول شاغل الانضباط بفصيل واحد وارسل لي بفصيلين، قلت طيب، وتحركت على الفور باتجاه سرية ملازم اول ابراهيم ولما اصبحت بالقرب منها ـ وكان الظلام حالك كما ذكرت وخفت ان يتصورني معادي لعدم وضوح الرؤ يا ـ صحت بصوت مرتفع، ابراهيم، ابراهيم، ملازم اول ابراهيم فانطلقت تجاهي صليه رشاش مصدرها مقر الانضباط العسكري، وفجأة احسست بخدر في يدي اليمنى التي كنت احمل فيها البندقية فعرفت باني قد اصبت فانبطحت بسرعه على الارض، وتتابع الرمي نحوي باكثر من خمسة او ستة صليات ولم ابدي اي حركه، وبعد انقطاع الرمي زحفت حتى وصلت احد السواقي فعقبتها حتى احد القاعات الكائنه على يسار الداخل الى وزارةالدفاع من الباب الرئيسي وسرت داخل القاعه والرؤ يا معدومه نهائيا فكنت اعثر بجثة واسقط على اخرى حتى نهاية القاعة،

ثم اتجهت حيث يقف المقدم الركن محمد يوسف، فاعطيتهم صوتي فعرفوني، فاقتربت منهم فسألني المقدم الركن محمد ماالخبر؟ فقلت لقد جرحت.
قال: ارجو ان لاتكون الاصابة شديدة
قلت: لاانها بسيطة ان شاء الله
فاشعل الرائد داود عبد المجيد عود ثقاب وقربها من يدي وكان الدم ينزف منها، فاخرج المقدم الركن محمد يوسف منديلا من جيبه وربط الجرح ثم جاءوا بمنديل اخر وربطوا المنطقه فوق الجرح حتى انقطع النزف، وكنت احتفظ بذلك المنديل الى وقت قريب.
طلب مني المقدم الركن محمد ان اذهب الى المستشفى، فبالغت باظهار معنوية عالية وقلت له: سيدي الرجال لاتعوقها مثل هذه الخدوش، فابتسم وقال بارك الله فيك.
لحد هذا الوقت وهو مايقارب الثامنه والنصف مساء تم السيطرة على اغلب بناية وزارة الدفاع ولم يبق سوى مركزين للمقاومة وهما مقر ديوان وزارة الدفاع والانضباط العسكري ـ وكان المقاوم الرئيسي فيه هو عبد الكريم الجدة كما عرفت ذلك في اليوم الثاني ـ ذهبت والرائد داود عبد المجيد ومعنا بعض المراتب نفتش داخل بناية مديرية المدفعيه، فسمعنا اصوات من داخل بعض الغرف: سيدي نريد ان نخرج، فقلنا لهم: اخرجوا، وفعلا خرج مايقارب (٥٠) جندي كانوا يختبئون في الغرف. جلبناهم الى المقدم الركن محمد يوسف طه

اخبرنا بعض المراتب انه سمع صوت رمي مصدره قرب نهر دجلة ومن المنطقة الكائنة يمين الحسابات العسكرية سابقا. ذهبت والرائد داود عبد المجيد ومعنا اربعة من المراتب نحو المنطقه المذكورة فشاهدنا قرب النهر يمين الحسابات العسكرية سابقا مدفعين ضد الدبابات ب١٠ منصوبة وموجهة نحو الكرخ ويمتد خلفها اعدادها فلما شعروا بنا إلا ونحن فوق رؤسهم وصوبنا بنادقنا اليهم ـ وكنت احمل البندقيه بيدي اليسرى ـ صحنا بهم اي حركه ستموتون، وظلوا جامدين في اماكنهم لايدرون ماذا يفعلون.

امرناهم بالنهوض وسحب المدافع مع العتاد المخصص لها ثم اتجهنا انا والرائد داود الى جانب الكرخ واخذنا نصيح ياهالي الكرخ الكرام تم احتلال وزارة الدفاع ثم عدنا ومعنا مدفعين واعدادها وقلنا للمقدم الركن محمد يوسف ان هذه المدافع التي كانت ترمي جانب الكرخ، حيث كانت توجد قسم من دبابات الثورة هناك ـ وقد عرفت فيما بعد احدى الدبابات اصيبت من قبل هذه المدافع وكان فيها الملازم الاول اسعد خليل والذي فقد كف احدى يديه في هذه الاصابة، والملازم الاول عبد الرزاق

ابراهيم في دبابة اخرى، وكلاهما من كتيبة الدبابات الثانية ـ وبهذا قضي على كافة المقاومات الجانبية في وزارة الدفاع عدا المركزين المذكورين سابقا جرت محاولة من قبلنا لاقتحام مقر عبد الكريم قاسم ذهبت والرائد داود عبد المجيد وملازم من فوج الثالث لـ٨ ـ لااتذكر اسمه ـ ومعنا عدد من المراتب، وحاولنا دخول المبنى من شباك الغرفة المقابلة لغرفة الاستعلامات الداخليه لديوان وزارة الدفاع، فتقدم عريف كان معنا ودفع الشباك وفتحه وحاول الدخول منه وفي هذه اللحظة جاءته صلية من الداخل حيث كان وصفي طاهر يقف قرب السلم الذي يؤدي الى دائرة عبد الكريم قاسم، فاستشهد ذلك العريف في الحال رحمه الله انه كان بطلا. حاولنا ثانية وبحذر، الا ان الرمي كان شديدا من الداخل. رجعنا الى المقدم الركن محمد يوسف واخبرناه بالموقف.

قال: نحن محاصريهم هذه الليلة، وننتظر الصباح، ونشن عليهم هجوما ساحقا ان شاء الله.

والى تلك الساعة، حوالي التاسعة والنصف او العاشرة الا ربع، ساد هدوء تام ولانسمع شيئا سوى اطلاقات مفرده كل فتره من الزمن.

التفت الي المقدم الركن محمد يوسف وقال الان ساد الهدوء ولم يبق شيء نقوم به هذه الليله فاذهب الى المستوصف العسكري في الكرنتينة وضمد جرحك خوفا من تلوث الجرح. فقلت له شكرا.

خرجت من عنده باتجاه دباباتي الواقفة امام جامع المرادية فوجدت سيارتي العسكرية وسائقها قد لحقت بنا فركبتها بعد ان اخبرت ر. ع علي حتاجة بأني ساعود عن قريب. ذهبت الى المستوصف العسكري فأحالوني الى مستشفى الرشيد العسكري.

ذهبت الى مستشفى الرشيد وكان هناك رائد طبيب جراح اسمه وليد الخيال وبعد الفحص اخبرني بانه ليس من صالحي اخراج الرصاصة في الوقت الحاضر وقد لاتحتاج الى اخراجها ـ وبقيت الرصاصة في يدي الى يومنا هذا ـ دائما أكتفي بتعقيم الجرح وتضميده.

عدت من مستشفى الرشيد واثناء مروري من الباب الشرقي شاهدت دبابة تقف امام مركز شرطة الباب الشرقي. توجهت اليها ثم سألت طاقمها فأخبروني بانهم من كتيبة دبابات خالد ومن سرية النقيب سعدون غيدان ثم سالتهم عن النقيب سعدون فقالوا داخل مركز الشرطه، دخلت المركز فوجدته جالسا مع بعض ضباط سريته فلما شاهدوني فرحوا كثيرا وسألوني عن الموقف في وزارة الدفاع فشرحت لهم ماحصل

وطمأنتهم على النتائج ثم جلبوا لي طعام العشاء حيث مر علي اكثر من ثمانية عشر ساعه بدون اكل او شرب ثم شربت الشاي عندهم وغادرتهم عائدا الى وزارة الدفاع حيث موقف الدبابات .
وقفت السيارة بقرب احدى الدبابات وكان الموقف يسوده الهدوء التام وكان ذلك بحدود الساعه الحادية عشرة والنصف، بقيت اتجول في المنطقه لايوجد شيء افعله فاحسست بالتعب واصابني السأم والنعاس فعدت الى السيارة وجلست في المقعد الخلفي وقلت ر. ع علي سأنام قليلا ايقظني عند حدوث اي شيء ،وكانت الساعة الثانية من صباح يوم ٩ شباط ١٩٦٣ .

الى هذا الوقت تعتبر معركة وزارة الدفاع منتهية من الناحية العسكرية والقتالية وماجرى في اليوم التالي بالرغم من كثرة الرمي ووصول وحدات عسكرية اضافية لايشكل اهمية كبرى بالنسبة لهذه المعركة حيث لم يبق في وزارة الدفاع اكثر من عشرة ضباط - عبد الكريم قاسم وجماعته - وبعض مراتب الانضباط العسكري اللذين لم يستطيعوا الهرب ليلا .

ان اهم احداث اليوم الثاني هي المفاوضات بين قيادة الثورة وعبد الكريم قاسم بواسطة يونس الطائي وكان صباح ذلك اليوم .

مقتل وصفي طاهر حوالي الساعه العاشرة والنصف واخراجه ببطانية ووضعه في سيارة لاندروفر بدن قصير رصاصية اللون وارساله الى دار الاذاعة .

مقتل العميد عبد الكريم الجده امر الانضباط العسكري في الموضع المحفور امام مقر الانضباط وكان مرتديا بدلة قتال مع صف رصاص (تجهيزات سفري) وخوذه فولاذيه وكان يرمي برشاشة برن انكليزية - وللحقيقة التاريخية انه قاتل قتال المستميت وكذلك وصفي طاهر .

كما قتل مع عبد الكريم الجدة الملازم علاء الجنابي من منتسبي الفوج الاول الالي والذي كان مستخدما مع فصيل ناقلات في الانضباط العسكري .

استسلام عبد الكريم قاسم ومعه اربعة ضباط وهم طه الشيخ احمد وفاضل المهداوي وقاسم الجنابي وكنعان حداد، وكان ذلك بحدود الساعة الثانية عشرة والنصف من يوم ٩ شباط ١٩٦٣ م المصادف ١٥ رمضان ١٣٨٢ وتم ارسالهم الى دار الاذاعة حيث

تواجد قيادة الثورة ليلقي مصيره المحتوم.
وبهذا انتهت معركة وزارة الدفاع الملحمية.

هناك بعض الحقائق لابد من ذكرها وهي من وجهة نظري وكما رايت قسما منها لانني لااعرف شيئا خارج وزارة الدفاع لعدم اطلاعي عليها.

لقد كتب عن ثورة رمضان ومعركة وزارة الدفاع بالذات وكثرت الادعاءات فقرأت في هذه الكتب اسماء اشخاص لاعلاقة لهم في معركة وزارة الدفاع ونسبت ادوار الى غير اصحابها الحقيقين، تضخيم بعض الادوار البسيطة وكل يحاول ابراز دوره في هذه المعركة المشرفة لان بها فخرا واعتزازا. للحقيقة والتاريخ ان بطل معركة وزارة الدفاع هو المقدم الركن محمد يوسف طه ابداعا وتخطيطا وتنفيذا حتى نهاية الفترة الحاسمة في هذه المعركة. اما بعدها فلا اعرف كيف سارت الامور بالنسبة لصدور الاوامر. اوممن كان يتلقى الاوامر.

حقيقه اخرى هي ان اول دبابه وصلت ودخلت باب وزارة الدفاع هي دبابة الشهداء الاولى. وهم الملازم وجدي ناجي والملازم سعدون فليح ومعهم الملازم هاشم عبد الرزاق الذي كتب الله له الحياة بعد اصابة بالغة.
ثم دبابة الشهداء الثانيه. وهم الملازم كامل حسين النعمه والملازم طارق صادق اللذين اخليت جثثهم بنفسي.

الحقيقة الاخرى ان مرور خمسة وعشرون عاما على تلك الثورة الخالدة أسقطت كثير من تفاصيل الاحداث من الاذهان وذاكرة الانسان معرضه للنسيان.

حقيقة اخرى هي: ان ثورة ١٤ رمضان خطط لها وفجرها حزب البعث العربي الاشتراكي بلا منازع. وشاركت كل القوى القوميه في العراق وبكل قواها لانجاح الثورة. والله ولي القصد.

☆ ☆ ☆

حديث .. صريح واضح

[طلبت الى الاستاذ صبحي عبد الحميد وزير الداخلية ووزير الخارجية سابقاً. واحد اقطاب ثورة ١٤ رمضان (كان مقدم ركن حينذاك) ـ بعد ان اطلّع في الصحف على الايضاحات والردود والتعقيبات لصانعي الثورة وشهودها بأن يحدثنا عن تلك الساعات لنهاية عبد الكريم قاسم..]

كان عبد الكريم قاسم صبيحة يوم ١٤ رمضان (٨ شباط) سنة ١٩٦٣ في داره الكائن في العلوية. ولقد اتصلت به اجهزة الأمن واخبرته بوجود شغب وتجمع للشباب في جانب الكرخ قرب جسر الخر، واستولى الشباب على مركز شرطة المأمون. ولقد تصور ان الوضع بسيط يقتصر على بعض الشباب يحاولون القيام بمظاهرة ولم يخطر بباله ان الجيش وراء ذلك وانه سيقوم بثورة تعصف بنظامه لذلك ترك داره وتوجه الى مبنى وزارة الدفاع فوصله في الساعة العاشرة والنصف وكانت طائرات القوة الجوية القادمة من الحبانية تقصف مقره، فشعر ان الموقف اصبح جدياً، وان الجيش قام بثورته المنتظرة حيث سبق له قبل ايام ان وصلته اخبارها. ووقف في يوم ١٩ كانون ثاني خطيباً في ضباط اللواء التاسع عشر في معسكر الرشيد يهدد ويتوعد المتآمرين. وامر بتوقيف المقدم الركن صالح مهدي عماش، وتمكنت اجهزة الأمن من القاء القبض على علي صالح السعدي امين سر القيادة القطرية لحزب البعث العربي الاشتراكي.

ولو كانت الأخبار الاولى التي وصلته اشارت الى استيلاء الضباط على معسكر ابو غريب ومعسكر القوة الجوية في الحبانية لذهب الى معسكر الرشيد بدلاً من وزارة

الدفاع حيث فيه اللواء التاسع عشر وكتيبتي دبابات، واسراب من الطائرات، ولربما كان الموقف تبدل، واصبح موقف الضباط الثائرين اكثر صعوبة. ولكن القدر اراد ان يزول حكمه بسرعة، فسار الى حتفه بظلفه.

بعد ظهر يوم ١٤ رمضان وصلت بعض الدبابات الى مبنى وزارة الدفاع وحاصرته، وفي الساعة السابعة مساءً الا خمس دقائق اذاعت محطة الاذاعة برقية مرسلة من قائد الحرس القومي العقيد الركن عبد الكريم مصطفى نصرت تعلن استيلاء قوات الحرس على وزارة الدفاع في الساعة الخامسة والنصف وانتهاء المقاومة، ولم يكن الأمر صحيحاً. ولما علمت قيادة الثورة بكذب البرقية، كلف المرحوم عبد السلام عارف العقيد الركن محمد مجيد بالذهاب الى وزارة الدفاع وبصحبته المقدم الركن هادي خماس لتولي قيادة القوات المهاجمة وانهاء معركة الدفاع بسرعة.

وفي مساء ذلك اليوم وصل اللواء الثامن بقيادة العميد الركن عبد الغني الراوي واشترك في الحصار (كان اللواء الثامن في الحبانية).

اتصل عبد الكريم قاسم بمقر اللواء التاسع عشر فوجد ان طاهر يحيى قد استولى عليه، فأمر مدير الحركات العميد الركن عبد الرحمن عبد الستار الذي وصل الى وزارة الدفاع ان يرسل امراً الى كتيبة دبابات خالد التي كانت تعسكر في ساحة السباق القديمة قرب بغداد الجديدة لتتحرك الى وزارة الدفاع لفك الحصار عنها.

فوقعت الرسائل بيد الثوار وسُلِمتْ الى موقع بغداد. ولقد استمات في الدفاع عن مبنى الوزارة العميد عبد الكريم الجدة ورهط من الانضباط العسكري والعميد وصفي طاهر ومنعوا المهاجمين من دخولها حتى صبيحة يوم ١٥ رمضان حيث قُتل عبد الكريم الجدة امام مدخل الباب الرئيسي وقُتل وصفي طاهر في مبنى الوزارة.

اتصل عبد الكريم قاسم مرتين بدار الاذاعة وكلم عبد السلام عارف عارضاً عليه الاستسلام على شرط ان يسمح له بالسفر خارج العراق، فأجابه عبد السلام بأن الأمر بيد المجلس الوطني لقيادة الثورة وانه عضو فيه لايمكنه فرض رأيه، وان يلتزم برأي الاكثرية. كما اتصل بالفريق طاهر يحيى في معسكر الرشيد ولم يعده بشيء.

استطاع الصحفي يونس الطائي الدخول الى مبنى الوزارة فأرسله عبد الكريم قاسم الى دار الاذاعة للتفاوض فلم يتوصل الى نتيجة.

وبعد مقتل عبد الكريم الجدة قرر عبد الكريم الاستسلام، فأستسلم في الساعة ١٢٣٠ من يوم ١٥ رمضان في مبنى قاعة الشعب المجاورة لوزارة الدفاع حيث انتقل اليها ليلة ١٤/١٥ رمضان، وترك القاعة يحيط به الضباط والجنود حتى وصل الى باب وزارة الدفاع الخارجية حيث كان هناك العقيد الركن محمد مجيد فأمره بالصعود في مدرعة ومعه العميد الركن طه الشيخ احمد والملازم كنعان حداد، وامر المهداوي وقاسم امين بالصعود الى ناقلة اشخاص وصعد معهم المقدم الركن هادي خماش، وسارت الناقلتان الى دار الاذاعة.

وعند نزوله لم يمسسه احداً بسوء، اما المهداوي فقد هجم عليه الجنود واشبعوه ضرباً بأخامص البنادق حتى سال دمه وغطى وجهه كله.

كنت واقفاً في باب (استوديو) الاذاعة الكبير حين وصول عبد الكريم اليه، وكان انيقاً في ملبسه، حالقاً ذقنه، ومعنوياته عالية. عكس فاضل المهداوي فقد كان منهاراً يتوسل ويترجى كل من صادفه ان يحميه وينقذه.

عند دخول عبد الكريم من باب الاستوديو ضربه احد الواقفين على رأسه وقال له (خذها هذه من ناظم الطبقجلي). فسقطت سدارته فتناولتها وسلمتها له، ونهرت الضارب وطلبت اليه بعدم معاودة الضرب. وبعد ان دخل الاستوديو طلب مني قدحاً من الماء فأمرت احد العرفاء بجلب الماء له، ثم قلت له وللآخرين: بأمكانكم الجلوس فجلسوا على كراسي خيزران كانت موجودة في الاستوديو. ولقد قال لي العميد طه الشيخ احمد (انا كنت استاذك فأرجو ان تحميني) فجاوبته بأدب وقلت له (لاتخف وان العدل سيأخذ مجراه).

وبعد دقائق قليلة دخل عبد السلام عارف واحمد حسن البكر وعلي صالح السعدي ومعهم عدد من الضباط والمدنيين. فخرجت حيث ذهبت وجلست في غرفة تجمع فيها عدد من الوزراء واعضاء المجلس الوطني لقيادة الثورة. وبعد دقائق دخل علينا احمد حسن البكر الذي تعين رئيساً للوزراء وقال: (يا أخوان ماهو رأيكم بمصير عبد الكريم قاسم؟ ان هناك من يطالب بتقديمه لمحكمة عسكرية بعد ايام. وهناك من يطالب بمحاكمته الان وتنفيذ الحكم فيه فوراً). فصاح الجميع بصوت واحد. حاكموه الآن واعدموه فوراً لأن بقاءه حياً يشجع الشيوعيين على الاستمرار بالمقاومة.. فخرج رئيس الوزراء البكر وبعد ١٥ دقيقة او اكثر سمعنا الرمي وانتهى عبد الكريم قاسم.

لقد سمعت حواراً دار بين عبد السلام عارف وعبد الكريم قاسم. كان عبد السلام يسأل من كتب البيان الاول لثورة ١٤ تموز ومن وضع خطتها؟ ومن نفذها.. انا ام انت؟؟.

وكان عبد الكريم يجيب: (انني بنيت دوراً للفقراء واخرى للضباط وجهزت الجيش بالسلاح وفتحت قناة الجيش... الخ).

ورغم الحاح عبد السلام عليه بالسؤال فكان يراوغ ولم يرد عليه بالجواب الشافي.

ثم وجه بعض الحاضرين الاسئلة الى فاضل المهداوي ولاموه على عباراته البذيئة التي كان يصف بها بعض الزعماء العرب وبعض القادة القوميين الذين حاكمهم. فرد عليهم انه قال ماقال وفعل مافعل بأمر من عبد الكريم قاسم. وحاول بعض الواقفين صفعه، فمدَّ عبد الكريم يده يحميه راجياً عدم ضربه وقال اني اتحمل المسؤولية الكاملة.

ثم جرت محاكمة سريعة لهم ونفذ فيهم حكم الاعدام في الساعة الواحدة والنصف وفي مساء ذلك اليوم نُقلت جثثهم الى بناية الطب الشرعي في المستشفى الجمهوري في باب المعظم. وفي اليوم التالي دفن عبد الكريم في ارض قرب جسر ديالى وبعد ايام حاول بعض مؤيديه اخراج الجثة لدفنها في محل آخر، ولما علمت السلطة اخرجت الجثة ورمتها في نهر دجلة تخلصاً من مثل هذه المحاولات. وهكذا انتهى عبد الكريم قاسم بسلبياته وايجابياته ذلك الشخص الوديع الخجول الكريم الشجاع قبل الثورة، وانقلب بعدها بفعل المنافقين والانتهازيين والشيوعيين الذين احاطوا به الى طاغية، يؤمن بالفردية ويحب ذاته وتنكر لأهداف الثورة ونكل بأخوانه الثوار.

☆ ☆ ☆

عبدالحق نعمان... يؤكد!

[زارني النقيب الركن عبدالحق نعمان في مكتبي، وتكلم عن دوره في نقل عبدالكريم قاسم من وزارة الدفاع الى دار الاذاعة العراقية على متن دبابة].

كنت تلميذا في كلية الاركان، عندما اندلعت ثورة الرابع عشر من رمضان. وكنت اسكن في (الرستمية). ولم اكن مبلغا بساعة الصفر.

وكنت يومها صائما، وقد تأخرت في صحوتي صباح ذلك اليوم، يوم الجمعة ١٤رمضان، وسمعت زوجتي بيانات الثورة من اذاعة بغداد، فأيقظتني، وتناولت ملابسي المدنية وركبت السيارة متوجهاً نحو مركز بغداد الجديدة. ثم توجهت الى الاعظمية وعند الشارع القادم من مدينة الثورة والمتوجه الى ساحة النهضة، شاهدت مظاهرة كبيرة، قادمة من مدينة الثورة (مدينة صدام حالياً) وقد تسلح اغلب المتظاهرين بالاسلحة الخفيفة وبالمدي والهراوات. والتقيت في الاعظمية بناهي مهدي عماش فأخبرني بأن شقيقه صالح مهدي عماش قد اعتقل من قبل السلطات القاسمية، وانه الان في سجن رقم (١) بمعسكر الرشيد.

وفي حوالي الساعة الواحدة ظهرا، ذهبت الى معسكر الرشيد، حيث السجن رقم (١) وقابلت الرائد فائق اسود مدير السجن فوجدنا ان اغلب المعتقلين قد خرجوا من السجن وفي مقدمتهم صالح مهدي عماش.

ذهبت بعد ذلك الى دار الاذاعة بالصالحية، والتقيت العقيد الركن المظلي عبدالكريم مصطفى نصرت. الذي طلب اليَّ ان اذهب معه سوية الى وزارة الدفاع، فركبنا بسيارة عسكرية من نوع (كاز) روسية الصنع. وعبرنا عن طريق جسر الصرافية الى منطقة (الميدان) بالقرب من وزارة الدفاع.

رأينا عند جسر الصرافية ناقلة اشخاص مدرعة وبجانبها يقف الملازم قصي صبري. ثم تابعنا السير الى الثكنة الشمالية، ثم توجهنا عن طريق المدرسة الغربية للبنين الى شارع الجمهورية.

كان في منطقة الميدان وامام وزارة الدفاع عدد من مناصري عبدالكريم قاسم وطلبت اليهم ان يتفرقوا. وعندما لم يتفرقوا اتينا بمفرزة من الجنود ورميناهم فهرب جميعهم!

وفي حوالي الساعة السابعة مساءاً سلَّم مايقرب من ٣٠٠ شخص من الضباط والمراتب انفسهم الى القوات الثائرة، كان من بينهم العميد عبدالرحمن عبدالستار والعميد الركن سعدون المدفعي والملازم عوض كامل شبيب والمقدم عبداللطيف عبدالرضا شطب..

وفي حوالي الساعة الحادية عشرة مساءاً، وقبل ان ينتصف الليل خرج الرئيس الاول (الرائد) الركن دخيل هلالي من وزارة الدفاع وطلب توفير العتاد اللازم له، اخبرت الاذاعة بذلك، فرد عليّ صبحي عبدالحميد بأن العتاد سنوفره للمقتحمين لوزارة الدفاع حالاً.

وفعلا تسلمت العتاد صباح اليوم التالي مع الضياء الاول ووقعت بنفسي على اوراق استلام العتاد!! وفي حوالي الساعة الثانية بعد منتصف الليل، رأيت العقيد الركن محمد مجيد والمقدم الركن هادي خماس يقفان بالقرب من جامع المرادية امام وزارة الدفاع.

اما العقيد عبدالكريم مصطفى نصرت فقد تركنا عند وزارة الدفاع بعد حلول الظلام.

وعند حلول موعد تناول (السحور) قدمت لنا احدى البيوتات القريبة من جامع المرادية مائدة حافلة بالطعام، وعلى رأسها (الدولمة) البغدادية!

وعندما بدأ الخيط الاول من شعاع الشمس يبدو، جاءت طائرتان حربيتان وكان ارتفاعها واطئاً محلقة فوق مبنى وزارة الدفاع، ولكنها عادة من غير ان تقصف وزارة الدفاع..

وفي هذه الدقائق شاهدت رتلاً من الفعلة (جنود شغل) بأمرة النقيب عبدالرزاق النايف - رئيس الوزراء فيما بعد - والعريف مردان، فأستفسرت منهم عن هدفهم قال، النايف:

- نريد ان ندخل وزارة الدفاع للمشاركة مع الثورة. . .

فقلت: لاعيني ارجع انت وجماعتك وخلينا نشتغل.

فعاد النايف وجماعته من حيث اتوا .

وفي حوالي الساعة الثامنة صباحاً - يوم ١٥ رمضان - شاهدت وصفي طاهر مرافق عبدالكريم قاسم، ومن قبله نوري السعيد - ملفوفا ببطانية، وقد حمله الجنود من باب وزارة الدفاع التي تقع بالقرب من دائرة اسالة الماء، وقد مات. واعتقد انه كان قد انتحر، او انه مصاب بطلقة واحدة من منطقة قريبة، ودليلي على ذلك ان ملابسه لم تصب بخروق الا بطلقة واحدة وقد اخرجت من جيب سترته العسكرية مفكرته الخاصة، واحتفظت بها هذه المدة، وقلم حبر ذهبي، ثم نقلت الجثة بسيارة لاندروفر الى دار الاذاعة حوالي الساعة الثامنة والربع!

وقد علمت بعدئذ ان زكريا جاسم السامرائي قد اطلق عليه (طلقة الرحمة) في حديقة دار الاذاعة.

وفي هذه الاثناء - اي حوالي الساعة الثامنة والنصف صباحا - خرجت جماعات من الضباط والمراتب تحمل شراشف ومناديل بيضاء تلوح بالاستسلام وقد اطلقت سراحهم في الحال، وقلت لهم: اذهبوا الى بيوتكم واولادكم.

وفي حوالي الساعة التاسعة او التاسعة والنصف خرج من باب وزارة الدفاع الجانبية التي تقع بالقرب من دائرة اسالة الماء كل من الضباط:

حافظ علوان مرافق عبدالكريم قاسم، والنقيب نوري، وهو من اهالي الكرخ. والملازم غازي ضابط في حماية عبدالكريم قاسم، ونقلتهم بسيارة عسكرية من نوع (كاز) الى موقع بغداد، واخبرت عبدالكريم فرحان، باعتباره آمر موقع بغداد فطلب مني ايصالهم الى سرية الخيالة التي تقع امام مجلس السيادة - البلاط الملكي سابقا - وذهبت بهم الى هناك وسلمتهم الى المقدم شهاب احمد. ورجعت الى موقعي السابق امام وزارة الدفاع.

وفي حوالي الساعة الحادية عشرة - قبيل الظهر - دخلنا الى وزارة الدفاع من الباب الرئيسية، وفي مقدمتنا العقيد عبدالكريم مصطفى نصرت واخرين.

وقعت أعيننا عندما دخلنا وزارة الدفاع في الجهة اليسرى، على جثث عديدة تكدست عند دائرة الانضباط العسكري. ورأينا في الجهة اليمنى جثة عريف درع. وعند الحوض المائي، حيث توجد حفريات لمد الانابيب اليه، شاهدت جثة العميد عبدالكريم الجدة آمر الانضباط العسكري، والى جانبها جثة ضابط برتبة ملازم، وبجانبهما ٦ رشاشات من نوع (برن) و٨٣ مخزن عتاد ـ قد عددتهم واحداً واحداً!

واخرجنا الموقوفين من الضباط القوميين والمدنيين من غرف الانضباط العسكري بعد ان اعتقلهم رجال الانضباط العسكري. وكان من بين هؤلاء المعتقلين الرائد فهد جواد الميرة (الذي كانت الجامعة لاتزال في يده) وشخص اسمه حمدي ابو نزار وهو بلباس مدني من اهالي الاعظمية، وغيرهم.

وعند خروجنا من وزارة الدفاع انصلينا بـ ٧ صليات من رشاشة منصوبة فوق قاعة الشعب، حيث كان عبدالكريم قاسم وجماعته قد التجأوا اليها. وقد احتميت انا والعقيد عبدالكريم مصطفى نصرت من شدة النيران، خلف عمود (دنكة)!

وفي حوالي الساعة الحادية عشرة والنصف، قبيل الظهر، خرج عبدالكريم قاسم من الباب الرئيسية لقاعة الشعب مستسلماً.

رأيت الجنود محيطين به وجلبوه الى الساحة المقابلة لباب وزارة الدفاع الرئيسية فأخذناه من ايديهم، واصعدناه الدبابة. وقد صعد معي على الدبابة: الرئيس (النقيب) هادي داود الرمضاني، وملازم (نائب ضابط حربي) لااعرفه، وثلة من الجنود.

كما اصعدنا مع عبدالكريم قاسم ضابط اخر لااعرفه، ادخلته الى برج الدبابة.

اما عبدالكريم قاسم فقد ابقيته واقفا على الدبابة. . وهنا اخذ يلوحّ للجنود وكان يحمل بيده اليسرى راديو صغير (ترانسستور) لونه حليبي، ووسطه اسود.

وكانت الدبابة ـ وهي من نوع سنتوريون ـ بأمرتي، لأني اقدم الضباط الذين اعتلوا الدبابة رتبة، وكانت بيدي رشاشة من نوع (استرلنك) وكنت اوجه سائق الدبابة على الطريق الذي يجب ان يسلكه. وطلبت الى النقيب هادي ان ينزع رتب عبدالكريم قاسم، وان يمسك يديه لئلا يلوح بها للجماهير.

كنت واقفا على الدبابة بجانب مقدمة سبطانة المدفع، فوق السائق مباشرة، وكنت حينذاك اصلع الرأس. وقد خلعت سدارتي. رغم برودة الجو، ووضعتها في جيب سترتي.

وتحركت الدبابة السنتوريون بنا من عند (طوب ابو خزامة) عند باب وزارة الدفاع الجانبية، حيث كانت تقف الدبابة انذاك، وقد تبعتنا دبابة اخرى كانت تقف خلفها، وكانت تحمل مراتب فقط!

تحركنا بأتجاه شارع الرشيد، وعند تمثال معروف الرصافي حيث ساحة (الامين) كانت تقف هناك ٣ دبابات بأمرة الملازم عدنان عبدالكريم، والملازم حسين المفرجي، وقد وصلت الملازم عدنان في تلك اللحظات معلومات تخبره بأن دبابات يقودها عبدالكريم قاسم قد توجهت من وزارة الدفاع الى دار الاذاعة. فقرر ان يوجه الدبابات التي بأمرته والمحشوة بعتاد خارق حارق لابادة الدبابات القادمة من وزارة الدفاع. وعندما استعد للقتال، شاهدني فعرفني من (صلعتي)! (المشهورة) وعندئذ ايقن ان الدبابات القادمة من وزارة الدفاع هي دبابات الثورة. وهكذا انقذت (صلعتي)! حياتنا، وانجحت الثورة!

وقال لي بعد ذاك الملازم عدنان عبدالكريم، انني كنت قد قررت ابادتكم، لولا انني شاهدت (صلعتك) المعروفة لديّ جيدا، فصحت بالرماة: توقفوا هذوله جماعتنا.

وبعد ان اجتزنا ساحة الامين اصدرت امراً باطلاق النار على المتفرجين والمطلين من شرفات البيوت والعمارات.

وعند مقهى (المربعة) انصلينا من قبل مركز الشرطة التي يقع قبالتها. فردينا عليهم واسكتناهم.

واستمرينا بالسير حتى وصلنا ساحة التحرير حيث شاهدنا بالقرب من حديقة الامة وخلف النصب التذكاري لثورة الرابع عشر من تموز جمهرة كبيرة من الناس تهتف بأصوات عالية، لم نعرف هويتها، فصلينا بالرشاشات. ولم نجبهم! وكان سبب اختياري السير في شارع الرشيد حتى الجسر الجمهوري، فهو تحاشياً عبور جسر الصالحية، حيث كنت اظن ان الشيوعيين وانصار عبدالكريم قاسم متمركزين في (الشواكة)!

عبرنا جسر الجمهورية، ثم اتجهنا الى اليمين نحو الاذاعة. وعند جامع الشاوي ومقابل السفارة الايرانية، شاهدنا ٣ دبابات تتقدم نحونا. وكان في احداها العقيد الركن عبدالكريم مصطفى نصرت والملازم عدنان شريف وبعض الضباط فأخبرونا بأن معلومات قد وردتهم بأن الشيوعيين قد استولوا على بعض الدبابات وانهم متوجهون الى الاذاعة!

وصلنا دار الاذاعة بالصالحية، ووقفت الدبابة التي بأمرتي والتي تحمل عبدالكريم قاسم امام الباب الرئيسية، فصعد الى الدبابة الملازم عدنان شريف وانزل عبدالكريم قاسم بعد حضنه، الى الارض، ونزلنا نحن خلفه.

قدت عبدالكريم قاسم من يده اليسرى، وقاده الملازم عدنان شريف من يده اليمنى، وتوجهنا به نحو المبنى، وهنا تقدم النقيب عبدالله مجيد - مرافق عبدالسلام عارف (بعدئذٍ) واخذ من عبدالكريم قاسم راديو الترانسستور الصغير.

اما الشخص الاخر الذي اركبناه بالدبابة مع عبدالكريم قاسم فقد انزلناه هو الاخر وقدناه مع عبدالكريم قاسم الى المبنى - وكنت الى تلك الساعة لااعرف من يكون هذا الضابط، وقد عرفته بعدئذ بأنه طه الشيخ احمد مدير الخطط العسكرية بوزارة الدفاع.

وبصعوبة قصوى دخلنا الى الاذاعة، ونحن نقتاد الزعيم عبدالكريم قاسم. . فقد انهالت عليه الضربات وبصق عليه كثيرا.

وكان متواجداً في تلك اللحظات في الاستوديو كل من احمد حسن البكر، عبدالسلام محمد عارف. وصالح مهدي عماش. عبدالستار عبداللطيف. علي صالح السعدي. عبدالغني الراوي. حردان التكريتي. طاهر يحيى. محمود شيت خطاب. وعرفان عبدالقادر وجدي، ومن الضباط : منعم حميد ونعمة فارس المحياوي وهادي داود الرمضاني ونائب الضباط الحربي كريم.

جرى حوار بين عبدالسلام عارف وعبدالكريم قاسم.

سأله عبدالسلام عمن وضع خطة ثورة ١٤ تموز وكتب بيانها؟

ثم جرى استجواب له من قبل احمد حسن البكر وعلي صالح السعدي!

وضرب علي صالح السعدي، المهداوي (راشدي) بقوة وعنف، لم ار مثل هذا (الراشدي) بقوته وعنفه سابقا.

طلب عبدالكريم قاسم ماءً، اثناء الاستجواب.
قلت له: مو انت صائم رمضان؟!
قال: اي نعم انا صائم، ولكن لااتحمل العطش. . .

وكان عبدالكريم قاسم يردد بين الحين والحين، وبعد كل سؤال: آني اريد محاكمة. وقال لعبدالسلام عارف: سلام آني حاكمتك سابقا. . فأنت يجب عليك الان ان تحاكمني . . . وآني ماعدمتك. .

وبعد ذلك خرج جميع من كان في الاستوديو، الا من بعض الضباط، وكنت انا احدهم.
وكنا اربعة: انا وهادي داود الرمضاني والملازم نعمة فارس المحياوي، ونائب ضابط حربي يدعى كريم اجهل اسهم والده.

وبعد دقائق قليلة، وعند تمام الساعة الواحدة والنصف من بعد ظهر يوم السبت ١٥ رمضان دخل العميد الركن عبدالغني الراوي والنقيب عبدالله مجيد والملازم عدنان شريف الاستوديو الكبير، فقرأ عبدالغني الراوي قرار حكم الاعدام الصادر من مجلس قيادة الثورة.
وهنا، وقبل ان يتمم عبدالغني الراوي نص قرار الحكم انهالت الاطلاقات النارية على عبدالكريم قاسم وجماعته، فصرعوا في الحال.

ونسيت ان اذكر ان عرفان وجدي وحردان التكريتي سحبا المقدم الركن قاسم الجنابي قبيل لحظات من تنفيذ حكم الاعدام واخرجاه من الاستوديو. اما انا فقد حشرت رشاشتي، ولم اطلق النار على احد. !!

وبعد فترة وجيزة تقدم بعض الضباط، واطلقوا على عبدالكريم قاسم والثلاثة الاخرين، اطلاقات الرحمة، خشية ان يكون احدهم لايزال على قيد الحياة.
والله على ماأقول شهيد. .

☆ ☆ ☆

هادي خماس.. يتحدث

[كنت قد طلبت من المقدم الركن هادي خماس ان يتحدث عن معركة وزارة الدفاع (شباط ١٩٦٣) بوصفه احد المشرفين على المعركة وادارتها].

اولا . . انطلق صوت المذيع صبيحة ١٤ رمضان المبارك معلناً قيام الثورة ضد الحكم القاسمي والتي اشعل فتيل اوارها حزب البعث العربي الاشتراكي . . ولم يكن للتنظيم القومي العسكري اي علم مسبق بساعة الصفر ويوم التنفيذ الا ان هذا التنظيم لعب دوراً مهماً وفاعلا في انجاح الثورة وسقوط النظام .

ثانيا . . لقد اجتمع الضباط القوميون المدرجة اسماؤ هم في دار المقدم الركن صبحي عبد الحميد وقرروا تاييد الثورة والمساهمة الفاعلة معها وقد ابرق المجتمعون الى مجلس قيادة الثورة مهنئين ومباركين ومن بعد التحقوا بدار الاذاعة حيث كانت قيادة الثورة من حزب البعث هناك . . لادارة معارك الثورة والضباط هم :
العميد الركن . . عبد الكريم فرحان . . وقد صدر امر بتعيينه عن طريق الاذاعة آمراً لموقع بغداد . . والتحق الى مقره في الثكنة الشمالية .
المقدم الركن صبحي عبد الحميد
المقدم الركن عرفان عبد القادر وجدي
الرائد الركن فاروق صبري
العقيد الركن محمد مجيد
المقدم الركن هادي خماس

ثالثا . . لقد اناط المرحوم عبد السلام عارف رئيس الجمهورية الواجبات التالية الى الضباط المدرجة اسماءهم اعلاه :
العقيد الركن محمد مجيد
المقدم الركن هادي خماس
التوجه الى وزارة الدفاع للاشراف على المعركة وادارتها .

المقدم الركن صبحي عبد الحميد
المقدم الركن عرفان عبد القادر
الرائد الركن فاروق صبري
البقاء في دار الاذاعة مع قيادة الثورة .

رابعا . . إبتدأت معركة الدفاع عندما هاجمتها طائرات الثورة صبيحة ١٤ رمضان المبارك كما تحركت بعض الدبابات الى سياج بناية الوزارة والتي لاقت مقاومة عنيفة تحطم بعضها وانسحبت الآخرى الى ساحة الميدان وبدأت مشاغلة مبنى الوزارة بالنيران .

خامسا . . وفي الساعة ١٥٠٠ وصل الرئيس الركن داود عبد الجبار ومعه الرئيس الاول الركن دخيل الهلالي ومعهما ثلاث دبابات سنتورين تقدمت الى باب مبنى وزارة الدفاع الرئيسي فتعطلت الدبابة الاولى بقذيفة مدفع ضد الدبابات وانسحبت الدبابتان الى ساحة الميدان وبدأت هي بالمشاغلة ايضا .

سادسا . . لم يكن صبيحة اليوم الاول من اعلان الثورة اي قطعة من المشاة حتى تحرك اللواء الثامن من الحبانية بافواجه الثلاث وعند وصوله الى بغداد أنيطت به الواجبات التالية :

(فوج ١ لواء ٨) آمره المقدم الركن امين شاهين . . واجبه الاذاعة وقد حمل الى الكاظمية بعد ان ساء الموقف الامني فيها

(فوج ٢ لواء ٨) آمره العقيد عبد الجبار علي الحسين . . واجبه الحفاظ على الامن والاستقرار في منطقة الكاظمية يعاونه الفوج الاول وذلك لنشاط العناصر الشيوعية في المنطقة .

(فوج ٣ لواء ٨) آمره المقدم الركن محمد يوسف طه . . واجبه احتلال وزارة الدفاع

وتطهيرها من المقاومة . . وقد ابلى الفوج بضباطه ومراتبه بلاءً حسنا وقاتلوا ببسالة من غرفة الى غرفة حتى تم استسلام اركان النظام القاسمي .

سابعا . . وحوالي الساعة ١٥٠٠ من نفس اليوم وصل العقيد الركن محمد مجيد والمقدم الركن هادي خماس وباشرا بالاشراف وقيادة المعركة حسب الاوامر التي صدرت لهما للقضاء على من في الوزارة . وحال وصولنا الى الوزارة بدأنا مع الرائد الركن داود عبد الجبار بترتيب وتوزيع الدبابات على جميع مداخل الوزارة ووضعنا خطة تعاون الدبابات مع فوج المشاة الذي كان يقوده المقدم الركن محمد يوسف كما اسلفت .

ثامناً . . إستمرت معركة وزارة الدفاع طيلة ١٤/١٥ ، رمضان المبارك بعد أن تعزز موقف القطعات المساهمة في المعركة باسناد فوج المشاة الالي الذي كان يقوده دواد عبد المجيد .

تاسعا . . وفي فجر ١٥ رمضان وفي الساعة ٤٠٠ توقف الرمي بأمر من العقيد الركن محمد مجيد لتدارس الموقف ووضع خطة جديدة لاستئناف التقدم والتطهير وفي ضوء النهار . . وعند هذا الحد حضر العقيد الركن عبد الغني الراوي آمر اللواء الثامن والعقيد الركن عبد الكريم مصطفى واخبرانا بوجود مفاوضات مع عبد الكريم قاسم وانه سيتسلم في الساعة ٧٠٠ من صباح ١٥ رمضان المبارك وقد نبهناهما ان عبد الكريم قاسم يبغي من هذه المفاوضات كسب الوقت لاجهاض الثورة . . وكان الوسيط في هذه المفاوضات يونس الطائي الصديق الوفي المخلص لعبد الكريم قاسم . . واتفقنا جميعا على تنفيذ الخطة التي وضعت ليلا للاستمرار بالهجوم في الساعة السابعة من ١٥ رمضان اذا لم يستسلم عبد الكريم قاسم .

عاشراً . . دقت الساعة السابعة ولم يستسلم عبد الكريم قاسم فأمر العقيد الركن محمد مجيد بتنفيذ الخطة وبعد اخبار المقدم الركن محمد يوسف امر الفوج . . ثم بدات الدبابات بدخول مبنى وزارة الدفاع من جهة الميدان وتم تطهير الوزارة بعد ان قتل العميد عبد الكريم الجدة الذي استبسل استبسالا منقطع النظير في الدفاع عن النظام القاسمي المقبور

احد عشر . . لقد تم اسر عبد الكريم . . وطه الشيخ احمد . . وفاضل المهداوي وقاسم الجنابي . . وكنعان . . وقد قسم المستسلمون الى مجموعتين :

الاولى . . عبد الكريم قاسم . . طه الشيخ احمد . . كنعان حداد وارسلوا بمدرعة بأمرة ضابط سالكة شارع الرشيد جسر الاحرار . . . دار الاذاعة .
الثانية . . فاضل المهداوي . . قاسم الجنابي ركبا بناقلة اشخاص مدرعة وبأمرة المقدم الركن هادي خماس . . وسلكوا طريق الجسر الحديدي . . الشالجية . . مطار المثنى . . المحطة العالمية فالاذاعة .
وقد جرى بيني وبين المهداوي الحوار التالي :
قلت للمهداوي : إني سأنزلك في احدى المنطقتين اما في راس الحواش اعظمية او في منطقة الجعيفر والشواكة . . فاختر اي المنطقتين ترغب . . ؟
اجابني المهداوي : سيادة المقدم «وديني لاخوي عبد السلام» .
قلت له : الآن اخوك عبد السلام .
فقاطعني شخص معي في المدرعة معتديا على المهداوي بكلمات ساقطة ونابية فانزلت هذا الشخص في الشالجية . .
التفت المهداوي صوبي شاكرا حمايتي له وراجيا الحفاظ على كرامته . .
قلت له : الآن يا فاضل ادركت معنى الكرامة وكانت محكمتك منبراً للتهريج . . لم ينج احداً من لسانك الوسخ لا رؤ ساء ولا افراد . .
اجابني المهداوي : آني شنو . كل هذا من عبد الكريم قاسم وسلقه بلسان سليط وحديد . .
قلت له : عجباً . كفاك جبناً . . ألست القائل ومن على منبر محكمة التهريج :
انا بسمة . . من بسمات قاسم
انا نسمة . . من نسمات قاسم . . الخ

اني عشر . وللحقيقة والتاريخ في لحظة الاستسلام كان عبد الكريم قاسم انيقاً في ملبسه حليق الوجه . . غير مهتم ما يدور حوله . . يحمل في يسراه راديو ترانسستر ويلوح بيمناه للجنود حيث انطلق الجنود رمياً دون هوادة او اي هدف .
اما المهداوي . . وطه الشيخ احمد ، كانا منهارين كفأرين يريدان لهما جحرا يختبأن به خوفا من غضبة الجماهير .

ثالث عشر . لقد اوصلت المهداوي وقاسم الجنابي حوالي ١٣٠٠ من يوم السبت ٩ شباط الى دار الاذاعة وكانت الجماهير التي صفقت له بالامس محتشدة ومتربصة ، وما ان نزلنا من المدرعة حتى اندفعت هذه الجماهير نحو المهداوي تريد افتراسه وتمزيقه وعجزت شخصياً عن حمايته . وما ان دخل مبنى الاذاعة . . لاتكاد ان تميزه وتعرف هويته حيث سالت الدماء غزيرة مخفية معالم وجهه ، وليس لي علم ، او بالدقة لا اعرف

ما حدث داخل مبنى الاذاعة، وبهذا اسدل الستار على عهد، بالتاكيد كان اسوء عهد عاشه العراق في تاريخه المعاصر.

رابع عشر. لقد استطاع الهرب كل من اللواء الركن احمد صالح العبدي عن طريق النهر فالمستشفى الجمهوري. والمقدم سعيد كاظم مطر عن طريق النهر فالنادي العسكري.



قاسم الجنابي . . يتكلم!

[كان المقدم الركن قاسم أمين الجنابي قد كتب تقريراً في ١٩٦٥/٤/٥ (في عهد عبد السلام محمد عارف) رفعه الى الجهات الرسمية].

انهى مجلس الوزراء جلسته المنعقدة في (٧) شباط (١٣) رمضان في الساعة الثانية والنصف عند منتصف الليل، وبعدها رافقت عبد الكريم قاسم في جولته العادية الليلية التي كان يكررها كل ليلة تقريبا. وفي هذه الليلة اتجهنا الى بيت يحيى الجدة في الاعظمية والذي كان صديقه وكثيرا ما كان يزوره ويتصل به تلفونيا. كانت دار يحيى الجدة تقع مقابل دار عبد السلام ولكننا لم نر أي حركة تلفت النظر. طلب مني عبد الكريم ان اذهب الى دار مصطفى علي وزير العدل السابق في بغداد الجديدة ولم أكن أعرف موقعه ولكنه رسم لي مخططا ودلني على بيته وكانت الساعة تشير الى الساعة الثالثة والنصف بعد منتصف الليل.

اخذت سيارة الحرس المعتادة التي كان فيها ٣ ـ ٤ حراس بعد ان طلبت منهم ترك السيارة والبقاء لحراسة عبد الكريم قاسم. وصلت الدار وبلغته برغبة الزعيم بمقابلته ولكنه قال انه سيأتي الى دار الزعيم عبد الكريم في السعدون، وعدت راجعا الى دار يحيى الجدة وأبلغت الزعيم النتيجة. وبلغت الساعة الثالثة والنصف ولما سمع عبد الكريم قاسم ما قلته له غادر الدار وذهب الى داره في السعدون. دخل الزعيم داره، اما أنا فبقيت في الدار المجاورة والمستأجرة لمبيت فصيل الحماية وهو نفسه فصيل الدفاع والواجبات للواء ١٩ قديما والذي دخل بغداد مع اللواء صبيحة ١٤ تموز وكان

يقوده النقيب حافظ علوان الذي تعين بعد الثورة مرافقا للقائد العام للقوات المسلحة وكان الفصيل يقسم الى وجبتين نصف يرتاح ونصف آخر يقوم بواجب الحراسة. كنت نائماً عندما ايقظني العريف قائلا: سيدي الاذاعة تذيع بيانات خلي نحضر فصيل الدفاع. ذهبت الى دار الزعيم فوجدته لا زال يفطر وهو يعلم بما حدث وقال لي: سنذهب الى معسكر الرشيد وطلب مني ان اتصل باللواء التاسع عشر الذي يقوده العميد الركن فاضل عباس حلمي. اتصلت تلفونيا حسب الامر وكان المتكلم مقدم اللواء الرائد الركن عزيز جعفر الصندوق، الذي طلب منه عبد الكريم قاسم بعد أن عرفه بنفسه تهيأة سرية في باب المعسكر وكرر عليه أنا جاي.. أنا جاي.

وبينما كان الزعيم يهم بمغادرة داره واذا بالزعيم الركن طه الشيخ احمد يصل حيث كانت داره قريبة من دار الزعيم لاتبعد سوى حوالي ٥٠٠ متر (حوالي اربعة بيوت) فاقترح على الزعيم ان نذهب الى وزارة الدفاع وقال هؤلاء قلة بعثيين، ولم يرد عليه عبد الكريم قاسم، والتحق كذلك النقيب حافظ علوان لتبديلي اذ أن خفارتي قد انتهت.

خرج عبد الكريم قاسم وسار بسيارته وتبعته سيارة الحرس باتجاه وزارة الدفاع عبر الباب الشرقي ووصلنا شارع الجمهورية وكان الوضع عادياً وكان يحيّي الناس والناس تحييه ودخلنا وزارة الدفاع وصعد عبد الكريم قاسم الى مقره وفي هذه الاثناء التحق عبد الكريم الجدة بنا.

اقترح طه الشيخ احمد تطبيق خطة أمن بغداد لانهاء الحركة. أخذ مقر عبد الكريم قاسم يتصل بآمري الوحدات ويعطي الاوامر الشفهية لتطبيق الخطة وكان الجواب انهم مستعدون وسينفذون الاوامر ولكن أحداً لم يتحرك ولم ينفذ أي أمر انتظاراً لتطور الموقف.

كان هناك كتيبة دبابات في ملعب الشعب اتصلوا بها تلفونيا وبلغت وكان الجواب: نعم، ولكن لم تتحرك. أقولها للتاريخ تجمع الناس في باب وزارة الدفاع وكان هناك في الوزارة مخزن للاسلحة، وطالبوا بالسلاح، ولكن عبد الكريم قاسم رفض توزيع السلاح وقال: أنا لا اريدها حربا أهلية، سنعالجها.

. اتصل عبد الكريم قاسم تلفونيا باللواء التاسع عشر وكان المتكلم المقدم الركن طه الشكرجي الذي سب عبد الكريم قاسم وشتمه فألقى عبد الكريم قاسم بسماعة

التلفون قائلا: اصبر أنا جايك. وركب سيارته واتجه الى باب وزارة الدفاع ولحقناه أنا وحافظ والطائرات تقصف الوزارة، وعند وصوله باب الوزارة أوقفه عبد الكريم الجدة وامسك بسيارته وأصر على عدم خروجه من الوزارة.

اتصل عبد الكريم قاسم بالاذاعة وكان التلفزيون يشتغل فقط وظهرت صورته بالتلفزيون وقال انه سيأتي لاذاعة بيان، وهم بالخروج ولكن طه الشيخ احمد منعه من الذهاب واقترح ان يسجل خطابا ويرسله مع السكرتير الشخصي. وكان مسؤولو الاذاعة يعتقدون ان عبد الكريم مقتول حسب اذاعة الثوار من أبي غريب، فاصطدموا بالواقع واخرجوا صورة الزعيم بالتلفزيون. كان في وزارة الدفاع فوج واجبه الدفاع عنها وعن عبد الكريم قاسم ارسل عبد الكريم قاسم. حافظ علوان ليبلغ آمره باعطاء الاوامر لفك الحصار عن وزارة الدفاع وقتال المحاصرين ولكنه لم ينفذ، وأرسله ثانية لتبليغه بالحضور لمقابلته ولكنه لم ينفذ.

لقد قاتل الجنود وضباط الصف بدون قيادة ضباط. لم تطوق وزارة الدفاع في الساعات الاولى ولكن مع مرور الوقت كلما ارسلت مفرزة من الانضباط العسكري لمنع وصول الثوار لتطويق وزارة الدفاع لم تعد المفرزة.. وتذوب كالملح، وما خيم الظلام الا وكان صوت الثورة هو الاقوى ومركزها الامنع وأخذ المترددون ينظمون الى الثوار.

وكان عبد الكريم قاسم يعتقد ان الضباط سينفذون أوامره، وكان كلما كلم ضابطا على انفراد أبدى استعداده وقال نعم والان سنخرج وسنفذ الاوامر، ولكن ما ان يقفل عبد الكريم سماعة التلفون، فان أوامره لم تنفذ.

جاء تبديل الموقف، ووضع عبد الكريم قاسم بموقف حرج، عندما خرج الرائد عبدالله مريوش احد آمري سرايا الدفاع بحجة تخليص الزعيم (الحرب خدعة) من وزارة الدفاع غير انه طوق الوزازة ووجه بنادق سريته نحو الوزارة. بدأ الثوار يتوافدون ويحيطون بها، والقطعات التي كان يقاتل بها عبد الكريم قاسم اخذت تخرج دون عودة أو تصوب اسلحتها ضده أو انهزمت تاركة وحداتها لدرجة اننا لم نتمكن من الوصول الى مكتب وزير الدفاع (مقر عبد الكريم قاسم) بعد ان طوقنا الثوار في بناية الانضباط العسكري التي كانت قرب الباب الرئيسي للوزارة، وخيم الظلام وارسل فصيل ضد الدرع بقيادة الملازم ابن أخ عبد المجيد جليل مدير الأمن العام، وقد سحب هذا الفصيل من الفرقة الخامسة قبل فترة قصيرة واضيف الى فوج الدفاع ولم

يكن ملاكه كاملا. وبما ان يوم الثورة كان يوم جمعة وهو عطلة فان اكثر مراتبه كانوا عند أهاليهم.

وصلت قطعات المظليين وقطعات من الفوج الآلي وقوات اخرى وتمكنوا من احتلال باب وزارة الدفاع ومنطقة فوج الدفاع، حيث تمكنت وحدات الفوج الالي الذي يقوده المقدم داود عبد المجيد ان تدخل منطقة الهندسة وتتقدم الى الطريق الرئيسي ويفصل بين الانضباط ومقر الوزارة، ولم يبق الا الطريق. في هذه الاثناء اقترح احدهم ان ننتقل الى قاعة الشعب التي كان موقعها في ظهر الوزارة لان المنطقة طوقت باجمعها واقترحت ان نخرج على طريق المستشفى علنا نصل الى منطقة الثورة أو نموت.

اخذ الرصاص ينهمر بغزارة واخذت المقاومة تنهار وساحة المناورة تضيق ولم يعد هناك أمل، وعندئذ اقترح عبد الكريم قاسم على اللواء احمد صالح العبدي الحاكم العسكري العام ان يخرج بنفسه الى الطريق حتى ينجو من الموت المحتم من جراء شدة النيران وفعلا خرج وسلم نفسه الى الثوار.

أجرى عبد الكريم قاسم عدة مكالمات تلفونية مع عبد السلام عارف وطاهر يحيى كما أجرى مكالمات تلفونية معهما السيد يونس الطائي صديق عبد الكريم قاسم وصاحب جريدة الثورة الذي جاء الى وزارة الدفاع متطوعا. قال الطائي الى عبد الكريم قاسم: الثوار اخوانك وأنا سأفاوضهم، رفع راية بيضاء وخرج من الدفاع وذهب الى دار الاذاعة.

وفي صبيحة اليوم الثاني حلق عبد الكريم قاسم ذقنه وكان صائما.. وليس هناك أي أمل، ومع هذا قرر أن يقاوم حتى يموت ولن يستسلم. حاول الطائي اقناعه بعد ان عاد من مفاوضة الثوار وقال: حقناً للدماء عليه ان يسلم وأنه وعد أن محاكمة عادلة ستجري له، ولم يرد عبد الكريم قاسم.

وضع عبد الكريم قاسم كميناً من الرشاشات في قاعة الشعب فلما دخل المهاجمون القاعة لم يطلب فتح النار على المهاجمين وقرر التسليم. استلمنا العقيد الركن محمد مجيد ولما كان النقيب حافظ قد ارسله عبد الكريم قاسم لاستصحاب آمر فوج الدفاع الذي رفض المجيء وبذلك تأخر عن الالتحاق لشدة الرمي، وركب الزعيم مدرعة ومعه طه الشيخ احمد، وأنا والمهداوي ركبنا مدرعة ثانية واستلمنا هادي خماس، واعتذر لي شخصيا وقال أنا متأسف، أنا قمت بواجبي لانه صديقي، كان الحديث في

أثناء الطريق ولكني قلت له: انك أديت واجبك. . فرد قائلا: ان عرفان وجدي في دار الاذاعة وأنا كلمته تلفونيا وقال ان قاسم لايمسه أذى أو سوء وعلاقتي معه منذ الطفولة حيث كان صديقي وكنا في محلة واحدة ومدرسة واحدة. نسيت ان اقول انه في وزارة الدفاع جردونا من الرتب العسكرية.

وصلنا دار الاذاعة وترجلنا من المدرعات وضرب المهداوي ضربا مبرحا وحتى بالاحذية منذ نزوله من المدرعة حتى دخوله القاعة، وعندما دخل عبد الكريم قاسم الباب خيم على الجنود السكون، وحاول رفع يده ولكنه منع من بقية الضباط ولما تقابل مع صالح عماش بالممر هنأه بالثورة وادخلنا في قاعة من القاعات ودخل علينا كل من السادة احمد حسن البكر وعبد السلام عارف وعبد الستار عبد اللطيف وعلي صالح السعدي وعدد من الضباط الاخرين وحدثت مشادة كلامية بين علي صالح السعدي والمهداوي. قال علي صالح السعدي الى المهداوي: ولك ماذا عملت بالبلد. . (اشسويت بالبلد).

فرد عليه المهداوي: اطلع. . أنا احكي مع عبد السلام.

فرد علي صالح السعدي: انجب والا قتلتك.

قال احمد حسن البكر بعد ان وقف بجانبي: اشجلبت بهذا الشخص (يقصد عبد الكريم قاسم) وانت شخص ممتاز وطيب. فقلت له: أنا خدمت بلدي ولم اخدم شخصا، وعندئذ قال عبد السلام الى عبد الكريم قاسم: كيف تخلي قاسم الجنابي يفتح باب ويسد باب وهو الرجل الثائر الشجاع.

وجه عبد الستار عبد اللطيف كلمات قاسية الى طه الشيخ احمد، فرد عليه طه الشيخ احمد: انا استاذك، لاتنسى كنت تلميذي.

وجه علي صالح السعدي سؤالا الى الزعيم عبد الكريم قائلا: حاولنا ان نقوم بمحاولة انقلاب قبل ١٤ رمضان وانكشفت من قبلك، فمن الذي اخبرك بها؟ لابد وانه اخبرك بها شخص يشك بوجوده هنا. فأقسم عبد الكريم قاسم، ولاول مرة أسمعه يقسم بشرفه، قائلا: ان الذي اخبرنا غير موجود الآن في القاعة، فرد احدهم قائلا: هذا من اين له الشرف؟ . . فرد قاسم: لك شرفك، ولي شرفي اعتز به. وقال عبد السلام: اخوان هذه الاسلحة التي اشتريت يجب ان لاتوجه لبعضنا البعض، ولكنها يجب ان توجه لصدور الاعداء.

صف جماعة عبد الكريم قاسم بصف واحد، وأنا اصطفيت معهم، فانتبه عبد السلام وقال: قاسم انت وين؟ اخرج من الصف، وفي هذه الاثناء دخل عليّ عرفان

وجدي وعبد المنعم حميد وغيرهم من الضباط وأخذوني الى خارج القاعة.

جاء علي صالح السعدي وأوصى بي خيرا لعلاقتي العائلية وعيشنا منذ الطفولة فقال: أكيد انت ما متريك (لم تتناول فطورك) وطلب لي ماعون تشريب فأكلته.

دخل عبد الستار عبد اللطيف وقال لي: قاسم انت رجل شهم، بس أريد ان افهم، أنا في انكلترا حكيت حكاية امام الملحق العسكري وعادل جلال، فمن الذي أوشى بها وأوصلها الى الزعيم كريم، فقلت له ان هذه الحكاية لم تصل من شخص وانما وصلت من مصادر عديدة اخرى.

وفي هذه الاثناء دخل حازم جواد أحد اعضاء مجلس قيادة الثورة (وزير الداخلية) وقال لي: اني انقل لك رأي الحزب بك وهو رأي جيد وممتاز لذلك عفا عنك الحزب وعفونا عنك، فقلت له شكرا وهذا دين في رقبتي لا أنساه.. ثم دخل حردان وقال أنا سأرسلك الى ثكنة الخيالة ستبقى كم يوم والامور تهدأ وتذهب الى البيت، وأخذني ضابط الى الثكنة مقابل البلاط القديم وبقيت ثلاثة اشهر وبعدها انتقلت الى سجن رقم (١) واحلت الى المحكمة العسكرية التي يتولى رئاستها المقدم (اللواء) السيد هاشم السامرائي وافرج عني].

* * *

اخبرني الاستاذ محمد فائق مساء يوم السبت ١٩٨٩/٣/٤ بأنه التقى أمس الجمعة مع المقدم الركن المتقاعد قاسم أمين الجنابي. وقد أستفسر عن صحة ما تنشره جريدة القادسية في صفحة (التراث والمعاصرة) من مناقشات وجدل حول الساعات الأخيرة في حياة عبد الكريم قاسم..

نفى المقدم الركن قاسم الجنابي من ان الملازم (العميد الركن فيما بعد) سالم عبد القادر قد أركبه دبابة كانت بأمرته من باب وزارة الدفاع الى دار الاذاعة بالصالحية كما نفى من ان الملازم سالم عبد القادر هو الذي نزع منهم رتبهم العسكرية، وأكد بان العقيد الركن محمد مجيد هو نفسه الذي نزع من عبد الكريم قاسم رتبته العسكرية (فريق ركن) وكذلك بقية الضباط الذين ألقي القبض عليهم في قاعة الشعب بباب المعظم.

وأكد المقدم الركن قاسم الجنابي بأنه ركب بناقلة اشخاص كانت بآمرة المقدم الركن هادي خماس، الذي ذهب بهم عن طريق الجسر الحديدي في الصرافية، فالشالجية، فدار الاذاعة. . وان عرفان عبد القادر وجدي ومنعم حميد هما اللذان

سحباه من الاستوديو قبيل تنفيذ حكم الاعدام بعبد الكريم قاسم وجماعته بلحظات. . وان عبد السلام عارف هو الذي سأله لماذا ماشيت عبد الكريم قاسم، واخذ يمتدح مواقفه!

☆ ☆ ☆

محمود شيت خطاب.. يصف ويحلل!

[ارسل لي المؤرخ العسكري المعروف اللواء الركن الاستاذ محمود شيت خطاب تقريره، واصفاً ومحللاً ثورة ١٤ رمضان، ومشاهدته مصرع عبدالكريم قاسم].

«... وانطلق المصلون في جامع الامام الاعظم، بعد ان قضيت الصلاة، بحشودهم الضخمة الى بناية وزارة الدفاع، سيراً على الاقدام، حتى وصلت طلائعهم بناية وزارة الدفاع، ثم تعاقبت حشود سكان الاعظمية رجالاً ونساءً، شباباً وشيوخاً، سلاح اكثرهم الهراوات وسكاكين المطابخ، والخناجر والسيوف، وكان القليل منهم مسلحين بالمسدسات، وهم ضباط الاعظمية المتقاعدون ومن كان يسكن الاعظمية من الضباط غير الاعظميين.

وبدأت تلك الحشود بتطويق بناية وزارة الدفاع، ومنع الدخول اليها والخروج منها، وحرمان من فيها من الامدادات في المواد الغذائية، فلما تمَّ لهم تطويق البناية ومحاصرة من فيها، وفرض الحصار على قاسم العراق وانصاره، وقطع الاتصال بأي شكل بينهم وبين انصارهم في خارج وزارة الدفاع، بدأوا بالمناوشات بالرمي على بناية وزارة الدفاع، وعلى الذين يرصدونهم من حماة قاسم العراق. وجرى تبادل النار بين اهل الاعظمية وحماة وزارة الدفاع، فكانت نيران حماة الوزارة كثيفة، لانهم كانوا مدججين بالسلاح، وكانت نيران المهاجمين قليلة، لانهم عزل من السلاح تقريبا..

وفي الساعة الثالثة من يوم الجمعة يوم الثورة، بدأت طلائع اهل الكرخ تزحف على وزارة الدفاع، وبدأ المسلحون بالبنادق من الكرخيين يرمون وزارة الدفاع من الجهة المقابلة لها عبر دجلة في صوب الكرخ، وانضم الى حشود الاعظميين

والكرخيين كثير من الضباط المتقاعدين وفي الخدمة ايضاً. فقد كان قسم من الضباط الذين هم في الخدمة ينظمون الى حشود المهاجمين علناً، كما ان قسماً منهم امد المهاجمين بالمسدسات والبنادق والعتاد سراً، فتكاثفت النيران المنصبة على بناية وزارة الدفاع، وطرد المهاجمون من حولها من كان مؤيدا لقاسم العراق، او كان معروفاً بتأييده قسراً. واجبر الهتافة بأسم الزعيم على الهروب بعيداً عن وزارة الدفاع، وعادوا الى الشوارع الضيقة الجانبية والشوارع العامة البعيدة - يهتفون كما يشاؤ ن، فأبتعد صوت هتافهم المدوي عن وزارة الدفاع، حتى اصبح المحاصرون لايسمعون هتافاً، ولا يرون حشودا مؤيدة لهم، مما اثر في معنوياتهم، وفت في عضدهم، وجعلهم يتخيلون مصيرهم المرتقب المحتوم.

وكانت ليلة ٨/٩ شباط ١٩٦٣ بالنسبة لقاسم العراق ومن معه، وهو في محبسه الاختياري - بناية وزارة الدفاع، ليلة ليلاء، قضاها في مقره سهران، ماذاقت عيناه النوم، حتى للحظة واحدة، وهو في دوامة من القلق، يقول لطه الشيخ احمد،اين الشعب الذي زعمت ان سيسحل ناكري الجميل؟!! فلا يحير طه جوابا، ولايحير المهداوي الذي كان يزعم مايزعم له جواباً!

وحلَّ الظلام، فبقي اكثر المحاصرين لبناية وزارة الدفاع في أماكنهم. وكان البرد قارصاً، جافاً، يكاد يتغلغل الى اعماق اعماق اجسام المحاصرين، ولكنهم لم يشعروا بالبرد، كما يشعر به الانسان الاعتيادي في الظروف الاعتيادية، لان الامل كان يراودهم في سقوط عبدالكريم قاسم. وانه سينجو من الانهيار اذا تركوا مواضعهم، مستعيناً بالانضباط العسكري الذي كان تعداده ضخماً، وبالفوج الذي في وزارة الدفاع الذي كان ينتسب الى اللواء التاسع عشر، لواء عبدالكريم قاسم، قبل الثورة وبعدها، المخلص له غاية الاخلاص. وكان الاخلاص بينهما متبادلاً!

وكان كل من يتعب من افراد الشعب، يأوي الى قهوة البلدية القريبة من وزارة الدفاع فيأخذ لنفسه اغفاءة في دقائق معدودات من ساعات الليل البهيم. وكانت الحشود تزداد ساعة بعد ساعة. وكان اللواء التاسع عشر في معسكر الرشيد قد تخلى عن ولائه لقاسم، اذ سيطر عليه قسم من الضباط الثوار، بمعاونة قسم من ضباطه، فأصبح مصير قاسم معلقاً بالقوات المتيسرة حوله في وزارة الدفاع. وكان ولاء قسم من تلك القوات، ضباطاً وضباط صف وجنوداً، مشكوكاً فيه، سيوفهم مع قاسم، وقلوبهم مع الثوار. فكان رميهم على المحاصرين لوزارة الدفاع طائشاً، وغير دقيق وللتخويف لا للقتل، وهذا دليل على تزعزع ولائهم لقاسم العراق.

كما ان افرادا من الضباط الذي يحاصرون وزارة الدفاع، استطاعوا اقتحام وزارة الدفاع، والدخول الى حمى الوزارة، وكان المتوقع ان يقتلوا فورا عقابا على تجاسرهم الاهوج في اقتحام بناية وزارة الدفاع وفعلا حاول المخلصون لقاسم العراق اغتيال المقتحمين ولكنهم منعوا من قسم من العسكريين في داخل وزارة الدفاع، بحجة اجراء محاكمتهم وتنفيذ الاحكام بحقهم ولاينبغي قتلهم بدون محاكمة، ولم يكن انصار قاسم العراق يخضعون لمثل هذا المنطق، وهم بأستمرار يقتلون ويسحلون بدون محاكمة، كما جرى في اعقاب ثورة الموصل، وفي كركوك وفي مدن عراقية اخرى. اما فرض اجراءات المحاكمات، ثم تنفيذ الاحكام، فهو في ذلك الوقت، وفي ذلك الموقف موقف محاصرة وزارة الدفاع، دليل على ان القوات في وزارة الدفاع ليست كلها مع قاسم العراق بل بينها قوات ليست من انصار قاسم العراق، بل من انصار الثورة والثوار، وليس المهم بتظاهرها بأنها مع قاسم، لاعليه!!

لقد تصاعد الامل في نجاح الثورة مع تصاعد تعداد حشود افراد الشعب حول وزارة الدفاع، فأصبح انصار الثورة موجودين في داخل بناية وزارة الدفاع وفي خارجها ايضا، وبمقدار تصاعد الامل في النجاح بالنسبة لانصار الثورة والثوار وفي تعداد الحشود، تناقص الامل في محيط قاسم العراق داخل بناية وزارة الدفاع، وفي تعداد مناصريه خارجها. لقد اصبح الوقت مع الثوار والثورة، على قاسم ومناصريه، واصبح نجاح الثورة مسألة وقت ليس الا. . . !

ولأبراز اهمية تجمع الحشود الضخمة حول بناية وزارة الدفاع، وفرض الحصار عليها في دعم الثورة ونجاحها، لابد من اعطاء لمحة عن موقف الثورة والثوار في اليوم الاول من الثورة ـ يوم الجمعة ١٤ رمضان ١٣٨٢ هـ

وللتاريخ اذكر، ان حشود الاعظمية كان لها السبق في محاصرة بناية وزارة الدفاع ثم يليها حشود اهل الكرخ في الاسبقية، وبعد ذلك يأتي تسلسل حشود اهل بغداد عامة بالدرجة الثالثة في اسبقية دعم الثورة ومباركتها والعمل على انجاحها.

وبالنسبة للضباط، كانت الاسبقية المطلقة لدعم الثورة والعمل على نجاحها للضباط المتقاعدين من الحزبيين وغير الحزبيين ايضاً، ومن بعدهم يأتي دور الضباط الذين هم في الخدمة، اذ اصبح قسم منهم في صف الثورة علنا بعد اعلانها وبقي قسم في صف الثورة سراً. وقد كان اقبال الضباط على تأييد الثورة عاملاً من عوامل نجاحها، مافي ذلك ادنى ريب.

كانت الحوافز المباشرة، للاسراع في إعلان الثورة على عبدالكريم قاسم وحكمه في العراق، هو ان قاسما كان يعتقد جازماً بوجود تكتل في الضباط، ضد حكمه وضده شخصياً، فهو يسعى بواسطة اجهزته، لاكتشاف تنظيم هذا التكتل، والقاء القبض على افراده، والتنكيل بهم، كما فعل بأخوان لهم من قبل، الذين كانوا عناصر في ثورة الموصل سنة ١٩٥٩.

وفي هذا الوقت، صدرت قوائم بأحالة اعداد كبيرة من الضباط على التقاعد من مختلف الرتب، وكان قسم من المحالين على التقاعد منظمين في حزب البعث العربي الاشتراكي، وقسم منهم غير منظمين، ولكنهم يكرهون تصرفات قاسم الرعناء، ولايميلون اليه، ويتمنون زواله عن الحكم الى الابد، كما انهم كانوا لايحاربون انصار قاسم ولايرضون عن تصرفاتهم، ولايطيقونهم اشخاصا واعمالاً، ولايسايرونهم في نفاقهم، بل يضعون العراقيل في سبيلهم مااستطاعوا الى ذلك سبيلا.

وفي تلك الايام جرى توقيف صالح مهدي عماش وعلي صالح السعدي، فكان ذلك انذارا مباشراً للمنظمين لحزب البعث خاصة، وللذين يكرهون قاسماً وحكمه المقيت، بأنّ دورهم في التوقيف والتنكيل قد اصبح وشكياً.

هذه الحوافز الثلاثة المباشرة، ادت الى عقد اجتماع حزبي لتثبيت يوم الثورة وساعتها. اما اسباب الثورة غير المباشرة، فهي: ظلم عبدالكريم قاسم، واعدام شهداء ثورة الموصل الباسلة، والابتعاد عن الوحدة مع الجمهورية العربية المتحدة، والتحيز والانحياز للفئات الحزبية التي تكره الوحدة، وتؤيد قاسماً ظالماً او مظلوماً، وكانت تلك الفئات مكروهة للغاية من اكثرية الشعب العراقي، لانها اساءت التصرف في ثورة الموصل، وفي كركوك، وفي كثير من المدن العراقية الاخرى، سحلاً وقتلاً ونهباً وهتكاً للاعراض، وظلما للابرياء، وتنكراً للمثل العليا وللشرف، في الافراد والجماعات تنكراً سافراً مفضوحاً، وهذه الحوافز الثلاثة ادت ايضا الى توحيد صفوف الشعب العراقي الذي يكره قاسما وحكمه، على اختلاف ميوله واهواء افراده من الحزب ومن غير الحزب. وبرز الشعار: مع الذي يقضي على حكم قاسم وقاسم. ومهما يكن في ميوله واتجاهاته.

وتم الاجتماع، وكان المجتمعون هم: طالب شبيب، حازم جواد، انور عبدالقادر، منذر الونداوي. علي عريم. محمد المهداوي. عبدالستار عبداللطيف. حسن النقيب. وفي اثناء الاجتماع جاء خبر توقيف صالح مهدي عماش وعلي صالح السعدي، فقال عبدالستار عبداللطيف: سنعمل ثورة.

وكان مجمل قرار هذا الاجتماع هو: القيام بالثورة يوم الجمعة ١٤ رمضان الساعة التاسعة صباحاً، لان الناس اعتيادياً في هذا الوقت، وفي تلك الساعة من ايام رمضان يكونون نائمين، كما ان يوم الجمعة هو يوم عطلة لايحضر الموظفون عسكريين ومدنيين الى مكاتبهم في ساعاته وخاصة الاولى منها، يبقى اكثرهم ساهرين ليلاً ليناموا نهاراً. وكان هذا التوقيت من بنات افكار عبدالكريم مصطفى نصرت فهو الذي اقترحه، واقنع المجتمعين به، كما ان خروج جماعة بسياراتهم الساعة التاسعة بأتجاه ابي غريب قد لايلفت النظر كثيراً، لانه يشبه القيام بسفرة من سفرات يوم الجمعة الى الحبانية فكانت الحبانية يقصدها كثير من الناس في ايام الجمع بخاصة لقضاء ساعات ترفيهية فيها بالقرب من بحيرتها ذات المنظر الخلاب والهدوء التام.

وتفرق المجتمعون، واخذوا يبلغون عددا قليلاً جداً من الضباط. والمبلغون كما اذكرهم: جميل صبري، محمد المهداوي، علي عريم، سامي سلطان، فهد الميرة، نعمة فارس، محمد اسماعيل. ذياب العلكاوي. رشيدر مصلح، طاهر يحيى، احمد حسن البكر، عبداللطيف الحديثي، عدنان دحام العزاوي، وجدي ناجي، احمد الجبوري، عزيز عباس، سعيد صليبي، حاتم الياسين، عزيز شهاب، عبدالستار عبداللطيف، انور عبدالقادر.

وكان تعداد المبلغين من الضباط والمدنيين لايزيدون على ٢٣ شخصاً، ذكرنا قسماً منهم، والباقي يستطيعون ان يذكروا بأسمائهم لاضافتها الى هذه الدراسة.

وكان كل واحد من الذين بلغوا يمتلك سيارة خاصة يمر في طريقه على عدد من اخوانه المبلغين الذين لايمتلكون سيارة، الساعة الثامنة صباحا من يوم الجمعة ١٤ رمضان المصادف ٨شباط للتوجه الى ابي غريب، وكانت سيارة خاصة تنتظر السيارات التي تقل المبلغين تنتظر على طريق بغداد ابي غريب تحمل حقائب، في داخل تلك الحقائب اسلحة حزب البعث وهي رشاشات خفيفة. وكان صاحب السيارة الخاصة التي تحمل حقائب الاسلحة هو نجاد الصافي، فكانت كل سيارة تمر بسيارة الاسلحة يعطي ايضا المبلغون نجاد الصافي كلمة السر، فيعطيهم نجاد الصافي حقيبة من حقائب السلاح، ثم اتجهت السيارات كافة وهي تحمل المبلغين من الاشخاص ومعهم حقائب الاسلحة الى كتيبة الدبابات الرابعة في ابي غريب. وكان ضابط الخفر احد الضباط المنظمين. وكان قسم من العسكريين المبلغين يرتدون الالبسة العسكرية. وكان قسم منهم يرتدون الالبسة المدنية، وهؤلاء ارتدوا البستهم العسكرية داخل معسكر كتيبة الدبابات الرابعة، ثم دخل الضباط المبلغون كأنهم فريق كرة القدم، يدخل ساحة لعب كرة القدم. وكان قسم من ضباط الكتيبة وضباط صفها مبلغين بهذه الثورة وتوقيتها.

واخذ هؤلاء الثوار ست عشرة دبابة وتحركوا بها بأتجاه مخازن العتاد في ابي غريب، وكسروا المستودعات فأخذوا العتاد الخفيف والثقيل، وكان قسم من الدبابات بدون وقود، فأحترق قسم منها في الطريق، ووصل قسم منها مخازن العتاد، فدخلت تلك المخازن واستولت على انواع شتى من العتاد. وكان اكثر العتاد من النوع الحارق، دون علم الذين حملوها من الثوار.

وبعد تحميل العتاد اتجهت الدبابات نحو بغداد، فتوقفت امام مرسلات الاذاعة في ابي غريب لاجل اذاعة البيان الاول، ودخل الثوار الاذاعة، واذيع البيان الاول فعلا. واستمر قسم من الدبابات في الحركة نحو بغداد.

وقسمت الدبابات الى ثلاثة ارتال: الرتل الاول، واجبه السيطرة على دار الاذاعة العراقية. والرتل الثاني واجبه السيطرة على قطعات معسكر الرشيد الموالية لقاسم. والرتل الثالث، واجبه السيطرة على بناية وزارة الدفاع. وكان كل رتل مؤلف من ثلاث الى اربع دبابات، لان قسماً من الدبابات احترق، وقسماً منها تعطل في الطريق، وقسما منها اصطدم في الطريق ايضا.

اما رتل الاذاعة، فقد نجح في مهمته، فأستولى على بناية الاذاعة بالكامل، واخذ يذيع بياناته. اما رتل معسكر الرشيد فقد اخفق في تحقيق مهمته لوجود اللواء التاسع عشر في معسكر الرشيد، الذي هو لواء قاسم العراق. اما رتل وزارة الدفاع فقد اخفق ايضاً في تحقيق مهمته، لوجود قوة الانضباط العسكري وفوج من اللواء التاسع عشر داخل وزارة الدفاع!

وكانت هذه الارتال كافة محاطة بحشود ضخمة مؤيدة لعبدالكريم قاسم تهتف بأسمه بحماسة شديدةوتستقتل دفاعاً عنه!

وقد وصلت الدبابات التي كان واجبها السيطرة على وزارة الدفاع هدفها، حوالي الساعة العاشرة والخامسة والاربعين دقيقة. وكان البيان الاول قد اذيع، فتجمع انصار قاسم حول وزارة الدفاع بأعداد ضخمة، اكثر افرادها مسلحين بالاسلحة الخفيفة: المسدسات والغدارات، والبنادق، والرشاشات الخفيفة، ولم تكن حشود الاعظمية قد بدأت زحفها من الاعظمية الى وزارة الدفاع، اذ بدأت زحفها بعد صلاة الجمعة كما اسلفنا، ذلك كان موقف الثوار ودباباتهم يائساً، من الساعة الحادية عشر الا ربعاً من صباح الجمعة ١٤ رمضان، يوم الثورة، خاصة.

وان الدبابات كانت خالية من العتاد، لان العتاد الذي جرى اخذه من مستودعات العتاد في ابي غريب تبين ان اكثره حارق، ولاعتاد للدبابات، فقد كان اكثر ضباط

الثورة من الضباط الاداريين الذين يجهلون انواع العتاد. لذلك اقدموا على السيطرة على العتاد الذي وقع بين ايديهم، دون ان يفرقوا بين مايصلح لاسلحة الدبابات وللاسلحة الخفيفة المسلح بها الثوار. وبين مالايصلح للدبابات وللاسلحة الخفيفة.

وكان سواق اكثر الدبابات من الجنود الموالين لقاسم، فكان الضابط المسؤول عن الدبابات يأمر السائق بالسير، والسائق يتغنى: «عاش الزعيم عبدالكريم». و «ماكو زعيم الا كريم». الخ. ومن الصدف ان قسماً من الضباط المسؤولين عن الدبابات كانوا يحملون مسدسات صغيرة، ولكن بلا عتاد!! فكانوا يصوبون مسدساتهم الى السواق لحملهم على التقدم الى هدفهم، والسائق يجهل ان المسدس المصوب الى رأسه ليس فيه عتاد!

وحدث ان اكثر من سائق من سواق الدبابات، صدموا دباباتهم بالابنية، فتوقفت عن الحركة وسقط الضابط فاقد الوعي مضرجاً بدمائه، وقتل السائق فوراً، لان السائق من انصار عبدالكريم قاسم ومنظم في حزب (المطلب العظيمي)!

ولو جرت مبادرة من الانضباط العسكري الذي في وزارة الدفاع، وكان ضخم العدد، كثير المدد، وهاجم الدبابات والثوار الذي هم خارج وزارة الدفاع لما وجدوا مقاومة تذكر.

ومايقال عن الانضباط العسكري، يقال عن الفوج المنسوب الى اللواء التاسع عشر المسؤول عن حماية وزارة الدفاع، فلو انه دفع سرية واحدة فقط لمهاجمة الدبابات ومن عليها، لما وجدت مقاومة تذكر، لان الدبابات كانت عزلاء ايضاً، ولكن الانضباط العسكري والفوج المذكور وقاسم العراق الذي كان في وزارة الدفاع، كانوا يجهلون ان الدبابات والثوار بلا عتاد، كما ان المباغتة شلت تفكيرهم، واصابت ادمغتهم بالعجز الكامل عن التفكير الصائب، وكانوا ينتظرون من انصارهم المدنيين تحطيم الثوار ودباباتهم.

اما لو تعرض اللواء التاسع عشر في معسكر الرشيد بدبابات الثوار العزلاء وبالثوار العزل الذين لايزيد عددهم على عدد اصابع اليد، وهم بضعة رجال، فان تعرض اللواء لايقتصر على احباط الثورة وابادة الثوار، بل يتعدى تعرضه الى دبابات الثوار حول وزارة الدفاع ايضا، ولكان مصيرها ومن عليها الابادة الكاملة، ولما نجا من الثوار احد، ولاحترق غيرهم بسعيرهم، ولقتل وسجن ونكل بما لايحصى من العراقيين عددا.

ولكن القول بأن المباغتة وحدها ادت الى شل المبادرة شللاً كاملاً بالنسبة لقاسم ومن معه لايغنى عن كل قول، والواقع ان المقربين من قاسم داخل وزارة الدفاع وعلى رأسهم طه الشيخ احمد، عملوا بغباء على هذا الشلل، فقد زعم طه الشيخ احمد وايده المهداوي، ان الشعب وحده سيحبط الثورة ويقضي على الثوار وانصارهم قضاءاً مبرماً، ولن يلبث الا قليلا ليشاهد بأم عينه الثوار يسحلون في الشوارع، ومما شجع قاسما على تصديق هذا الادعاء مايسمعه من هدير المتجمهرين من حشود انصاره حول وزارة الدفاع في هتافهم المدوي: «عاش الزعيم عبدالكريم»، وهكذا انتظر قاسم وجلاوزته ان يقضي على الثوار حول وزارة الدفاع انصار قاسم من المدنيين، وانتظر انصار قاسم من المدنيين ان الانضباط والقوة العسكرية المرابطة في وزارة الدفاع ستقضي على الثوار المرابطين خارج وزارة الدفاع، فضاع الوقت سدى في الانتظار، وكان الوقت مع الثوار على قاسم وانصاره، خلافاً لما كان يظن قاسم وانصاره من ان الوقت معهم لامع الثوار.

ولما بدأت حشود اهل الاعظمية تتوافد على وزارة الدفاع وتتجمع حولها، وبدأت المناوشات بين اهل الاعظمية وبين قاسم المحتشدين حول وزارة الدفاع وانتصار اهل الاعظمية على انصار قاسم الذين انسحبوا من مواقعهم حول وزارة الدفاع في هزيمة نكراء لافي انسحاب منظم، وسكتت الاصوات المنكرة لانصار قاسم التي كانت تدغدغ مشاعر قاسم ومن حوله وترفع معنوياتهم، وارتفاع اصوات انصار الثورة: «يسقط كريم قاسم.. يسقط الظالم».. بدأت معنويات قاسم ومن حوله تنهار، وتبين لهم بوضوح خطل ارائهم في قوة انصارهم، اذ ظهر ان انصارهم يحسنون الهتاف ولايحسنون القتال، ويحسنون ترديد الشعارات ولايحسنون تطبيقها بالافعال، وكانوا ينتظرون من غيرهم ان يقاتل عنهم، ليستأثروا بالمغانم دون جهد يبذلونه، وقد اعتادوا اقتناص المغانم والاستئثار بها دون غيرهم فلهم دائما الغنم دون الغرم وعلى غيرهم الغرم دون الغنم.

وكانت حشود انصار الطاغية اكثر من حشود انصار الثورة من اهل الاعظمية ولكن الفئة القليلة انتصرت على الفئة الكثيرة بأذن الله، لان القليلين كانت لديهم قضية يؤمنون بها ويدافعون عنها هي القضاء على الطاغية، اما الفئة الكثيرة فئة انتهازية لاعبرة بكثرتها.

وحين ارتفع الاذان لصلاة المغرب في الساعة الخامسة والسابعة والعشرون دقيقة من اليوم الاول للثورة كان الموقف واضحا في وزارة الدفاع وما حولها:

قاسم ومن حوله محاصرون في وزارة الدفاع، انصار الثورة من اهل الاعظمية منتصرون في خارج وزارة الدفاع، وانصار الطاغية مهزومة من حول وزارة الدفاع، معنويات الطاغية وانصاره منهارة، معنويات الثورة وانصارها عالية جدا، حشود الكرخ بدأت تتجمع حول وزارة الدفاع لاسناد اخوانهم من اهل الاعظمية. تباشير نجاح الثورة بدت واضحة للعيان. استسلام قاسم ومن معه اصبح قضية وقت ليس الا، والاهم من ذلك ان النيران المصوبة الى وزارة الدفاع كانت موجهة من الكرخ عبر النهر بالبنادق والرشاشات ومن الحشود التي تطوق وزارة الدفاع في جانب الرصافة، اي ان النيران المصوبة الى وزارة الدفاع اخذت تتكاثف، واستخرج الكرخيون اسلحتهم التي كانت مخبأة، وكانت نيران صوب الكرخ اكثف من نيران صوب الرصافة على الرغم من بعد نيران الكرخ، وقرب نيران الرصافة، وتركزت نيران الكرخ على مقر الطاغية في وزارة الدفاع، لان مقره كان مشرفا على نهر دجلة وهو مواجه لنيران الكرخ مباشرة، فأصبح مقر الطاغية داخل وزارة الدفاع متنقلا واستقر اخيرا في الجامع الصغير في داخل وزارة الدفاع المجاور لمقر مديرية الهندسة الالية الكهربائية.

وظلت حشود اهل الاعظمية والكرخ تتضاعف باستمرار، فاحكمت طوقها في حصار وزارة الدفاع وفتحت مقاهي البلدية والمقهى المقابل لوزارة الدفاع ابوابها لانصار الثورة ، واخذت توزع الشاي والقهوة على انصار الثورة مجانا، واصبحت ملجأ للمتعبين من الانصار، يأوون اليها ويأخذون لانفسهم اغفاءة في ساعة من ساعات الليل، وكان الرمي مستمرا على وزارة الدفاع لايكاد يسكت ابدا، كما اصبحت المقاهي المحيطة بوزارة الدفاع مساجد يصلي فيها المصلون الصلوات الخمس، كما يصلون في الجوامع المجاورة: جامع المرادية، وجامع ازبك.

ولما اصبح صباح يوم السبت ١٥ رمضان المبارك المصادف ٩ شباط، كان الانضباط العسكري قد سد منافذ وزارة الدفاع وبخاصة الباب الرئيسي فأصابت طلقة من طلقات الانصار «انصار الثورة» مقتلا في آمر الانضباط العسكري الذي كان صديقا للطاغية ومخلصا له. وقد ربط مصيره بمصير زعيمه، فكان مقتله مصيبة كبرى للطاغية هزت معنوياته هزا عنيفا.

في ذلك الصباح بدأ الطاغية يتصل بمقر الثورة، وكان مقرها في دار الاذاعة يسأل عن شروط الثوار للاستسلام فكان الجواب باستمرار: الاستسلام بدون قيد او شرط..

وكان مصير الطاغية واعوانه في ذلك الوقت قد تقرر نهائيا، لاشك فيه ابدا، وكان الثوار في مركز القوة، وكان الطاغية ومن معه في مركز الضعف، وقد استسلمت قوات لـ ١٩ في معسكر الرشيد للثوار.

وفي الساعة ١١٤٥ من ذلك اليوم وردت مكالمة هاتفية من احد انصار الثورة تقول: استسلم الطاغية وهو في طريقه ومن معه اليكم.

وفي الساعة ١٢٢٥ اي الساعة الثانية عشرة وربع وصل الطاغية ومن معه الى دار الاذاعة العراقية في بغداد محمولين على دبابة وهم:

(١) ـ عبد الكريم قاسم
(٢) ـ العميد الركن طه الشيخ احمد مدير التخطيط في وزارة الدفاع.
(٣) ـ فاضل عباس المهداوي رئيس محكمة الثورة.
(٤) ـ الملازم كنعان.
(٥) ـ النقيب قاسم الجنابي مرافق الطاغية.

وادخلوا دار الاذاعة، وكنت هناك، وكان جميع اولئك حاسري الرؤوس. وكان الطاغية حافي القدمين، فهجم الجنود عليه ولكني وضعت يدي فوق رأسه كما وضع حردان التكريتي يده ايضا على رأسه، حتى ادخل ومن معه الغرفة الاخيرة على يسار الداخل في ممر البناية. وكانت الغرفة تضم آلات الطرب الموسيقية المختلفة، وفيها بضعة كراسي خيزران.

وقيل للطاغية ومن معه: اجلسوا، ففرح الطاغية بهذا التكريم الذي لم يكن يحلم به، واذكر ان الحاضرين من الثوار هم:

(١) ـ عبد السلام عارف
(٢) ـ احمد حسن البكر
(٣) ـ عبد الستار عبد اللطيف
(٤) ـ د. احمد عبد الستار الجواري.
(٥) ـ حردان التكريتي
(٦) ـ محمود شيت خطاب
(٧) ـ حسن النقيب
(٨) ـ علي صالح السعدي
(٩) ـ طالب شبيب
(١٠) ـ حازم جواد.

واذكر ان السيدة هناء العمري كانت حاضرة في الاذاعة وهي العنصر النسوي الوحيد الذي كان موجودا في الاذاعة، وكانت معنوياتها عالية جدا، وكانت تذيع بعض البيانات بحماسة شديدة، وكان وجودها عاملا لرفع المعنويات في الذين كانوا بالاذاعة حينذاك. . .

ودخل عبد السلام عارف على الطاغية ومن معه فقال له الطاغية:
«سلام انا ما عدمتك، فلا تعدمني، انتم تستفيدون مني».

واثرت كلمات الطاغية في عبد السلام عارف، وبدا عليه انه يميل الى عدم اعدام قاسم. ولكن عبد الستار عبد اللطيف صرخ بعبد السلام عارف:
ماذا تنتظرون؟ الموقف حرج جدا فلابد من البت بأمر الطاغية بسرعة. وكان الموقف خارج الاذاعة حرجا جدا، اذ كان انصار الطاغية يحتلون سطوح البيوت المحيطة بالاذاعة، وكانوا يرمون دار الاذاعة. بوابل من النيران لايكاد ينقطع، وكانت النيران غاطسة تصيب من تصيب عشوائيا.

وقال عبد السلام: انا واحد منكم فقرروا ما تقررونه.

وشكلت محكمة عسكرية برئاسة احمد حسن البكر وعضوية حسن النقيب واحد الضباط الذين لااذكر اسماءهم الان، فقررت المحكمة بالحكم باعدام كل من عبد الكريم قاسم، وطه الشيخ احمد، وفاضل المهداوي، وكنعان لانه قتل احد الثوار في معسكر الرشيد صباح ذلك اليوم. وكان قاسم الجنابي قد عزل عن الطاغية ومن معه، لانه قيل عنه: انه لم يؤذ احدا، وكان انسانا طيبا، وصلته بقسم من الثوار طيبة جدا، ولم يؤذ احدا من الناس.
وكان عبد السلام قد قال للمهداوي: ابو عباس. . . اشلون محكمة محكمتك؟. . . بصيغة الاستنكار.
فاجاب المهداوي: وانا شنو؟. . اسألوا هذا. . . كلها من عنده ـ واشار الى الطاغية، ثم ادار ظهره للطاغية. . . وكان يبدو على المهداوي بوضوح انه كان مستعدا لمحاكمة الطاغية بنفس الحماسة التي كان يحاكم بها اعداءه، والحكم عليه بالموت، كما حكم على اعدائه.

لقد كان المهداوي تافها بحق. وقد تكون هذه الصفة مدحا بالنسبة اليه، فهو يستحق ادنى من هذا الوصف بكثير. . . هو اقل من تافه.

ونفذ حكم الاعدام رميا بالرصاص في داخل تلك الغرفة، التي تعج بالآت الطرب، وحملت الجثث الهامدة الى خارج بناية الاذاعة، ووضعت على الرصيف القريب من باب الاذاعة. فلما اطلع انصار الطاغية على مصيره ومن معه، تركوا اسلحتهم وهربوا بسرعة، فتوقف الرمي على الاذاعة، وساد السكون المطلق من جديد.

وقد أُطلق النار على عبد الكريم قاسم الساعة الواحدة والخامسة والثلاثين دقيقة من يوم السبت ١٥ رمضان المصادف ٩ شباط ١٩٦٣، بعد ان جرى التصويت على تنفيذ اعدامه ومن معه من المحكومين بالاعدام.

وجرى التصويت على التصديق على حكم الاعدام من قبل الوزراء ورئيسهم ورئيس الجمهورية. وكان التصويت بالسؤال من كل فرد: هل توافق؟ وكان آخر الذين سُئلوا: هل توافق؟ هو عبد السلام عارف، الذي قال: موافق، وقد قالها على مضض، والظاهر ان العلاقات بينه وبين عبد الكريم قاسم القديمة لم يكن من السهل تجاوزها. كما ان الكلام الذي وجهه قاسم الى عارف حين واجهه في دار الاذاعة بقوله: سلام... انا لم اعدمك، فلا تعدمني! اثّر في عبد السلام كثيرا، واستثار ذكريات علاقته بقاسم!

واسباب نقمة اكثرية العراقيين على الطاغية قاسم معروفة، منها: عمله ضد الوحدة وضد الوحدويين، وموقفه من ثورة الموصل، وافساح المجال لأنصاره لابادة الثوار الموصليين قتلا وسحلا وتعذيبا، وموقفه من مذبحة كركوك الباسلة، وأقدامه على اعدام ناظم الطبقجلي واخوانه رميا بالرصاص في ام الطبول، وسماحه بتسرب الفوضى في الجيش، واشاعة الظلم والعدوان في العراق، وشعوبيته الواضحة في تقريب الشعوبيين والمنحرفين ـ وتحطيم اقتصاد العراق وزراعته بتطبيق قانون الاصلاح الزراعي تطبيقا عشوائيا، واعتقال المخلصين من العراقيين وتعذيبهم في معتقلاته تعذيبا شنيعاً، والغاء قانون حقوق الانسان نصا وروحا، مع كثير من الاسباب الاخرى المعروفة.

واسباب نقمة العراقيين على طه الشيخ احمد معروفة ايضا، فهو وراء نشاط انصار قاسم المنحرفين في الموصل وكركوك. وفي سائر انحاء العراق، وهو وراء حملات الاعتقالات والتعذيب والاعدام. وهو وراء انحراف قاسم بصورة رئيسة.

واسباب نقمة العراقيين على فاضل المهداوي، هو احكامه الجائرة في محكمة الشعب. التي اطلق عليها في البلاد العربية لقب «سركس المهداوي»، وهي محكمة

مع الظلم على العدل، ليس فيها من سمات المحكمة الا الاسم فقط. وكانت تحكم بالاعدام والسجن المؤبد بالايعاز، لابنتيجة المحاكمة. وقد سمعته قبل اعدامه بلحظات يقول: كل شيء عملته من هذا ـ واشار الى قاسم العراق ـ ولم افعل شيئا من عندي، الا بأمره المباشر، فهو المسؤول الاول والاخير.

واسباب اعدام الملازم كنعان حداد، لأنه اغتال احد الضباط في معسكر الرشيد.

وللتاريخ أذكر، ان اعصاب قاسم ومن معه كانت متوترة جدا، ولكنها لم تكن منهارة، كما كانت اعصاب المهداوي، فقد كان منهار الاعصاب، خائفا مستعدا ان يفعل كل شيء من اجل النجاة بحياته!

ونجحت الثورة نجاحا باهرا، وهذه هي اسباب النجاح:

١ ـ كان الناس متذمرين غاية التذمر من عبد الكريم قاسم وحكمه، ومن حوله من انصاره؛ لانهم ظلموا واوقعوا انفسهم باخطاء لاتغتفر، فكان العراقيون او الاكثرية الساحقة منهم يتمنون التخلص من قاسم وحكمه، ومستعدون لتأييد كل من يثور ضد حكمه، لذلك تعاطف اكثر العراقيين تعاطفا شديدا مع الثورة بعد سماعهم اول بلاغ صدر عنها، واصبحوا ضد حكم قاسم واعلنوا نياتهم العدائية ضده، ليس في بغداد حسب، بل في اكثر المدن العراقية، وبخاصة المدن المصابة بظلمه، الموصل مثلا التي خرج الضباط المتقاعدون فور سماع البلاغ الاول للثورة، واستولوا على المدينة، وخرج الناس كافة مؤيدين للثورة بحماسة طاغية.

٢ ـ نجاح الثوار في السيطرة على دار الاذاعة وحشد الرأي العام مع الثورة..

٣ ـ لجوء عبد الكريم قاسم الى وزارة الدفاع. وعدم لجوئه الى معسكر الرشيد مثلا، حيث تعسكر القطعات العسكرية الموالية له، فقد اخفق الثوار في السيطرة على معسكر الرشيد، وبقيت القطعات فيها موالية لقاسم، وكان بأمكانها استعادة دار الاذاعة وطرد الثوار من حول الدفاع بسهولة، وخاصة وان هذه الاماكن كانت مطوقة بانصار قاسم، قبل تجمع حشود الموالين للثورة حولها.

٤ ـ اقبال حشود الاعظمية اولا، وحشود الكرخ ثانيا، وحشود سكان بغداد عامة، وتطويقهم وزارة الدفاع، وطرد انصار قاسم من حول وزارة الدفاع. وللتاريخ اذكر ان اهل الاعظمية بدأوا يتسربون الى وزارة الدفاع حال سماعهم البلاغ الاول للثورة، ولكن كانوا باعداد قليلة اكثرهم من الحزبيين، ولكن بدأت حشود الاعظمية الضخمة تنطلق الى وزارة الدفاع بعد اداء صلاة الجمعة وسماع خطبة الشيخ عبد الرحيم خزعل يحثهم على تأييد الثورة والقضاء على الظالم والطاغية القابع في وكره

بوزارة الدفاع. وكان اثر حشود الاعظمية في معركة وزارة الدفاع حاسما فطردوا اولا انصار قاسم من حول وزارة الدفاع. وطوقوا الوزارة بعد ذلك، وبدأت مناوشاتهم بالنار محاولة اقتحام وزارة الدفاع عنوة، وفعلا نجح قسم منهم باقتحام الوزارة. ولقوا تنكيلا عظيما واذى بالغا، وكان شعار حشود الاعظمية وهي في طريقها من الاعظمية الى وزارة الدفاع: «الله اكبر»... ولم يكن مسجد الامام الاعظم وحده مؤيدا للثورة، فقد كان اكثر خطباء بغداد مؤيدين للثورة ايضا. وكانت خطبهم في تأييد الثورة والثوار واضحة جلية، وقد ذكر لي احد الذين كانوا على الدبابات من الضباط ان الدبابات حين مرت بجامع المأمون في طريقها الى اهدافها. سمع نشيد: «الله اكبر» ينطلق من مكبر الصوت الخاص بالمؤذن من ذلك الجامع. وذكر ذلك الضابط ان ذلك رفع معنويات الثوار كثيرا، لانها كانت اشارة بان الجوامع مع الثورة والثوار.

٥ ـ مباغتة الثورة لقاسم واعوانه فشلت تفكيرهم واربكتهم وحرمتهم من اصدار القرارات المناسبة في الوقت المناسب، وضيعوا وقتهم الثمين بالاماني والتعلات البعيدة عن الواقع، فقد كان قاسم مثلا يعتقد انه معبود الجماهير. وانها لا ترتضى عنه بديلا، وهي ستقضي على المغامرين قضاء مبرما بسرعة، ولم يدر ان انصاره من المتفعين به والمنافقين والمنحرفين في مبدأهم والمرتزقة واشباه الرجال، وهؤلاء لايمكن ان يقاتلوا كما يقاتل الرجال من اصحاب العقيدة الراسخة والايمان العميق. ولعل قصف وزارة الدفاع بالطائرات التي قادها منذر الونداوي وفهد السعدون كان له ابلغ الاثر في احباط معنويات قاسم ومن معه، فقد ظنوا ان القوة الجوية العراقية كلها مع الثورة، وهي قوة مؤثرة في المعنويات تأثيرا حاسما، لذلك كان هذا القصف عاملا مهما في لجوء قاسم الى وزارة الدفاع، ولكنه ليس العامل الاهم والاول، بل العامل الاهم والاول هو اغراء طه الشيخ احمد لقاسم بان الشعب معه وسينتقم من الثوار بأسرع وقت، واغراء آمر الانضباط العسكري بأن قوة الانضباط كافية لاحباط الثورة والقضاء المبرم على الثوار.

ولم يكن الشعب مع قاسم، ولا كان الانضباط العسكري قادرا على القضاء على الثورة والثوار، فقد كان اكثر منتسبي الانضباط العسكري مع الثورة والثوار دون شك وكانت قلوبهم وسيوفهم مع الثوار.

ان ثورة ١٤ رمضان المبارك لم تكن ثورة حسب، بل كانت عروس الثورات، فعلى الرغم من ان سببها المباشر كان الحزب، الا ان نجاحها كان لأن الشعب العراقي كله شارك فيها، بقلبه وعقله؛ فكانت ثورة الشعب كله.



وصف الدقائق الأخيرة!

[يصف المقدم المظلي منعم حميد أحد الحاضرين في الاستوديو الكبير في الاذاعة الدقائق الأخيرة لعبد الكريم قاسم].

حضر الصحفي يونس الطائي الى الاذاعة وواجه عبد السلام عارف واخبره ان عبد الكريم قاسم مستعد ان يستسلم على شرط تأمين حياته.

ارسل عبد السلام الرائد محمد علوان وناقلتي اشخاص مدرعة روسية لجلب عبد الكريم قاسم وجماعته المستسلمة.

وصلت الى الاذاعة الناقلة المدرعة الاولى وفيها عبد الكريم قاسم وطه الشيخ احمد وكانوا نياما في المدرعة اثناء الطريق. نزل عبد الكريم قاسم من المدرعة وتبعه طه الشيخ احمد وصعدا سلم الاذاعة والجنود واقفين على الجانبين، وقد احيط بالاثنين لحمايتهم من أي اعتداء.

وصلت المدرعة الثانية التي فيها المهداوي وقاسم الجنابي، نزل المهداوي مهرولا حتى يصعد سلم الاذاعة فتلقفه الجنود ضربا فسقط على حديد الدرج فجرح من جراء ذلك جرحا عميقا في رقبته، ففقد النظام.

ادخل عبد الكريم قاسم وجماعته قاعة تسجيل الموسيقى وهي اكبر القاعات وهناك جرت محاورة بين السادة عبد السلام واحمد حسن البكر وصالح عماش وعبد الكريم قاسم، وبعدئذ قرر الجماعة انه لابد من اعدام عبد الكريم قاسم حتى تنتهي المقاومة ويستتب الامن.

دخل احد ضباط اللواء ١٩ القاعة وأراد الاعتداء على المستسلمين من جماعة قاسم فمنعته وقلت له عيب يجب ان لانتشبه بالشيوعيين ولا نعمل كما عملوا.

طلب عبد الكريم قاسم اجراء محاكمة عادلة وقال انا مستعد بقبول حكم المحكمة، فاجبته أي محكمة، هذا قرار مجلس قيادة الثورة وهو اعلى سلطة في البلاد، وتناوشه عبد السلام.. وقال: لو يؤجل اعدامه الان.. انتظروا.. فرد الجماعة عليه: لايمكن ضمان عودة النظام والهدوء والبقاء هذه الليلة ما لم يعدم، ولذلك اصروا على اعدامه.

صفت كراسي الخيزران التي جلبت من قاعة الموسيقى وأجلس عليها عبد الكريم قاسم وجماعته وشدة عيونهم، الا ان عبد الكريم قاسم رفض شد عينيه. وقف ضابط وبيده رشاشة امام كل من تقرر اعدامه، ثم صدر الايعاز بالرمي، وخراً الجميع صرعى.

وقام ضابط باطلاق رصاصة الرحمة على كل منهم..

وهكذا انتهى عبد الكريم قاسم ونظامه.



سؤال.. وجواب!

[كان الاستاذ خليل ابراهيم حسين قد وجه سؤالاً الى العقيد الركن سالم الحميده. وقد نشر اجابته في كتابه (سقوط عبد الكريم قاسم].

سألتني في رسالتك المؤرخة ١٩٨٨/١/١٧ عن كيفية استسلام الزعيم عبد الكريم قاسم بعد نجاح ثورة رمضان بصفتي كنت احد شهود العيان فاقول :ـ

أني اسرت من قبل مراتب الانضباط العسكري يوم ١٤ رمضان ٨ شباط ١٩٦٣ وقد حجزت مع بعض من القي القبض عليهم في غرفة تقع خلف الجامع الملاصق لمبنى وزارة الدفاع وقد قضيت الليلة فيها. وعندما اصبح يوم ١٥ رمضان ٩ شباط ١٩٦٣ حاولت معرفة الموقف من الحرس الذي كان واقفا في نهاية الممر المؤدي الى الغرفة التي كنت فيها فلم استطع وفي هذه الاثناء قدم الينا نائب ضابط وقد رأيته مذهولا فعلمت انه يريد التخلص من الموقف الذي فيه وكان يبحث عن النقيب الشيوعي المشهور بتعذيب الضباط المدعو سعيد مطر فقدرت ان هذا النائب ضابط شيوعي يريد النجاة فناديته واجلسته بجانبي فعلمت منه ان الثورة ناجحة لحد الان وان سعيد مطر قد هرب من مبنى وزارة الدفاع وسألته عن عبد الكريم قاسم فاخبرني بانه هو وجماعته قد عبروا سياج وزارة الدفاع قبل فترة قصيرة الى قاعة الامانة الملاصقة للمبنى وكان ذلك حوالي الساعة التاسعة صباحا وخلال هذه الفترة سمعت صوتا كنت اعرفه جيدا وانا في الغرفة وكان صوت المقدم الركن محمد يوسف آمر الفوج الذي كان مكلفا بالهجوم على وزارة الدفاع فخرجت من الغرفة وعندما رأني فوجيء بوجودي والقيد في يدي وقد رأيت بعده العقيد صالح الرمضاني الذي كان مع قوات

الثورة والذي اخبرني بمقتل عبد الكريم الجدة آمر الانضباط العسكري الذي رأيت جثته مرمية امام مقره في خندق محفور هناك. وبعد ان خرجت من المنطقة رأيت العقيد الركن محمد مجيد قرب الباب الرئيسي لمبنى وزارة الدفاع والعقيد محمد مصطفى الذي كان قد وصل المنطقة مع مراتب كتيبته مشتركا بالثورة فأخبرتهم بان عبد الكريم وجماعته التي كانت تتألف من كل من الزعيم الركن طه الشيخ احمد والعقيد فاضل عباس المهداوي والرائد الركن قاسم الجنابي قد عبروا الى مبنى قاعة الامانة قبل فترة قصيرة فأخذ العقيد محمد مصطفى فصيلا من كتيبته واستدار حول مبنى وزارة الدفاع من الخارج ثم دخل قاعة الامانة من الباب الرئيسي، وهنا القول للعقيد محمد مصطفى حيث قال (بعد ان دخلت القاعة وجدت الرائد الركن قاسم الجنابي مرافق الزعيم عبد الكريم قاسم الذي عندما رآني رجاني ان لانقتله فقلت له نحن لانقتلك ولكن اين عبد الكريم قاسم؟ فأشار الى احدى الغرف وقال هنا ثم توجهت الى باب الغرفة الذي كان مغلقا ورفسته بقدمي فأنفتح الباب ورأيت عبد الكريم قاسم وطه الشيخ احمد داخل الغرفة فصرخت بهم ان يخرجوا من الغرفة فخرجوا فقبضنا عليهم ثم القينا القبض على المهداوي الذي كان في الطابق الثاني وهكذا تم القبض على عبد الكريم قاسم وجماعته). انتهى قول العقيد محمد مصطفى.

وبينما كنا واقفين امام الباب الرئيسي لمبنى وزارة الدفاع واذا بجمهور كبير من الضباط والمراتب يقودون عبد الكريم قاسم وجماعته وكان عبد الكريم يسير بين اثنين من الضباط الملازمين وقد قبض كل منهما على يديه وكتفيه عرفت منهم الملازم المرحوم عدنان شريف اما الاخر فلم اعرفه فتقدمت منهم عندما اقتربوا من مجموعتنا واخذت المسدس الذي كان لازال يحمله عبد الكريم قاسم وكان من ويبلي عيار ٣٨ر٠ يعود للجيش وقد وضع الجميع في دبابة واخذوا الى الاذاعة التي كان مقر قيادة الثورة فيها. وهكذا انتهت صفحة حكم عبد الكريم قاسم ولم ير مبنى وزارة الدفاع بعد ذلك.

العقيد الركن المتقاعد

سالم الحميده

☆ ☆ ☆

حديث.. وملاحظات مدونة!

[حضر العميد الركن المتقاعد أياد ناجي عبد اللطيف الى مكتبي، وتحدث عن دوره في ثورة رمضان، وسلمني ملاحظاته المدونة في ورقة صغيرة].

يقول العميد الركن المتقاعد اياد ناجي عبد اللطيف:

«دخل عدد من الضباط الى قاعة الشعب لاعتقال عبد الكريم قاسم وجماعته المتحصنين هناك ـ وكنت انا من جملتهم، واسرنا عبد الكريم قاسم مع طه الشيخ احمد وفاضل المهداوي وقاسم الجنابي وكنعان حداد. وعند وصول عبد الكريم قاسم مع جماعته الى جامع الازبك صاح الجنود، وأكثرهم من كتيبة مقاومة الطائرات (م/ط ١٧): «جاء الزعيم.. جاء الزعيم..» فرفع يده اليهم كالمعتاد. فقبضنا على يده خوفاً من ان يلوح لهم. لان غالبية الجنود وبالاخص (ك م/ ط ١٧) لانعرف ولائهم للثورة. وسرنا خلفهم الى ان وصلنا الى الضباط ذوي الرتب العليا الموجودين امام مديرية الاعاشة العامة. وسلمناهم لهم.

أخذ عبد الكريم قاسم مع طه الشيخ احمد وكنعان حداد بدبابة (سنتورين) من قبل الملازم رجب عبيد الكبيسي. والدبابة هي من دبابات كتيبة الدبابات الاولى- عن طريق شارع الرشيد الى الاذاعة عبر جسر الاحرار. وأخذت أنا بناقلة اشخاص المهداوي وقاسم الجنابي الى الاذاعة عبر جسر الصرافية، طريق المطار. ولم اوافق على سلوك طريق جانب الكرخ الجعيفر، التكارتة، ساحة الشهداء، خوفا من ان تقوم الجماهير الغاضبة بسحلهم. وسلمتهم الى باب الاذاعة من دون ان يهان المهداوي. ولم اسمح لأي فرد بان يعتدي على المهداوي ـ لأنه لازال ضابطاً ـ ويحمل رتبة عسكرية ـ وسلمتهم الى الضباط هناك.

☆ ☆ ☆

رواية جديدة .. !

[نشر الاستاذ علي خيون في مجلة «افاق عربية» تحت عنوان «هكذا أنتصرت ثورة ٨ شباط ١٩٦٣» مقالاً جاء فيه:]

بدأ التحرك بين الساعة السابعة والساعة الثامنة والنصف صباحاً، وأنطلقت المجموعات المنفذة بملابس مدنية كي لاتثار الشبهات عن سبب الخروج، واستخدمت السيارات الخاصة في التحرك الى ابي غريب، فانطلقت في الساعة السابعة مجموعتان من دار الرائد أنور عبد القادر الحديثي في الاعظمية حيث اصطحب معه بسيارته الشخصية المجموعة الاولى المؤلفة من الملازم عدنان دحام العزاوي والملازم وجدي ناجي والملازم عامر الناصري والملازم سعدي طعمة الجبوري والمقدم علي كريم والمجموعة الاخرى كانت بسيارة سامي سلطان ومعه عدد من المنفذين منهم الملازم عدنان خيرالله والملازم نصيف جاسم وعبد الجبار الخربيط. والمجموعة الثالثة انطلقت من حي دراغ وكانت بسيارة الرائد عبد اللطيف حسن الحديثي ومعه العميد احمد حسن البكر وطاهر يحيى ورشيد مصلح وابراهيم عباس الدليمي. اما المجموعة الرابعة فانطلقت في الساعة الثامنة والربع من ساحة النصر بسيارة الملازم نعمة فارس المحياوي ومعه محمد اسماعيل ومظفر الدبوني وكامل حسين نعمة.

واتجهت زمرة اخرى بسيارة العقيد الركن عبد الكريم مصطفى نصرت حيث قصد الوزيرية لاصطحاب العقيد المهندس نزار رشدي والنقيب (المتقاعد) عباس محمد علي ونائب الضابط عامر الناصري وعزيز شهاب.

وتسلّمت المجموعة حقيبة رشاشات من سيارة نجاد الصافي. كانت هناك سيارة

تقف قرب مدينة الشرطة في طريق ابي غريب، يقودها نجاد الصافي ومهمتها توزيع الاسلحة على سيارات المنفذين وهي رشاشات بورسعيد وغدارات اخرى قديمة ووصل المنفذون الى الكتيبة في حدود الساعة التاسعة، وهرع الجميع فأرتدوا ملابسهم العسكرية واعتلوا الدبابات الصالحة للعمل، اذ ان معظم الدبابات كانت قد أفرغت من الماء والوقود قبل ايام بأمر من عبد الكريم قاسم الذي وردت اليه معلومات عن تحرك الثوار وقائمة باسمائهم وجدت على منضدته بعد الثورة، وربما تسربت اليه اخبار عن تحرك قريب، فقد أمر ايضا برفع الزلفات واجهزة المخابرة والرشاشات المحورية والرشاشات ضد الجو وتشحيم مدافع الدبابات بحيث اصبحت الدبابات في حالة خزن ولاتصلح للعمل ولكن الملازم محمد اسماعيل الويس استطاع ان يهيىء سريته بحجة الادامة فجهز مجموعة من الدبابات وجعلها صالحة للعمل وكان ليلة الثورة خفراً فانتظر الثوار حتى جاءوا ومكث هناك لمساعدة الاخرين الذين سمعوا بالثورة من الراديو وجاءوا للمشاركة.

كان الاتفاق هو رؤ ية طائرة (منذر الونداوي) في السماء للانطلاق، وفعلاً مرت الطائرات التي يقودها فهد السعدون وواثق عبدالله اضافة الى الونداوي فاسرع الثوار بالحركة من ابي غريب واتخذت المجموعات المسارات التالية، وسنبتدىء بالقوة الجوية لانها ابتدأت عمليات الهجوم والتنفيذ:

كان على منذر الونداوي قصف مبنى وزارة الدفاع بغية خلخلة الوضع هناك لارهاب القوة التي تحرس الدفاع والايحاء بحجم الزخم الذي يقود الثورة، ولما كان آمر قاعدة الحبانية العميد الطيار الركن عارف عبد الرزاق لايعلم بأمر الثورة، فقد كلفت العناصر البعثية بتهيئة الطائرات الثلاثة المكلفة بالمهمة بسرية تامة، على ان يخبر آمر القاعدة بعد تنفيذ الواجب حيث تكون الطائرات قد أدت واجباتها، وقاد منذر الونداوي طائرته (الهوكر هنتر) واتجه بها الى وزارة الدفاع محلقاً فوق أبي غريب لاعطاء الاشارة، وشرع في تنفيذ المهمة المكلف بها في حين قام الطيار واثق عبدالله بتنفيذ

واجبه لقصف الحمايات واسلحة مقاومة الطائرات المحيطة بالمبنى وماعدا بعض الصعوبات الفنية الناجمة عن السرعة فان المهمة نجحت على الرغم من اصابة طائرة الملازم الطيار فهد السعدون فقذف نفسه بالمظلة في منطقة المأمون ولم يستطع الطيران مرة اخرى على الرغم من انه أعيد الى الحبانية وهناك طائرات اخرى قادها الملازم الطيار محمد جسام الجبوري والملازم الطيار عادل سليمان بعد ان اصبح الجميع يحاولون الاسهام في شرف التنفيذ.

وقد تم الاعتماد على القاعدة الجوية في كركوك، كاحتياط للثورة في حالة وجود صعوبات في بغداد من جهة وللسيطرة على المنطقة الشمالية فأرسل الحزب يوم ٧ شباط ١٩٦٣ السيد عدنان علي القصاب ليبلغ عدداً محدوداً من الضباط في القاعدة. وفي ساعة اعلان الثورة، تخلى آمر القاعدة العميد الركن الطيار حميد توفيق عن منصبه بلا مقاومة لانه كان متعاوناً مع البعثيين وتمت السيطرة على الفرقة الثانية. وفي الساعة الرابعة من نهار الثورة أرسل قائد الفرقة الثانية في كركوك الى بغداد بصحبة النقيب زكريا جاسم السامرائي ليودع مؤقتاً في السجن رقم (١) ضمن تدابير حماية الثورة.

كانت القيادة العسكرية المشرفة على التنفيذ تتألف من احمد حسن البكر الذي كان يوجه تحرك الدبابات في أبي غريب، والرائد انور عبد القادر الحديثي الذي يراقب الحركة، وبعد ان انتهى تحرك الدبابات، كان العميد احمد حسن البكر والعقيد ذياب العلكاوي والرائد عبد اللطيف الحديثي والملازم الاول حامد الدليمي، والملازم حميد التكريتي، وابراهيم الدليمي، قد تحركوا نحو الاذاعة في الصالحية.

توجهت مجموعة الى مرسلات ابي غريب لغرض اذاعة بيان الثورة، وكانت مؤلفة من حازم جواد وطالب شبيب والمقدم الركن عبد الستار عبد اللطيف والرائد الركن محمد حسين المهداوي والرائد الركن جميل صبري البياتي والنقيب الركن سعد وهيب السامرائي وافلحت في اذاعة البيان الذي تلاه حازم جواد.

وكان آخر من اندفع بدبابته مع زمرته هو العميد احمد حسن البكر، حيث قصد في البداية منطقة قرب الوشاش تدعى (المنكويين) لاخماد جيوب المقاومة هناك من المؤيدة لقاسم وتوجه بعدها الى الاذاعة في حين أنيطت مهمة القيادة والسيطرة في أبي غريب بالعقيد المهندس نزار رشدي عبد الحميد وكتيبة الدبابات الرابعة بمسؤولية الملازم محمد اسماعيل الويس.

في هذه الاثناء كانت الدبابات قد وصلت الى مبنى وزارة الدفاع وبوشر بالرمي، كان الدفاع وقتها محاصراً بدبابات العقيد الركن المظلي عبد الكريم نصرت ووجدي ناجي وسعدي طعمة الجبوري وعدنان دحام وطارق كامل نعمة ومظفر الدبوني وانضمت دبابات اخرى لعسكريين لم يبلغوا بالثورة ولكنهم سارعوا للمشاركة فيها عندما علموا انها ضد عبد الكريم قاسم وجرى تبادل اطلاق النار بين قوة الدفاع التي كانت تقدر بجحفل لواء زائداً آمرية الانضباط العسكري واسلحة مقاومة الطائرات. وفي هذه المعركة استشهد الملازم كامل حسين نعمة الذي انشطر مدفع دبابته بسبب

الشحم (التزييت) والملازم وجدي ناجي وجرح سعدي طعمة الجبوري. ثم قاد عملية الدخول الى وزارة الدفاع وتطهيرها المقدم الركن محمد يوسف طه آمر الفوج الثالث في لواء المشاة الثامن الآلي والنقيب الركن دخيل علي الهلالي.

كان عبد الكريم قاسم ينام في وزارة الدفاع وبعد حادثة (رأس القرية) بدأ يقضي الليل في داره الواقعة قرب ساحة (الجندي المجهول) القديمة، في تقاطع شارع السعدون الحالي المؤدي الى فندقي (ميريديان وشيراتون) باتجاه شارع النضال، وعلى الرغم من ان الثوار اذاعوا البيانات قبيل وصول الدبابات الى الدفاع فان ذلك الامر جعل الكثيرين من رجال الحكم يتصورون ان امر الثورة استتب إذ عادة ماتكون «اذاعة البيان» علامة على ان الثورة حققت سيطرتها الكاملة وازاحت النظام السابق، لكن الذي حدث كان العكس. فقد تحركت بعض العناصر الشيوعية المؤيدة لقاسم الى الشارع مشتبكة مع الثوار، وتحرك عبد الكريم قاسم قاصداً الدفاع، وكان التوجيه الصادر للثوار يقضي بعدم التعرض له لكي يحاصر في المبنى، وكانت الخشية ان يقصد الدفاع اللواء التاسع عشر المؤيد له فيسبب مشاكل وصعوبات للثوار.

وفي حوالي الساعة العاشرة والنصف دخل عبد الكريم قاسم مبنى وزارة الدفاع في باب المعظم متصوراً انه سيشرع بقيادة المناصرين له لاحباط الثورة وكانت نقطة الضعف في تصرفه هذا هي ان مبنى وزارة الدفاع كان محاصرا بالدبابات وليس بقوة من المشاة يمكن ابادتها باشتباك مقابل، كما انه فقد القوة التي يعتمد عليها في اللواء التاسع عشر الذي قصدته ثلاث دبابات وسيطرت على معسكر الرشيد بكامله.

فبعد اذاعة البيان الاول للثورة ثار التنظيم العسكري في لواء المشاة التاسع في معسكر الرشيد بقيادة الرائد الركن طه نوري الشكرجي، وعند اطلاق سراح المقدم الركن صالح مهدي عماش والمقدم الركن حسن مصطفى النقيب من السجن رقم (١) في معسكر الرشيد تحركا بدبابتين الى مقر اللواء المذكور فتمّت السيطرة عليه. اما الدبابات التي قصدت معسكر الرشيد فوجدت مقاومة من العناصر الشيوعية في الطريق، ولكنها استمرت حتى وصلت اهدافها المقررة في الخطة وفي هذه الاثناء تحرك عدد من البعثيين واصدقاء البعثيين ومن منتسبي كتيبة الدبابات الرابعة الذين لم يبلغوا بالثورة وهرعوا الى ابي غريب للمشاركة في الثورة، فوجدوا المشاجب مفتوحة واخذوا الدبابات الجاهزة للعمل والتحقوا بالثوار وكانوا يتوجهون خارج الخطة الى الاماكن المهمة، فذهب بعضهم الى جانب الكرخ لاكمال محاصرة مبنى وزارة الدفاع وقصد بعضهم الاذاعة في الصالحية وكان قسم منهم في معسكر الرشيد. ولأن الثوار كانوا

بحاجة الى المساعدة فقد عملوا مع الذين التحقوا بلا حساسيات من انهم شاركوا دون ان يتم اخبارهم. كما ان غير المبلغين شاركوا ايضا دون شعور بالغيظ من انهم لم يبلغوا، ومنهم البعثيون بخاصة. فقد هرع الملازم الاول محمود وهيب وهو مساعد امر كتيبة الدبابات الرابعة الى الكتيبة وجلب دبابة وقصد معسكر الرشيد فور سماعه بأمر الثورة وكذلك فعل الملازم حسين مكي خماس وعدد كبير آخر من الضباط وضباط الصف بل ان المقدم الركن ابراهيم جاسم التكريتي آمر كتيبة الدبابات الاولى، كان يحاول الوصول الى كتيبته داخل المعسكر للاشتراك بالثورة حين قتل على يد احد الضباط الموالين لقاسم.

كانت اذاعة الصالحية هي المكان الذي تجمع فيه قادة الثورة، وقد قصدها في البداية بغية السيطرة عليها الملازم عدنان خيرالله، وكانت هناك سرية مشاة تحرس الاذاعة بأمرة الملازم الأول فائق الآلوسي. ويذكر عدنان خيرالله انه حين وصل هو وجماعته الى هناك «تهيأت السرية لقتالنا، واتخذ افرادها وضع الرمي خلف المتاريس، غير ان آمر السرية ترجل وتقدم منا فتحول الجنود عن الاسلحة، وحين رآني صافحني وهمس في اذني: انها ثورة بعثية. كان لحسن الحظ ذا اتجاه بعثي» وصار تحرك العناصر الثورية بعد ذلك وفقاً للحاجة الانية فقد جرى الانتباه - اثناء التنفيذ - الى جانب الكرخ المواجه للدفاع وبغية تفويت الفرصة على عبد الكريم قاسم للهرب الى الجهة الاخرى فقد تكفل الامر عدد من الثوار بينهم عدنان خيرالله وعدنان شريف وخضير غضبان.

ثم أصيب عدنان شريف وانتقل عدنان خيرالله الى العلوية، لاسكات الحماية المكلفة بحراسة بيت المهداوي وحين علم انه غير موجود تحرك الى معسكر الرشيد حيث كلّف بحماية الباب الخلفي للمعسكر حتى استتب امر الثورة بعد ثلاثة ايام.

وساهمت احدى الدبابات التي حاصرت السجن العسكري رقم (١) باطلاق سراح عدد من البعثيين الموقوفين ومنهم صالح مهدي عماش. وبهذا يكون الثوار قد سيطروا على معكسر الرشيد والقاعدة الجوية فيه التي قصف مدرجها الطيار واثق عبدالله، والقاعدة الجوية في الحبانية، ومراكز الاتصالات والمخابرات التي سيطر عليها بعض البعثيين، والقاعدة الجوية في كركوك.

وكان لسلاح الدبابات تأثير فعال في السيطرة على الموقف، فقد ادت قنبلة اطلقها احد الثوار فوق مناطق (الشاكرية) قرب الاذاعة الى اخماد المتظاهرين المؤيدين لقاسم كما تمت السيطرة على اللواء التاسع عشر ومعسكر الرشيد بأطلاق عدد من القذائف

من دون إصابة احد وحسم أمر معسكر الوشاش (في المكان الحالي لمتنزه الزوراء) حين اطلق احد الضباط اطلاقة فوق المعسكر وكانت تلك من اسهل المقاومات قياساً بما حدث في الكاظمية والفضل وبعض مناطق الرصافة حيث استمرت المقاومة لمدة ثلاثة ايام بعد الثورة وتمت السيطرة عل المناوئين بارسال قوة والتحق بها عدد من الضباط، بينهم عدنان دحام ونصيف جاسم الربيعي.

وبهذا انحصر الصراع المسلح حول مبنى وزارة الدفاع الذي كان عبد الكريم قاسم قد دخله في الساعة العاشرة والنصف وهو الوقت نفسه الذي خرج فيه عبد السلام عارف من داره بصحبة القصاب ليذهب به الى ابي غريب حيث قابل هناك احمد حسن البكر، ذهب الجميع الى الاذاعة التي اعلن منها تنصيب عارف رئيساً للجمهورية.

من جهة اخرى، ادرك قاسم ان الوضع خرج من يده، وانه دخل مبنى الدفاع الذي كان قد اعد بمثابة منطقة قتال له وفعلاً فقد سقط احد اعوانه صريعاً على ايدي الثوار وهو عبد الكريم الجدة آمر الانضباط العسكري، واشتد الحصار حين نزلت دبابات اخرى كانت قد جهزت في ابي غريب من الكتيبة الرابعة التي بقي فيها الملازم محمد اسماعيل الويس ليزود الثوار بالعتاد والاسلحة، ووصل اللواء الثامن من الحبانية بقيادة المقدم حماد شهاب فاحكم الطوق حول الدفاع والمناطق المجاورة، وظل قاسم ينتقل من غرفة الى اخرى دون جدوى، واجرى بواسطة الصحفي يونس الطائي اتصالين احدهما بطاهر يحيى والثاني بعبد السلام عارف عارضاً تخليه عن المسؤولية مقابل تسفيره الى خارج العراق، فطلب منه التسليم دون قيد أو شرط.

ويبدو ان قاسم لم يفقد الامل في بعض مؤيديه او هكذا كان يعتقد، فسجل نداءاً صوتياً دعا فيه المواطنين وابناء الشعب الى المقاومة ووصف الثورة والثوار بصفات مشينة، الا ان الشريط وقع بأيدي الثوار، واخبر قاسم بأن لا فائدة من تلك المحاولة.

وظل عبد الكريم قاسم متشبثاً بأمل النجاة، ولم يكن في الوقت نفسه يمتلك الشجاعة الكافية لقيادة المجموعات الموالية له في مواجهة حقيقية، بل كان ينتقل من

مكان الى مكان كلما اشتد الضغط عليه من الباب الجنوبي، واخيرا تسلل، هو والمهداوي وطه الشيخ احمد، الى بناية الحسابات القديمة داخل الدفاع خلف جامع (الازبك) ومنها الى قاعة الشعب من الباب الخلفي، فحوصر هناك واستسلم.

كانت هناك قناعات بوجوب عدم الاعتداء او اهانة قاسم وجماعته حتى تتم محاكمتهم، ونزل قبالة الاذاعة من الدبابة التي اقلته وجماعته بلا اعتداء، لكن الجماهير التي كانت محتشدة هناك والتي كان بعضها يكنّ للمهداوي العداء من احداث الموصل ومحاكماته الشهيرة هرعوا اليه وسحبوه وانهالوا عليه ضرباً، وكان يسب قاسماً في محاولة للخلاص من غضب الناس، ثم اقتيد الى الداخل.

وصل عبد الكريم قاسم الى مبنى الاذاعة في الصالحية بدبابة (ت ٥٤) بصحبة عدد من الضباط وكان اول من خرج من القياديين صالح مهدي عماش الذي بادره بالقول متشفياً «جئناك في يوم جمعة وفي الساعة العاشرة من النهار» فقال عبد الكريم قاسم: «دائماً التلميذ يصير استاذ ونص..».

وعندما وصل حردان عبد الغفار من كركوك، سحب قاسم الجنابي جانباً وطلب من الحاضرين الرأفة به لكونه كان متعاوناً مع الضباط البعثيين يساعدهم في ترويج قوائم الترقية ويدافع عن القوميين لانه منهم ولان عمله لايعدو ان يكون مرافقاً للزعيم.



ثلاثة تعقيبات ...!

[نشرت «افاق عربية» في العدد الصادر في تشرين الاول ١٩٨٩ ثلاثة تعقيبات وردت اليها بعد نشرها مقال الاستاذ علي خيون].

التعقيب الاول :

من الفريق الركن نعمة فارس حسين رئيس مركز صدام للبحوث والدراسات العسكرية :

استلمت مجلة آفاق عربية (العدد الثامن آب ١٩٨٩) وقرأت بامعان ما نشر في هذا العدد بعنوان (هكذا انتصرت ثورة ٨ شباط عام ١٩٦٣) ولمست ان هناك بعض المعلومات الواردة في هذا المقال بحاجة الى تصحيح وتعديل من اجل كتابة الحقيقة التاريخية ليس الا، حيث انني كنت من الذين ساهموا في اعداد الخطة وتثبيت اسماء المنفذين في كل واجب من واجبات الثوار بالصفحة الاولى للثورة. ومع تقديري الكبير للجهد الذي بذل في جمع هذه المعلومات ارجو ان يكون لملاحظاتي ادناه حيز في تصحيح ما تم نشره :

(١) لقد جاء بالصفحة ٤٧ المادة ٤ «بان مرور اول طائرة من سرب (الهنتر) فوق ك د ب الرابعة كاشارة لبدء التنفيذ». ان حقيقة الأمر لم تكن كذلك حيث ان العامل الحاكم في التنفيذ كان التوقيت هو الساعة ٩٠٠. وقد كان تفكير قيادة الحزب صائبا جدا عندما قررت الاعتماد على الوقت بدلا من الفعاليات التي يحتمل ان لا تنجز

الفعالية لسبب او لأخر ولهذا فالوقت هو الافضل وهو ما تم اعتماده.
(٢) الصفحة ٤٨ المادة ٥ الفقرة أ:
أ. لم يكن ضمن مجموعة وزارة الدفاع بالصفحة الاولى كل من:

اولا ـ الملازم عدنان خير الله والملازم عدنان شريف.

ثانيا ـ النقيب هاشم حسن الياسين، علما بان لاوجود لهذا الاسم من بين المنفذين بالصفحة الاولى او اللاحقة والاسم الصحيح هو حاتم حسن الياسين وهو ضابط في كتيبة تدريب الدروع ولم يكن من البعثيين، ولم يكن من المبلغين بالتنفيذ.

ب ـ لقد كان ضمن المجموعة المذكورة اضافة لما ذكر كل من:
الملازم نعمة فارس المحياوي، الملازم مظفر يونس الدبوني، الملازم وجدي ناجي، الملازم سعدي طعمة الجبوري. وقد التحق بهذه المجموعة بعد وقت قصير من الصفحة الاولى كل من الملازم هاشم عبد الرزاق السامرائي والملازم اياد ناجي.

جـ ـ الفقرة (ب) من الصفحة نفسها: لقد كان ضمن هذه المجموعة احمد حسن البكر.

د ـ الفقرة (جـ) من الصفحة نفسها: لقد كان ضمن هذه المجموعة الملازم عدنان خيرالله.

هـ ـ الفقرة (هـ) من الصفحة نفسها: لقد كان ضمن هذه المجموعة الملازم محمد اسماعيل طه.

و ـ الفقرة (و) من الصفحة نفسها: لايوجد في الخطة مقر منظم وكانت هذه المجموعة بأكملها ضمن مجموعة اذاعة الصالحية.

٣ ـ اؤيد ما ورد بمادة التنفيذ الواردة بالصفحة ٤٨ حيث انني كنت احد حضور الاجتماع الذي نوه عنه المرحوم احمد حسن البكر.

٤ ـ في الحديث عن تفاصيل التنفيذ الواردة بالصفحة (٥١) وفيما يتعلق بالمجموعة الرابعة اود ان اشير الى ان السيارة التي كانت بحوزتي كانت تعود الى الحزب وسلمتني

اياها القيادة قبل يوم من الثورة وكانت من نوع مرسيدس ١٩٠ موديل ١٩٥٩. وكان ضمن المجموعة طارق صادق ابراهيم.

اما فيما يتعلق بدور الملازم محمد اسماعيل الويس المذكور في نهاية الصفحة فانه بحاجة الى تصحيح، وكما يلي :-

أ . ان السرية التي كانت قد هيأت من الكتيبة للتنفيذ هي (سرية الدبابات الثالثة) التي كان فيها الملازم كامل حسين النعمة، وان الملازم محمد اسماعيل كان في السرية الثانية التي افرغت من الماء والوقود.

ب . لم يكن الملازم محمد اسماعيل خفراً في ليلة الثورة وانما كان في الشقة التي يسكنها في ساحة النصر وكانت مجموعتنا قد قضت الليلة (٨ شباط) معه في الشقة وقد تنقل معي بالسيارة الى ابي غريب صباح ٨ شباط.

٥ ـ بالصفحة (٥٢) ان القوة الارضية التي وصلت الى وزارة الدفاع وباشرت بالرمي كانت تضم الملازم نعمة فارس الذي كان يقود الدبابة رقم (٣) في تسلسل الهجوم. وضمت المجموعة كذلك الملازم قاسم الجعفري والملازم طارق صادق ابراهيم وفهد جواد الميرة وصلاح الطبقجلي، والتحق فيما بعد الملازم هاشم عبد الرزاق والملازم اياد ناجي.

٦ . اما ما ورد بالصفحات اللاحقة من المقال فلا يختلف بشيء عن ما تم تنفيذه.

مع التقدير

التعقيب الثاني :

من العقيد الطبيب المتقاعد قحطان عبد الغني السعيدي :

قرأت في العدد الثامن (آب) ١٩٨٩ ما كتبه السيد علي خيون تحت عنوان (هكذا انتصرت ثورة ٨ شباط ١٩٦٣) وايمانا بحرية الرأي وايضاحا للحقائق التاريخية التي عشناها، فان خير من يؤرخ الحوادث هو من عاشها او سمعها في حينها، ولأجل ان يطلع عليها من لم يسمع بها من الجيل الحاضر وتقرأها الاجيال القادمة رغبت ان اعقب على ما ذكره السيد علي خيون :

(١) من المعلوم ان اي ثورة تحتاج الى تأييد الوحدات العسكرية لها وخاصة في الساعات الاولى وهذا يعطي القائمين بها زخما اضافيا وثبط من عزيمة الحكم السابق وبعد اذاعة البيان الاول بدأت البرقيات تنهال من الوحدات العسكرية وقبل انتهاء الساعة الاولى للثورة، وقيام اذاعتي بغداد وصوت العرب باذاعتها، كنت انا من بين الذين ارسلوا هذه البرقيات باسمي عن مستشفى بعقوبة العسكري، وكنت آنذاك برتبة ملازم اول طبيب وارسلتها عبر الهاتف ومن داري قبل التحاقي حيث قامت الثورة يوم الجمعة وبدأ الموقف ينجلي ساعة بعد اخرى.

(٢) اما ما حدث في الكاظمية فلم يذكر عنه في المقال وهو يكاد لايصدق بالنسبة الى عدد الجرحى الذين وقعوا في صباح يوم الثورة وسأذكر ما شاهدته ادناه:

بعد اذاعة البيان الاول من الاذاعة هربت الطبيبة الموجودة في مستشفى النعمان في الاعظمية (د. ملوك الساعاتي) لأسباب هي تعرفها. ولصعوبة نقل الجرحى الى المستشفى الجمهوري في باب المعظم لقربها من وزارة الدفاع وحدوث قتال حولها تم اخلاء الجرحى الى مستشفى النعمان في الاعظمية فاتصل بي هاتفيا د. خالد صالح فوزي وكان برتبة ملازم طبيب احتياط وداره بالقرب من داري وعلى بعد امتار من مستشفى النعمان فذهبنا سوية بعد مرور ساعة على ألبيان للاول وكان قد وصل قبلنا كل من الاساتذة الاطباء د. هاشم مكي الهاشمي و د. لميعة البدري ومعهم الدكتور صبيح ابراهيم واطباء اخرون.... وكان عدد الجرحى يزداد حتى امتلأت الردهات والممرات ودرجات السلم بهم وكان من بين الجرحى ضابط برتبة رائد درع اصيب ذراعه اصابة شديدة فقرر د. هاشم الهاشمي صعوبة انقاذ حياته دون قطع ذراعه. واستمر حتى المساء.

اما المقاومة الاخرى والتي كانت شديدة فهي في شارع الكفاح منطقة عكد الكرد قرب باب الشيخ وقد تم قطع الماء والكهرباء عن المنطقة وهي لاتقارن بما حدث في الفضل كما ذكر الكاتب.

(٣) جاء في الصفحة (٥٣) نفسها حول استسلام عبد الكريم قاسم صباح يوم السبت ثاني يوم الثورة فقد ذهبت الى آمرية موقع بغداد وكان مقره في الثكنة الشمالية ـ باب المعظم ـ لغرض الالتحاق الى وحدتي وكانت مستشفى بعقوبة العسكري فشاهدت العميد الركن عبد المنعم المصرف وضابطين آخرين برتبة عقيد ركن وبينما

كانوا يتحدثون رن جرس الهاتف وبعد انتهاء المكالمة سألهم العميد الركن عبد المنعم المصرف عن المكان فأجابه ان عبد الكريم قاسم يريد التسليم وبرتبته العسكرية وزيه العسكري (وكانت رتبته فريق ركن) فرفض طلبه وكان الرد ان يسلم بـدون رتبة عسكرية هذا ما حدث في آمرية موقع بغداد وتحت سمعي ونظري.

(٤) اما ما حدث في بعقوبة في معسكر سعد فلم يذكر عنه شيء فقد حدث تمرد في معسكر سعد (معسكر المدفعية) في اليوم الاول للثورة وقام بـالتمرد المـلازم محمد باباجان واخوه وهو مدني وضابط اخر وبعد فشل التمرد ونجاح الثورة حاول الهرب مع بعض العسكريين باتجاه بلدروز ـمندلي وتم ملاحقتهم من قبل بعض العسكريين والقبض عليهم والعودة بهم الى معسكر سعد حيث قيادة الفرقة الثالثة المدرعة، وكان قد تم اعتقال قائد الفرقة اللواء الركن عبد الكريم محمد والسيطرة على مقر الفرقة من قبل الفريق الاول الركن عبد الجبار شنشل (انذاك عميد ركن) والفريق الركن نصيف جاسم السامرائي (عقيد ركن انذاك) آمر كتيبة هندسة الفرقة آنذاك.

هذه هي بعض الامور التي رغبت ايضاحها للحقيقة والتاريخ وليطلع عليها القاريء والله الموفق.

التعقيب الثالث :

من جندي منفذ في الثورة:

بارك الله في جهودكم المثمرة وادارتكم الحكيمة الصادقة واخلاصكم بما ينشر في مجلة (آفاق عربية) من كتابـات فكريـة وتاريخيـة وثقافيـة، وفي دراسات المقـالات وتمحصها والوقوف على حقائقها قبل النشر. . . فلكم ولكل العاملين معكم كل حب وتقدير وشكر، ادامكم الله ووفقكم لما فيه خير الثقافة والمعرفة للوطن والامة العربية بقيادة بطل النصر والسلام صدام حسين (حفظه الله).

١ ـ جاء في العدد الثامن من مجلة آفاق عربية صفحة ٥١ تحت عنوان (هكذا انتصرت ثورة ٨ شباط عام ١٩٦٣) للاستاذ علي خيون وفي حقل (تفاصيل التنفيذ) مايلي:
(انطلقت في الساعة السابعة مجموعتان من دار الرائد انور عبد القادر الحديثي في الاعظمية) بينما الصحيح (من دار الرائد انور عبد القادر الحديثي في مدينة الضباط) وليس الاعظمية.

٢ - في الحقل نفسه (بأن المجموعة الاخرى كانت بسيارة سامي سلطان) ولم تذكر رتبته العسكرية والصحيح هو كانت المجموعة الاخرى بسيارة الرفيق الملازم الاول سامي سلطان وهي من نوع مرسيدس زرقاء تحمل الرقم (٨٤/ ب/ بغداد) كان يقودها الرفيق الملازم الاول سامي سلطان وبجانبه الرفيق الملازم عدنان خير الله والملازم نصيف جاسم والملازم عبد الجبار الخربيط في الخلف وكانت السيارة تحمل في صندوقها الخلفي ٣ رشاشات طومسن).

٣ - كانت مجموعة الرفيق الملازم الاول سامي سلطان والضباط المنفذين معه اول من وصل الى كتيبة الدبابات الرابعة في معسكر ابي غريب وحينما ترجلوا من سيارتهم صرخوا (الله اكبر) وتوجه الرفيق الملازم عدنان خير الله الى الدبابة الاولى بينما سيطر الرفيق الملازم الاول سامي سلطان على مشاجب الاسلحة في الكتيبة وفتحها وتوالت سيارات المجموعات الاخرى الى الكتيبة واستمر الضباط البعثيين بقيادة الدبابات واحدة بعد اخرى فقد قاد كل من الملازم نصيف جاسم والملازم عبد الجبار الخربيط والملازم سعدي طعمة الجبوري والملازم عدنان دحام العزاوي والملازم وجدي ناجي والملازم نعمة فارس المحياوي والملازم كامل حسين والملازم محمد اسماعيل والملازم مظفر الدبوني والملازم حميد محمد التكريتي الدبابات بأنفسهم الى مركز مدينة بغداد وحسب الخطة لانهم ضباط دروع وبعثيين ومبلغين بكلمة السر (رمضان. . . كريم).

٤ - بقية الضباط كانوا لايجيدون قيادة الدبابات لانهم ليسوا ضباط دروع وان معظمهم التحق بالدبابات الثورية لمعرفتهم بالضبط (قادة الدبابات) الشخصية ولكونهم بعثيين ايضا، لكنهم لم يبلغوا بكلمة السر ولا ساعة التنفيذ حرصا على سرية الكتمان ورأي القيادة للحزب والثورة بالاكتفاء بالاعداد المنفذة فقط سيما وان جميعهم من المخلصين للحزب والثورة وسيلتحقون فور سماعهم بها حتما وهذا ما حصل فعلا.

٥ - بعد سيطرة الرفيق الملازم الاول سامي سلطان على كتيبة الدبابات الرابعة ونزول الدبابات الى بغداد حضر الى الكتيبة آمر الكتيبة نفسه المقدم الركن خالد مكي الهاشمي وهو ضابط بعثي ايضا ولم يكن مبلغا بكلمة السر ولمعرفته بالرفيق سامي سلطان: «صافحه وهو يقول له: لماذا لم تبلغوني هل انا خائن؟ فاجابه الرفيق الملازم الاول سامي سلطان انت ضابط بعثي وقد حضرت فعلا الى الكتيبة وانا احترمك يا سيدي والكتيبة كتيبتك ولكن اوامر القيادة والحزب اقتضت بعدم تبليغك خوفا عليك

لانك كنت مراقبا من قبل الجهات الامنية القاسمية وليس لدينا شكوك باخلاصك وها انت حضرت ونحن بأمرتك» . . فارتاح لكلمته .

☆ ☆ ☆

خير الله طلفاح ... في «نضالي».

[في الكتاب الذي اصدره الاستاذ الحاج خير الله طلفاح الموسوم «نضالي» تحدث عن دوره في ثورة ١٤ رمضان... وساعات عبدالكريم قاسم الاخيرة].

« . . . . وحدث في اوائل ١٩٦٣ ان عبدالكريم قاسم قد زاد سعر البنزين عشرة فلوس للغالون الواحد، فأتخذناها حجة كقميص عثمان ضد الشعوبي عبدالكريم قاسم بمهاجمة سياسته . . فأضربت دار المعلمين، واضربت ثانوية الاعظمية، وثانوية الحريري، واغلبية المدارس، ثم جاءني مدير امن الاعظمية المدعو (فوزي الاسود) وقال:

ـ (ابو عدنان) ارجو ان تدخل المستشفى، وتلك اشارة منه الى ان السلطة تعتبر وجود اي سببا محفزا في اضراب الطلاب قالها مدير امن الاعظمية فوزي الاسود. فدخلت مستشفى صحة الطلاب وبقيت فيه الى يوم ١٣ رمضان عام ١٩٦٣ فجاءني صباحا لزيارتي احد اصدقائي المدعو (علاء الوسواسي) وكان قد سمع عبد الكريم قاسم يخطب ويكثر من ترديد (اننا . . اننا) وكان منفعلا فقال لي : ـ «الم يخصلنا الله من هذا الاحمق»؟!

وقد كان قد سبقه لزيارتي ولدي عدنان واخبرني بأن اذهب الى الدار، وتلك اشارة الى اننا قد نوينا على عمل ايجابي للتخلص من عبدالكريم قاسم. فسألته هل احكمنا الخطة؟ قال: ـ (نعم والتوفيق من الله) . . . هذا مع العلم انني كنت اعرف ان الثورة ضد عبدالكريم كان مخططا لها ان تتفجر في يوم ١٩٦٢/١٢/٣ فتأخر تفجيرها الى يوم ١٩٦٣/٢/٨ لاسباب قاهرة، فأستأذنت مدير المستشفى المدعو محمد عاطف ان اذهب الى داري لاغسل جسمي، فوافق. وبتنا ليلتنا ومعي ولدي عدنان في البيت . . .

فأستيقظنا للسحور فأعطاني رسالة مرزومة قائلا :ـ تفتح هذه الرسالة في الساعة الحادية عشرة صباحا ومهمتك انك مسؤول عن منطقة الكرخ مابين جسر الشهداء وباب الجعيفر وطلب مني احد المسدسين اللذين امتلكهما فودعني وانصرف لانه كان ضابطا اما انا فبعد ان اتممت السحور رحت اقلب مفتاح المذياع لاستمع الى ما يستجد فيها . وبقيت هكذا حتى قبيل شروق الشمس بدقائق ورأيت الساعة تشير الى السابعة فظننت ان الثورة قد تأجلت ثانية ، فنمت لحظات وفي هذه اللحظات جاءني في المنام عسكري كان برتبة ملازم اول وكان امر فصيل في الكلية العسكرية وهو (عبدالرزاق محمد اغا) وقال لي بالحرف الواحد :ـ

(انهض انت نائم)؟! لقد اصبحت ثورة وقتل عبدالكريم قاسم وقتل عبدالكريم الجدة وبينما هو يعد لي اسماء القتلى ، استيقظت من نومي واذا بي اسمع ازير طائرة في الجو وكانت داري على نهر دجلة مباشرة ومقابل وزارة الدفاع، وكنت انام في احدى غرف الدار الفوقانية المطلة على دجلة ، وبينما انا انصت الى ازير الطائرة سمعت صوت اطلاقات بأتجاه وزارة الدفاع، وكان الصبية يلعبون في الشارع، صاحوا بأعلى صوتهم . . ثورة . . ثورة .

فنظرت الى ساعتي واذا بها تشير الى الساعة التاسعة الاخمس دقائق ، فأزحت ستار النافذة واذا بالغبار يتطاير من سطح وزارة الدفاع بسبب الطلقات التي رمتها الطائرة، وبعد لحظات عادت الطائرة ثانية من جهة الاعظمية ، فأطلقت نيرانها على الدفاع ثانية ، ولكن اسلحة الدفاع لم تجب عليها بالمثل . . ثم اتجهت الطائرة بأتجاه معسكر الرشيد ثم عادت ثانية ومعها طائرة اخرى اقل منها سرعة ، فلما اصبحتا فوق وزارة الدفاع اطلقت الطائرة الثانية صاروخا منها على الدفاع فردت عليها اسلحة الدفاع بالمثل ، عندها خرجت من الغرفة الى سطح الدار . ونظرت الى الجهة المقابلة (وكان فيها مدفع ضد الجو) ما بين المستشفى ووزارة الدفاع، فجاءت دبابة من جهة شارع الرشيد وضربت المدفع وقتلت اعداده . .

فناديت سائق الدبابة بأعلى صوتي والصوت يسمع وقلت له :

(خذ مغلاق المدفع) فنزل جندي منها واخذ المغلاق ليعطل المدفع . . وهكذا بدأت المعركة لان قواتنا الالية اخذت تقصف وزارة الدفاع من مستشفى الكرخ، كما احاطت الدفاع قوات اخرى من الجيش ومن الاهليين . وفي الحادية عشرة فتحت الرسالة واذا بها توكل لي مهمة ادارة المعركة بين القطاعين المذكورين ، وفي الساعة الرابعة من اليوم نفسه جاء سرب من الطائرات من كركوك وقصف وزارة الدفاع قصفاً ناجحاً .

واستمر قتالنا مع الطاغية الارعن اليوم كله والليل كله، وفي اليوم الثاني وصلت نجدات حديثة من لواء المرحوم (كريم نصرت) وكان من المشاة، فتمكنوا ان يدخلوا وزارة الدفاع من اكثر من مكان واستطعنا ان نعبر من جهة الكرخ بالابلام ووصلنا الوزارة واخذنا نفتش عن الشعوبي الارعن عبدالكريم قاسم فأخبرني احد الجنود انه في الجامع المجاور لقصر المأمون داخل وزارة الدفاع فجئت ومعي بعض الشباب العربي، وكنت اول من دخل المسجد فرأيته قد جبن كما عهدته فلما رآني قال :ـ

ـ (بختك ابو عدنان لاتهينوني)

قلت له :ـ وهل عندك كرامة . . . ؟!

لقد قتلت شباب العرب وحاولت انت وزمرتك جذع انف العروبة وبعدها تطلب مني ان لانهينك . . اين كنت عندما اهنت انت ورجالك خيرة شبابنا ورجالنا؟! وبالرغم من هذا منعت الشباب من ان يضربوه او يهينوه، فأركبته في مدرعة مع من كان معه من الزمرة الخائنة وجئنا به الى مقر القيادة في محطة الاذاعة.

وفي الطريق حاول احد الجنود ان يضربه فمنعته من هذا . . ولما رأى عبدالسلام عارف في الاذاعة قال له :ـ

(عبدالسلام ألسنا متفقين ان لايخون بعضنا البعض؟!)

فرد عليه ابو هيثم العقيد انذاك ـ احمد حسن البكر ـ وهو قائد الثورة قائلا :ـ

«ولك منو عبدالسلام»!!! لقد جئنا به قبل دقائق.

وكانت هيئة لمحاكمة عبدالكريم قاسم وزمرته قد اعدت، فحوكم ورمي بالرصاص هو والمهداوي وطه الشيخ احمد وضابط برتبة صغيرة من اقارب عبدالكريم الجدة.

وهكذا اسدل الستار على رواية شعوبية لو دامت لذهبت بمئات الارواح العربية البريئة . . لان عبدالكريم قاسم كان شعوبيا حاقدا، على العرب والاسلام وذلك لان العرب سبق ان قتلوا ابن خالته وزوج اخته (محمد علي جواد) قائد القوة الجوية والشعوبي الاخر (بكر صدقي) في عام ١٩٣٧ في مطار الغزلاني في الموصل.

وهكذا عادت ثورة تموز المسروقة الى اهلها الطبيعين. ولم تمض سوى تسعة شهور حتى يسرق الثورة ثانية شعوبي اخر هو عبدالسلام عارف الذي جيء به من بيته صبيحة ١٤ رمضان، ولم يعلم عن الثورة شيئا واعطي منصب رئاسة الجمهورية ظلما وعدوانا بسبب حقد شعوبي اخر هو صالح السعدي الذي تقمص صفة البعث واقترح ان يكون عبدالسلام محمد عارف رئيسا للجمهورية ليحرم الرئيس احمد حسن البكر من منصب الرئاسة».

☆ ☆ ☆

مجيد خدوري .. والعراق الجمهوري !

[كتب الاستاذ الدكتور مجيد خدوري رئيس معهد دراسات الشرق الاوسط في جامعة جونز هوبكنز بواشنطن في كتابه «العراق الجمهوري»]

.. على الرغم من المحاولات التي بذلها قاسم لتحويل انظار الناس عن الشؤون الداخلية الى الشؤون الخارجية فقد بدأت في سنة ١٩٦٢ دلائل الانحلال تظهر في حكمه وراح الجيش والبوليس معا يغالون في مراقبة العناصر التي تشتبه بعدم ولائها لنظام الحكم. ونشط حزب البعث في سنة ١٩٦١-٦٢ نشاطا كبيرا وصدرت صحيفته الرسمية «الاشتراكي» دون ترخيص لتوزع سراً باعداد كبيرة. ففي أوائل سنة ١٩٦١ استأنف حزب البعث نشاطه بعد ان عهد الى علي صالح السعدي وهو من الاعضاء الشبان النشيطين قيادة الحزب، وانشئت لجنة عسكرية أوكل اليها تنسيق النشاط العسكري وشؤون الحرب الاهلية. وبدأ الحزب في الوقت ذاته وضع خطط لاسقاط نظام الحكم، وقد وضعت عدة خطط في سنة ١٩٦٢ غير ان بعضها كان كما يبدو مستحيل التنفيذ وبعضها الاخر عرف به قاسم إما مباشرة او غير مباشرة لان رئيس استخباراته العسكرية كان يراقب تحركات العسكريين مراقبة دقيقة. ووسع الحزب كذلك عملية التحريض السرية، بغية اعداد الناس للثورة المرتقبة ولتبرير التمرد العسكري بحجة انه أثير تجاوبا مع مطالب الشعب.

وتفاقم الوضع عندما اضرب الطلبة في المدارس الحكومية العليا في ٢٧ كانون الاول (ديسمبر) سنة ١٩٦٢. وكان سبب الاضراب حادثا تافها في احدى المدارس

العليا في بغداد نجم عن شجار وقع بين ابن المهداوي رئيس المحكمة العسكرية العليا وطالب آخر. وعندما حاولت المدرسة تطبيق النظام على الطالبين تدخل المهداوي لمصلحة ابنه. فأضرب طلبة المدرسة احتجاجا، وانضم اليهم طلاب من مدارس عليا أخرى ومن جامعة بغداد. وكان الاضراب العام بادرة تذمر استغلها حزب البعث في خلق ظروف للتمرد العسكري المرتقب وعلى الرغم من التكتم الشديد الذي احيطت به اتصالات البعث مع العسكريين فقد رفعت الى قاسم تقارير من الاستخبارات تحدثت عن مؤامرة وشيكة ستقع في كانون الاول (ديسمبر) سنة ١٩٦٢ الا انه لم يتمكن من معرفة غير بعض اسماء الضالعين في المؤامرة فأمر باعتقالهم. ويقال ان عبد الكريم قاسم استدعى بعض الضباط الذين اشتبه بهم الى مكتبه وتحدث اليهم بلهجة غاضبة مشحونة بالكبرياء والغطرسة عن طموحهم الى اسقاط الحكومة. ونبههم الى انه اعتقل في الماضي واعدم كل من تجرأ على تعريض نظام الحكم الثوري للخطر. وفي الثالث من شباط (فبراير) أمر قاسم باعتقال صالح مهدي عماش احد الضباط النشيطين في حزب البعث. وفي اليوم التالي اجتمع الزعماء المدنيون لدراسة الموقف

ويبدو ان الحكومة علمت بالاجتماع فأرسلت من عناصرها من القى القبض على علي صالح السعدي وعدد من الاعضاء. واصدر احمد حسن البكر رئيس المجموعة العسكرية تعليمات الى زملائه الاعضاء لاعلان الثورة في الثالث من شهر شباط (فبراير) اي قبل اسبوعين من الموعد المحدد لها وقبل ان يتحرك قاسم لاعتقال زعماء بعثيين آخرين.

وكان مركز التمرد حامية ابو غريب، وهي ضاحية في غربي بغداد كان الضباط البعثيون فيها يسيطرون على قوة مدرعة كبيرة يؤازرهم ضباط قوميون في محافظة الرمادي القريبة. كانت اربع كتائب من الدبابات متأهبة لمهاجمة بغداد وكانت الخطة ان تتوجه احداها الى مقر وزارة الدفاع، والثانية الى معسكر الرشيد، والثالثة الى معسكر الوشاش، بينما تستولي الرابعة على محطة الاذاعة في ابو غريب. ولما كان مقر قاسم في وزارة الدفاع محصنا تحصينا قويا فان اي هجوم بري عليه لن يكون حاسما، ولذلك تقرر قصفه من الجو قصفا مركزا تمهيدا لاقتحامه بالقوة المدرعة. ولما كانت القوة الضاربة الموالية لقاسم ترابط في معسكر الرشيد الواقع في جنوبي بغداد، فقد تقرر قصف هذا المعسكر من الجو لاعاقة حركة القوات المرابطة فيه. وكذلك كانت الخطة تقضي بالاستيلاء على مستودعات الذخيرة في معسكر ابو غريب قبل ان تتحرك القوة المدرعة لتنفيذ مهامها. وهكذا وضعت جميع الترتيبات اللازمة لتنفيذ الخطة واصبحت جميع القوة المشتركة في حالة تأهب كامل بأنتظار ساعة الصفر.

وكانت ساعة الصفر الساعة الثامنة من صباح ١٤ رمضان (٨ شباط فبراير) عندما انطلقت طائرتان من قاعدة الحبانية الجوية الى الغرب من نهر الفرات وهاجمتا معسكر الرشيد فدمرت فورا الطائرات الجاثمة هناك وكان عددها تسعا. وكان جلال الاوقاتي قائد سلاح الجو القدير من الموالين والمؤيدين لقاسم قد اغتيل في ساعة مبكرة من صباح ذلك اليوم. ولم تمض غير دقائق حتى كانت الطائرتان تقصفان وزارة الدفاع التي تضم مكاتب قاسم بصفته رئيسا للوزراء ووزيرا للدفاع. وقد وضعت الخطة بان يتم الهجوم في الصباح الباكر لان عبد الكريم كان يفضل العمل في الليل ويأوى الى فراشه في الصباح. وكان من المفروض ان يكون نائما في الساعة الثامنة صباحا، وقد جرت العادة ان لايبدأ الناس اعمالهم في شهر رمضان الا في ساعة متأخرة من الصباح وهذا يخفف من حركة السير داخل المدينة. فلا تتعرض القوة المدرعة الى اعاقة انطلاقها نحو هدفها في وزارة الدفاع. وبينما كانت الاغارة من الجو مستمرة على وزارة الدفاع انطلقت من قاعدة الحبانية طائرتان أخريان وانضمتا الى الطائرتين الاوليين في عملهما. ولكن قاسم لم يكن في مقره تلك الليلة فقد امضى الليل في منزله. وعندما تساقطت القنابل على معسكر الرشيد اتصل به المهداوي هاتفيا لينقل اليه الخبر فأجابه قاسم بأنه في طريقه اليه، حتى اذا التقيا تابعا طريقهما لملاقاة طه الشيخ احمد رئيس العمليات العسكرية. وتوجه الثلاثة فورا يصحبهم مرافق عسكري الى وزارة الدفاع ودخلوا من باب جانبي. كانت الساعة التاسعة صباحا عندما وصل قاسم وكان القصف قد بدأ قبل ساعة الا انه استمر طوال النهار وحتى حلول الظلام. وعلى الفور بدأ قاسم يصدر اوامره الى الضباط الموالين لشن هجوم معاكس. ويقال ان المهاجمين تعمدوا الابقاء على اسلاك الهاتف حتى يتلقى قاسم ردودا غير مشجعة من بعض الوحدات العسكرية الغاضبة، ومع هذا فأن بعض الوحدات في بعقوبة والكاظمية تجاوبت معه. وبدأ قاسم يدرك ان حركة التمرد حركة خطيرة فحاول الاتصال بزعماء التمرد بغية الوصول الى تفاهم معهم، ولكن محاولاته ذهبت ادراج الرياح. وما ان بدأت الطائرات بقصف وزارة الدفاع حتى توجهت الدبابات والسيارات المصفحة التي انطلقت من معسكر الرشيد بقيادة العقيد عبد الكريم مصطفى نصرت الى محطة الاذاعة في ابو غريب لاحتلالها وسارعت وحدات الدبابات التي توجهت الى بغداد نحو وزارة الدفاع وبدأت تقتحم المبنى المحصن في الوقت الذي كانت فيه الطائرات تقصفه. وقد تعرضت هذه القوة اثناء مرورها في شارع الرشيد وهي في طريقها الى وزارة الدفاع الى هجمات مباغتة من الشيوعيين فوصلت اربع دبابات منها الى وزارة الدفاع وشقت طريقها الى البوابة الرئيسية ولكن اثنتين منها دمرتا وعطلت الاثنتان الاخريان خارج مجمع الوزارة. ولكن الهجوم الجوي وليس الهجوم المدرع هو الذي

شل حركة المقاومة التي استمرت حتى غروب الشمس أي حتى وقت الافطار عندما بدا ان الهجوم المعاكس الذي شنته قوة قاسم قد توقف. واصدر العقيد نصرت بيانا قبل الاوان اعلن فيه ان قوة قاسم انهارت، بينما الحقيقة ان القتال توقف خلال الليل واستؤنف بشدة مماثلة في صباح اليوم التالي.

وما ان سقطت محطة الاذاعة في أيدي الثائرين حتى شكل حزب البعث مجلسا وطنيا لقيادة الثورة يحل محل حكومة قاسم، واتخذ هذا المجلس من مبنى الاذاعة مقرا مؤقتا. وعين المجلس بناء على الحاح من علي صالح السعدي عبد السلام عارف الذي كان قد توجه الى مبنى الاذاعة فور سماعه أنباء الثورة، رئيسا موقتا للجمهورية الى حين انشاء حكم دستوري دائم. وكان اول عمل قام به مع مجلس قيادة الثورة حين كانت قوة قاسم لاتزال تقاوم الهجوم بعناد وتصميم هو اصدار بيان للشعب بعد ساعة تقريبا من بدء الهجوم على مقر عبد الكريم قاسم جاء فيه:

«ياابناء العراق الشرفاء بعون الله انتهى عهد قاسم.. الذي انتهك الحريات وداس الكرامات وخدع مواطنينا المؤمنين واضطهدهم. وقد قامت ثورة ١٤ تموز (١٩٥٨) لخلق حياة ديمقراطية يتمتع بها الشعب.، ولكن عدو الله وعدوكم عبد الكريم قاسم استغل منصبه ولجأ الى جميع الوسائل الاجرامية لتثبيت نظام حكمه الاسود وتظاهر بأنه يسعى للوحدة في وقت عزل فيه العراق عن مسيرة الدول العربية المتحررة وسحق اماني الشعب.

ايها المواطنون ان نضالنا في سبيل أمن وطننا ووحدة شعبنا ومستقبل الاجيال القادمة وايماننا بثورة ١٤ تموز جعلنا نتحمل مسؤولية القضاء على الطغمة الفاسدة التي اغتصبت ثورة الشعب والجيش، واوقفت مسيرتها. لقد وضعنا حداً للفساد بمساعدة القوات المسلحة ومساندة الشعب.

ايها المواطنون: ان على ثورة الشعب والقوات المسلحة هذه ان تحقق هدفين: الاول تحقيق وحدة الشعب الوطنية والثاني تحقيق مشاركة الجماهير في توجيه نظام الحكم وتنظيمه.

ايها المواطنون: ان مجلس قيادة الثورة سيعمل على انشاء حكومة وطنية من رجال مخلصين، وستعمل قيادة الحكومة الثورية وفقا لاهداف ثورة ١٤ تموز فتطلق الحريات وتشيع الديمقراطية وتؤيد سيادة القانون، وتحقق الوحدة الوطنية على اساس أخوة كردية-عربية متينة من أجل ضمان المصالح الوطنية وتقوية النضال المشترك ضد الاستعمار. وستحترم حكومة الثورة حقوق الاقليات وتمكنها من المشاركة في الحياة الوطنية. وستتمسك حكومة الثورة بمبادىء الامم المتحدة وتحافظ على الالتزامات

والمعاهدات والمواثيق الدولية وتؤيد السلام وتحارب الاستعمار، باتباع سياسة عدم الانحياز والتمسك بمبادىء مؤتمر باندونغ ومبادىء الحركات الوطنية النامية.

ولم يكشف مجلس قيادة الثورة في هذه المرحلة عن اية مبادىء ثورية، لأن غايته الرئيسية كانت تأليب الرأي العام على قاسم الذي خان اهداف ثورة تموز والتركيز على ان ثورة رمضان انما جاءت دفاعا عن ثورة تموز ولم تتضمن جميع البيانات الرسمية اسم حزب البعث او قادته، فلم يعلن غير اسم عبد السلام عارف الذي عين رئيسا لنظام الحكم الجديد والذي عرفه الناس بتحديه نظام حكم قاسم واقتران اسمه بالوحدة العربية.

وبدأ مجلس قيادة الثورة العمل بسرعة فاصدر سلسلة بيانات اذيعت على الشعب وراح يعمل بأعتباره حكومة الامر الواقع يمارس صلاحياته ضمن نطاق المجالات التي تخضع له. وتضمنت بعض البيانات توجيهات عامة لابناء الشعب بما فيها منع التجول في العاصمة واغلاق المطارات والحدود. كما صدرت بيانات اخرى ردا على بيان اصدره الشيوعيون يدعو الناس الى الاستيلاء على الاسلحة من مخافر الشرطة. وأذيعت بيانات أخرى تعلن الغاء مجلس السيادة وتعيين رئيس للمجهورية. وبوصف عبد السلام عارف رئيسا للدولة فقد كلف احمد حسن البكر تشكيل حكومة جديدة. وصدرت اوامر اخرى تدعو الضباط الذين طردهم قاسم بالعودة الى الخدمة كما تقضي باحالة الضباط الذين شايعوا قاسما على التقاعد.

✡ ✡ ✡

أمين هويدي .. يتحدث في كتابه !

[تحدث الاستاذ امين هويدي سفير الجمهورية العربية المتحدة في كتابه «كنت سفيراً في العراق ـ٦٣ـ١٩٦٥» عن ثورة ٨ فبراير (شباط) ١٩٦٣].

.... والى جانب تنظيم البعث وتنظيم صبحي عبد لحميد كان هناك تنظيم لعبد الهادي الراوي وجابر حسن حداد ثم كان هناك جماعة القسم يتزعمها عبد العزيز العقيلي كل أفرادها من ضباط الموصل.

وكان تنظيم صبحي عبد الحميد قد أعد للقيام بحركة ضد قاسم بعد نهاية رمضان تبدأ باغتياله في نادي الضباط في اول يوم العيد بعملية انتحارية اذ كان قاسم معتادا على مقابلة الضباط في ناديهم في مثل تلك المناسبات.

الا ان البعث قام بحركته فجأة في الساعة التاسعة والثلث من صباح يوم ٨ فبراير (شباط) ١٩٦٣ الموافق ١٤ رمضان وأذاع بيانه الاول من محطة ارسال أبو غريب ثم انتقلت القيادة الثورية الى دار الاذاعة في الصالحية ببغداد بعد الاستيلاء عليها.

وكان البعث يعلم تمام العلم حقيقتين: أما الحقيقة الاولى فكانت علمه بأن هناك محاولات اخرى جاري اعدادها للاطاحة بحكم عبد الكريم قاسم فعجل بالقيام بحركته خوفا من أن يسبقه الآخرون، وأما الحقيقة الثانية فانه كان على يقين من عدم قدرته على القيام بمفرده بحركة ناجحة ضد عبد الكريم قاسم فوضع في تقديره انه بمجرد قيام الحركة لن تتردد باقي الفئات القومية في مشاركته بكل ماأوتيت من جهد في

القضاء على حكم الطاغية. وكان البعث مصيبا تماما في تقديره هذا اذ ان الجميع كانوا على اتفاق على تنفيذ هذا الغرض من جانب ولان اخفاق حركة البعث ـ ان حدث هذا ـ كان معناه قيام قاسم بتصفية كافة الفئات دون استثناء بطريقته الشاملة التي لا هوادة فيها من جانب آخر.

اذن كان البعث ـ حينما قام بالحركة في ذلك الوقت ـ يعلم تمام العلم بأنه كان عليه ان يطلق الشرارة الاولى للثورة أما استمرار اندلاعها فمتروك لجهود اخرى ستجد ان واجبها يحتم عليها بذل كل طاقتها في سبيل تحقيق ذلك. ويؤكد تسلسل الاحداث هذا الذي ذهبنا اليه.

فكان على رأس المشتركين في الثورة والعاملين ببدئها عبد السلام عارف وطاهر يحيى وهما من غير الحزبيين قطعا ولاينكر احد ان للرجلين انصارهما الكثيرون.

ثم هناك حقيقة اخرى لاجدال فيها هي ان قاسم والقوات الموالية له قاومت مقاومة شديدة اذ لم تتوقف المقاومة الجدية الا في اليوم التالي. وقد قامت القوة الجوية بدورها الكبير في نجاح الحركة اذ ان عدد الطلعات الجوية التي وفرتها تعدت الاربعين طلعة طوال يوم ٨ فبراير (شباط) ضربت فيها مراكز المقاومة الرئيسية في بغداد واهمها وزارة الدفاع حيث كان عبد الكريم قاسم يدير معركة الحياة والموت بالنسبة له ولقد قام بعمليات القصف الجوي منذر الونداوي وفهد السعدون الا ان عارف عبد الرزاق بمجرد ان علم بقيام الحركة ساندها على الفور وسيطر على القاعدة الجوية في الحبانية بل أدار ووجه الطلعات الجوية من قيادته بالحبانية وبالرغم من ذلك لم تمض ايام معدودات الا وكان الرجل في منزله محالاً للتقاعد حينما احس اتجاه البعث للانفراد بالسلطة.

ثم حدث عقب اعلان البعث بيانه الاول ان ذهب صبحي عبد الحميد وعبد الكريم فرحان ومحمد مجيد وهادي خماس وعرفان وجدي وفاروق صبري الى مقر قيادة الثورة بالصالحية مؤيدين لها في الوقت الذي كان عبد الكريم قاسم مازال مسيطرا على كل شيء وطلب منهم قادة البعث معاونتهم في انجاح الثورة فلم يتردد احد منهم.

فتسلم صبحي عبد الحميد من فوره أجهزة السيطرة وأشرف على سير المعركة في بغداد. وفي يوم ١٠ فبراير (شباط) تولى منصب مدير الحركات وهو من أخطر المناصب في الجيش العراقي.

كما طلب عبد السلام عارف من كل من محمد مجيد وهادي خماس الذهاب الى وزارة الدفاع للاشتراك في قيادة الوحدات التي تحاصرها والتي تخوض معركة ضارية في سبيل الاستيلاء عليها. كما تولى عبد الكريم فرحان في الوقت نفسه منصبه كآمر موقع بغداد.

لم يستسلم قاسم الا في العاشرة من صباح يوم ٩ فبراير (شباط) بعد مقاومة عنيفة وبعد ان قام بمناورات متعددة لانقاذ حياته. واستسلم قاسم للعقيد محمد مجيد والمقدم هادي خماس في مبنى قاعة الشعب بعد ان كان قد وصل اليها من وزارة الدفاع ونقله هادي خماس باحدى الدبابات الى مبنى دار الاذاعة حيث يتواجد مجلس قيادة الثورة وكان برفقته فاضل عباس المهداوي رئيس محكمة الشعب في عهد قاسم وطه الشيخ أحمد وقاسم الجنابي المرافق الخاص لقاسم.

واجتمع مجلس الثورة وبعض الوزراء على الفور وقرروا بالاجماع اعدام عبد الكريم قاسم وفاضل المهداوي وطه الشيخ أحمد وتم تنفيذ حكم الاعدام فورا داخل ستوديو الاذاعة اما جثثهم فلا يعلم مقرها الا الله ونفر قليل.

وبهذه المناسبة فانه كان قد أذيع يوم ٨ فبراير (شباط) مقتل عبد الكريم قاسم الا ان ذلك لم يكن صحيحا وكان الغرض من اذاعة هذا النبأ وقتئذٍ الفت في عضد القوات الموالية للنظام السابق ومنع اي قوات اخرى من الانضمام اليها.



اسماعيل العارف... يتحدث في كتابه!

[كتب الاستاذ اسماعيل العارف احد اقطاب نظام عبد الكريم قاسم في كتابه «اسرار ثورة ١٤ تموز وتأسيس الجمهورية العراقية» عن مصرع عبد الكريم قاسم]

. . . . وعندما حل مساء ٨ شباط تمكنت بعض القطعات الثائرة من الاستيلاء على نصف ابنية وزارة الدفاع وحاولت بعضها مهاجمة بناية الانضباط العسكري الا انها ردت على اعقابها بفعل المقاومة المستميتة التي ابداها الضباط المحيطون بعبد الكريم قاسم. كما لم تتمكن الدبابات التي وصلت الى مدخل وزارة الدفاع من اقتحامها واستمرت حتى صباح يوم السبت ٩ شباط. الذي تصاعد فيه قصف الطائرات على بناية الانضباط العسكري مما ادى الى استشهاد الزعيم عبد الكريم الجدة آمر الانضباط العسكري.

تمكن يونس الطائي صاحب جريدة «الثورة» من دخول وزارة الدفاع مساء يوم ٨ شباط واقترح على الزعيم عبد الكريم قاسم ان يتوسط بمفاوضة الثائرين وذلك قبل ان ينتقل عبد الكريم قاسم الى بناية قاعة الشعب المجاورة للانضباط العسكري نظرا لشدة قصف الطائرات. فخرج يونس الطائي لمفاوضة عبد السلام عارف وبقية المسؤولين عن الحركة في اذاعة بغداد بالصالحية فتوقف القتال بعض الشيء، ولما عاد يونس الطائي نقل اليه قرارهم بأن يستسلم وسيسمحون له بترك العراق.

قبل ان ينتقل الزعيم عبد الكريم قاسم الى قاعة الشعب سمح لرئيس اركان الجيش احمد صالح العبدي ان يترك مرافقته له ويذهب الى سبيله فاتجه الى حافة نهر

دجلة وخرج من وزارة الدفاع سالكا طريق الضفة اليسرى وسلم نفسه الى القوات التي كانت تطوق وزارة الدفاع في الجهة الشمالية الغربية. ثم اقترح الضباط ان يخرج عبد الكريم قاسم معهم باتجاه مستشفى الجمهوري الا انه لم يوافق. وفي ذلك الوقت سمح للرئيس سعيد مطر ان ينجو بنفسه.

بعد فشل المفاوضات التي اجراها يونس الطائي وتوقيفه من قبل علي صالح السعدي عندما عاد لينقل الى المجلس الثائر وجهة نظر عبد الكريم قاسم، حلق الزعيم عبد الكريم قاسم ذقنه وغير ملابسه واتصل بعبد السلام عارف عارضا عليه الاستسلام مرة اخرى. واخذ الضباط الذين كانوا برفقته مواضعهم على شرفات قاعة الشعب وقد وجهوا اسلحتهم الى وسط القاعة. وعندما حلت الساعة الثانية عشرة والنصف دخل جميع الضباط الذين كانوا يطوقون وزارة الدفاع مع بعض الجنود الى قاعة الشعب، وعندما اراد الضباط المحيطون بعبد الكريم قاسم اطلاق النار على الداخلين منعهم قائلا «لاترموا لا اريد مجزرة. انهم ابنائي».

عندما سألت المقدم قاسم الجنابي عن السبب الذي ادى الى احجام عبد الكريم قاسم عن توزيع السلاح على الجماهير المحتشدة امام وزارة الدفاع قال «رفض الزعيم عبد الكريم قاسم قائلا: لا اريد أن اجعلها حربا اهلية». وقد قرر الاستسلام بعد ان تردى الموقف وعلى اثر الوعد الذي نقله اليه يونس الطائي، صاحب جريدة «الثورة»، من المجلس الوطني لقيادة الثورة في انه اذا استسلم فسوف يسمح له بالسفر الى خارج العراق.

وعند الساعة الثانية عشرة والنصف من بعد ظهر يوم السبت المصادف ٩ شباط سلم عبد الكريم قاسم نفسه وكذلك فعل الضباط الذي اختاروا البقاء معه في آخر لحظة. وكان خارج وزارة الدفاع العقيد الركن محمد مجيد والمقدم الركن هادي خماس (كان احد امري افواج لواء عبد الكريم قاسم وقد كان يثق به فاناط به حراسة بناية الاذاعة والتلفزيون). فاصعد الزعيم عبد الكريم قاسم وطه الشيخ احمد الى دبابة لوحدهما واصعد قاسم الجنابي وفاضل المهداوي وكنعان خليل الحداد الى مدرعة. واتجهوا جميعا الى بناية الاذاعة والتلفزيون ثم يروي قاسم الجنابي ماحدث في بناية الاذاعة والتلفزيون فيقول «عندما وصلنا الى الاذاعة ساد الحاضرين من الجنود والضباط المحيطين بالبناية وجوم وخيم على الجو صمت الاموات، فكنت اذا رميت ابرة على الارض سمعت رنينها، فانزل عبد الكريم قاسم من الدبابة واستلمه بعض الضباط

يتقدمهم المقدم عبد الستار عبد اللطيف وحاولوا درء الاعتداء والاهانة عنه اما المهداوي وطه الشيخ احمد فقد انهالت عليهم الضربات من كل حدب وصوب فجرح المهداوي برأسه، واقتادونا الى داخل البناية التي كان يقف في داخلها عبد السلام عارف واحمد حسن البكر وخالد مكي الهاشمي وعلي صالح السعدي، ويقف الى جانب منهم المقدم عرفان عبد القادر وجدي وعبد الغني الراوي وبعض الضباط القوميين ممن لاتحضرني اسماؤ هم، فوقفنا في وسطهم وهم يحيطون بنا انا والزعيم عبد الكريم قاسم وطه الشيخ احمد وفاضل عباس المهداوي والملازم كنعان خليل حداد، فانبرى علي صالح السعدي مخاطبا المهداوي قائلا «لك اشسويت» اي «ماذا فعلت» فقال له المهداوي «لك انجب انا اتكلم مع عبد السلام» فرد عليه السعدي «انتظر سوف اقتلك». ثم وجه علي السعدي سؤالا الى الزعيم عبد الكريم قاسم وقال «كانت عندنا حركة قبل اسبوعين واخبرك بها احد الاشخاص فمن هو هذا الشخص؟ وهل هو موجود الان بيننا نحن الحاضرين؟» فأجابه الزعيم عبد الكريم «لايوجد الشخص الذي اخبرني بينكم. بشرفي». فرد عليه علي السعدي «من اين لك ان تفهم الشرف»؟ فأجابه عبد الكريم قاسم: «ان لي شرفا اعتز به». والح عليّ السعدي في السؤ ال ثانية وثالثة، وقال اخيرا: «ماذا كان يعمل عندك المقدم خالد الهاشمي عندما قابلك في وزارة الدفاع قبل اسبوعين؟». فأجابه «ارسلت بطلبه لأستفسر عن صحة والدته». ثم اخذ يتحدث قائلا «انني خدمت الشعب ونفذنا ثورة انقذته من الاستعمار وهيأنا له العيش الكريم وجئنا بهذا السلاح الذي تستعملونه ضدي لكي يشهر في وجوه الاعداء». وكان المقدم احمد حسن البكر قلقا وقال لي «لماذا جلبتم هذا الشخص»، مشيرا الى عبد الكريم قاسم، فقلت له «انا لم اعمل سوى خدمة بلدي». فقال «اذاً قف مع جماعتك حتى نرميك معهم» ثم توجه عبد السلام عارف يناقش عبد الكريم قاسم محاولا ان ينتزع منه اعترافا في ذلك الظرف الحرج من انه هو الذي كتب البيان الاول لثورة ١٤ تموز وسأله من الذي كتب البيان الاول لثورة ١٤ تموز؟ فأجابه عبد الكريم قاسم اجابة غامضة لم تنل رضى عبد السلام عارف الذي راح يعاتبه لتركه اياه واهماله وحبسه. ثم دخل المقدم عرفان وجدي وحردان التكريتي وسحباني من بين الجماعة وانقذاني من الاعدام ثم ادخلاني غرفة السيطرة على التسجيل وجاءني حازم جواد ليبلغني قرار المجلس الوطني لقيادة الثورة باعفائي من الاعدام فشكرته والحزب على ذلك، وقلت له هذا فضل منكم انقذتم حياتي، ثم جاءني علي السعدي وعبد الستار عبد اللطيف وجلبا لي فطورا وسألني عبد الستار عبد اللطيف مستفسرا عن الشخص الذي اخبر عبد الكريم قاسم عن الحركة من انكلترا التي زرتها للاشتراك في دورة الاركان وهل هو الملحق العسكري عبد القادر فايق؟

فقلت له ليس لدي علم مؤكد بذلك. والحقيقة ان الملحق العسكري بعث بتقرير خاص الى الزعيم عبد الكريم قاسم من انكلترا يخبره بتفاصيل الحركة واسماء الضباط المشتركين فيها، وقد حصل على تلك المعلومات من احد الضباط القادمين الى انكلترا في دورة قصيرة لم اكن اعرف اسمه. ثم سألني علي السعدي ما اذا كنت احتاج الى شيء وقدم لي احد الموظفين سجائر «وجاءني حردان التكريتي وقال لي» «ابو سمير من الممكن ان تذهب الى بيتك ولكن اخاف عليك، فالافضل ان تذهب الى سجن سرية الخيالة لبضعة ايام».

وعندما اقتيد الزعيم عبد الكريم قاسم كان في كامل القيافة، جذابا انيقا وقد حلق ذقنه قبل ذلك في صباح يوم ٩ شباط وقد وعدوه قبل ان يستسلم بان يسمحوا له بترك العراق ولكنهم قرروا اعدامه بعدئذ. ولم يفقد رباطة جأشه وشجاعته. وعند الساعة الواحدة والنصف بعد ظهر يوم السبت ٩ شباط اقتيد عبد الكريم قاسم وطه الشيخ احمد وفاضل عباس المهداوي وكنعان خليل حداد الى استوديو التلفزيون وبلغوا بقرار المجلس الوطني لقيادة الثورة باعدامهم رميا بالرصاص واعتبرت المناقشة التي جرت محاكمة سريعة له وللضباط الاخرين. فرفضوا وضع عصابة على اعينهم. ويدعى العقيد عبد الغني الراوي انه هو الذي اصدر الحكم باعتباره قد عين رئيس للمحكمة من قبل المجلس الوطني لقيادة الثورة، فبلغهم به، فتقدم لقتلهم الرئيس مهدي حميد والرئيس عبد الحق وعبد الغني الراوي. فوجهوا نار اسلحتهم الاتوماتيكية الى صدورهم فماتوا في اللحظة. ثم صدر بيان نقلته الاذاعة العراقية اعلن فيه نهاية «عدو الشعب» عبد الكريم قاسم. وعرضت جثتهم على شاشة التلفزيون في العراق.

م

وانتهت حياة القائد الذي فجر احدى اعظم الثورات العربية المعاصرة وحرر العراق من التبعية الاستعمارية وقوض دعائم حلف بغداد ووضع العراق على طريق المدنية والتقدم. وبكلمات المؤرخ حنا بطاطو «حتى هذا اليوم هناك عدد غير قليل من اولئك الذين وقفوا ضده اثناء تلك الساعات، يعترفون بصورة خاصة، وبصرف النظر عن كونه عدوا لهم، ان ابناء الشعب العراقي لم يمنحوا حبهم الاصيل من اعماقهم، لاي قائد في تأريخ العراق الحديث مثلما منحوه له».

جانب آخر من قصة الساعات الاخيرة من حياة عبد الكريم قاسم رواه لي الاستاذ عبد الستار الدوري احد اعضاء القيادة القطرية لحزب البعث العربي الاشتراكي في ذلك الوقت، وكان مع اول جماعة احتلت مرسلات الاذاعة في ابي غريب وبعدها اذاعة الصالحية واصبح مديرا عاما للاذاعة والتلفزيون بعد نجاح الحركة. يقول الدوري:

«اتصل الزعيم عبد الكريم قاسم هاتفيا مساء يوم الجمعة ٨ شباط بعبد السلام عارف عندما كنا في محطة اذاعة الصالحية في جانب الكرخ من بغداد، وطرح عليه ايقاف القتال وسفك الدماء، الا ان عبد السلام عارف اجابه ان المجلس الوطني لقيادة الثورة قرر ان يستسلم دون قيد وشرط وان يأتي الى مبنى الاذاعة، ويبدو انه اتصل بعدما اذيع تشكيل الوزارة وتعيين عبد السلام عارف رئيسا للجمهورية، ثم اطبق سماعة الهاتف وبين الساعة الثامنة والتاسعة مساء وصل يونس الطائي صاحب جريدة «الثورة» الى العقيد طاهر يحيى في معسكر الرشيد موفدا من عبد الكريم قاسم، وبعد مقابلته اخبره طاهر يحيى ان ليس لديه اية سلطة في القرار. فجاء يونس الطائي الى مبنى الاذاعة وتكلم مع عبد السلام عارف حول حل النزاع سلمياً فأجابه

ان الامور انتهت وان المجلس الوطني لقيادة الثورة قرر ان يستسلم عبد الكريم قاسم دون قيد او شرط. فترك يونس الطائي دار الاذاعة وعاد الى وزارة الدفاع. وبعد فترة قصيرة، رجع يحمل اقتراحا من الزعيم عبد الكريم قاسم بالسماح له بترك العراق وانهاء القتال. وردا على الحاح يونس الطائي الشديد، اصدر علي صالح السعدي امرا بتوقيفه. وفي ساعة متأخرة من ليلة ٨/ ٩ شباط اتصل عبد الكريم قاسم مرة اخرى بعبد السلام عارف وقال له «هل تقبل ان افطر على جرعة ماء انني اريد انهاء القتال وايقاف ازهاق الارواح البشرية وترك العراق». الا ان عبد السلام عارف رفض طلبه بخشونة وجفاء وطلب منه ان يخرج من مكانه بالملابس الداخلية وبلا رتب عسكرية واضعا يديه على رأسه علامة الاستسلام فرفض عبد الكريم قاسم ذلك. وفي صباح يوم ٩ شباط اتصل عبد الكريم قاسم بالاذاعة للمرة الثالثة بعد ان هرب عدد كبير من جنود حماية وزارة الدفاع وتخلى رئيس اركان الجيش احمد صالح العبدي عنه، وبدأ يتنقل مع الضباط المرافقين له من بناية الى اخرى في وزارة الدفاع، فوافق على الاستسلام عند الساعة الحادية عشر طالبا ان يستقبله في مدخل الاذاعة المقدم الركن عبد الستار عبد اللطيف فدخلت القطعات التي كانت تحاصر وزارة الدفاع الى قاعة الشعب التي انتقل اليها مساء يوم ٨ شباط واقتيد هو وطه الشيخ احمد في دبابة الى دار الاذاعة بجانب الكرخ ووضع مرافقه المقدم قاسم الجنابي والعقيد فاضل المهداوي والملازم كنعان خليل حداد في مدرعة وجيء بهم الى دار الاذاعة في الصالحية، فاستقبله عبد الستار عبد اللطيف ولم يدع احدا يعتدي عليه وادخله من الباب الخارجي. وفي تلك الاثناء هجم بعض الجنود على المهداوي واشبعوه ضربا فجرح في رأسه».

عندما دخل عبد الكريم قاسم تطلع في وجوه الحاضرين فردا فردا فشحن الجو

بهستيريا عاطفية، فصاح بعض الضباط الحاضرين «اين رفعت؟ اين ناظم؟» الخ.

وهنا تكلم عبد الكريم قاسم وقال «انني خدمت الشعب وبنيت لهم دورا وساعدت الفقراء وشكلت محاكم دستورية حاكمت الجماعة». ثم احتدم جدل بينه وبين الضباط دام اكثر من ٤٥ دقيقة وبعدئذ تناول الحديث عبد السلام عارف فخاطب الزعيم عبد الكريم قائلا «كريم . . . من الذي كتب البيان الاول لثورة ١٤ تموز فقال له «نحن كتبناه». ثم سأله «ألم اعطك هذا المسدس وقلت لك غدا ستنجح الثورة؟»

ثم التفت الى طه الشيخ احمد وقال له «طه انا وكريم خبز وملح. نزعل ونرضى وبيننا علاقة حميمة ولكن ما الذي بيني وبينك ولماذا اظهرت هذا الحقد عليَّ». ثم صفعه على وجهه بقوة وقال له «يهودي ابن اليهودي». ثم انسحب اعضاء المجلس بعد ذلك الجدل واجتمعوا في الغرفة المجاورة وعادوا بعد خمس دقائق فنطق بقرارهم العقيد عبد الغني الراوي وقال «قرر المجلس الوطني لقيادة الثورة تنفيذ حكم الاعدام بعبد الكريم قاسم وفاضل عباس المهداوي وطه الشيخ احمد وكنعان خليل حداد وقاسم الجنابي». وقبل لحظات من تنفيذ حكم الاعدام تقدم المقدم الركن حردان التكريتي وسحب الجنابي من بينهم قائلا لماذا يعدم هذا وليس له دخل في شيء». فأجلسوا الباقين على كراسي الموسيقيين ونفذ بهم الاعدام رميا بالرصاص ولم يوافقوا على ربط اعينهم وقام باطلاق الرصاص عليهم الرئيس منعم حميد والرئيس عبد الحق، وعبد الغني الراوي.

كان عبد الكريم قاسم رابط الجأش متماسكا لم يفقد اعصابه وتكلم بثقة وبقي محافظا على هدوئه حتى اخر لحظة من حياته، اما المهداوي فقد انهار وصاح «انا صار سنة لم ار هذا» واشار الى عبد الكريم قاسم.

يروي الاستاذ عبد الستار الدوري بعض تفاصيل الانقلاب فيقول «سيطرنا على مرسلات اذاعة ابو غريب حوالي الساعة الثامنة صباح ٨ شباط او قبل الثامنة بقليل ولم نجد فيها احدا. وقد احتلها المقدم عبد الستار عبد اللطيف وحازم جواد وطالب شبيب. واذاع البيان الاول لحركة ١٤ رمضان (٨ شباط) حازم جواد ثم تولى مذيعون اخرون اذاعة البيانات اللاحقة. وقد اذعنا بيانات كاذبة كررنا فيها خبر مقتل عبد الكريم قاسم مرات عديدة بينما كان لايزال في داره واذيعت برقيات كاذبة بأسماء قادة وآمرين من كركوك والحبانية وغيرها تأييد الحركة وهم لايعلمون. فأذعنا مثلا تأييد الزعيم محمود عبد الرزاق قائد الفرقة الثانية وذلك دون علمه».

استمرت المقاومة في اماكن متفرقة من بغداد والبصرة. ففي الكاظمية دامت حتى مساء يوم ٩ شباط وكذلك في عقد الكرد بمنطقة باب الشيخ حيث قاد المقاومة اعضاء الحزب الشيوعي ومؤيدوه. وانتهت اطول مقاومة في مساء يوم ١٢ شباط قرب ميناء البصرة. وقد ساعد البيان رقم ١٣ الذي اصدره الحاكم العسكري العام رشيد مصلح على ابادة المقاومة في كل مكان بسرعة عندما خول الشرطة وآمري الوحدات العسكرية والحرس القومي بقتل كل من يعتقدون بانه يعكر صفو الامن.

قدرت الخسائر البشرية التي وقعت بعدد يتراوح بين ٥٠٠ ـ ١٥٠٠ قتيل بمن فيهم الجنود وافراد الشعب. وقدرت خسائر الشيوعيين بـ ٣٤٠ قتيلا، وقد القى القبض على عدد كبير من الشيوعيين والمؤيدين لحكم عبد الكريم قاسم وفق قوائم اعدت بدقة من قبل. وقد اشيع ان اذاعة سرية خاصة كانت توجه الاجهزة الجديدة وتدلهم على اماكن وعناوين الاشخاص المعادين.



تفاصيل .. في رسالة جامعية !

[كتب الاستاذ صالح حسين الجبوري في رسالته لنيل «الماجستير» عن «ثورة ٨ شباط ١٩٦٣ في العراق»]

« . . . بعد السيطرة على المواقع المهمة من قبل العناصر المنفذة الثورية كمعسكر الرشيد، والقاعدة الجوية ومعسكر ابي غريب، والقاعدة الجوية في الحبانية والقاعدة الجوية في كركوك والمراكز المهمة فيها ولواء الثامن في نفس المنطقة المذكورة، والذي كان قيادته العسكرية من الضباط القوميين، ومحاصرة العناصر البعثية المنفذة العسكرية والمدنية، بدباباتهم واسلحتهم الخفيفة، وقيامهم بدك هذا المعقل، واستمرار الطائرات من الجو، بتحطيم مقاومته الارضية.

السيطرة على القاعدة الجوية لمعسكر الرشيد وذلك بقيام واثق عبد الله رمضان بضرب وتحطيم مدرج الطائرات، كذلك اصيبت احدى الطائرات التي كان يقودها فهد السعدون، واستطاع القذف منها على الارض شمال منطقة ابي غريب وبمساعدة عناصر الحرس القومي في تلك المنطقة، استطاع الوصول الى القاعدة الجوية في الحبانية، ولم يسمح له بالطيران مرة ثانية. وعند محاصرة عبد الكريم قاسم في وزارة الدفاع حاولت العناصر الشيوعية والمؤيدة له التي تجمعت من بعض مناطق الفضل من فك الحصار عنه، فأصطدمت مع العناصر البعثية والحرس القومي، مما ادى الى ذهاب ضحايا من الطرفين واستمر الطوق على وزارة الدفاع دون السماح بخروج اي واحد من المحاصرين الا من استسلم منهم. وحاول عبد الكريم قاسم ان يتشبث بكافة الطرق، لفك الحصار عنه، وكان يتنقل بين اروقة الوزارة من غرفة، الى غرفة، لايعرف ماذا يعمل، فقام بالاتصال بطاهر يحيى عن طريق اجراء مفاوضات لأستسلامه ومن ثم تسفيره خارج العراق، قام بهذه المهمة الصحفي يونس الطائي،

وقد رد عليه طاهر يحيى بأن الأمر ليس بيده وانما هناك مجلس وطني لقيادة الثورة صاحب القرار. وقام بالاتصال بعبد السلام عارف، عندما كان متواجدا في الاذاعة، وحاول استعطافه، بحفظ حياته ورد عليه عبد السلام عارف، بأن الامر ليس بيده وانما هناك مجلس وطني لقيادة الثورة، وهو يقرر ذلك ورد عليه (يجب عليك الاستسلام دون قيد او شرط)، وبعد اجراء اتصالاته، وعدم تلبية طلبه، حاول التشبث بأجنحة وزارة الدفاع الى آخر لحظة من حياته، أملاً بتغير الموقف لصالحه، وكان لوصول اللواء الثامن الى بغداد بعد تحركه من مقره في الحبانية وقيامه بالمساهمة في معركة وزارة الدفاع، ويقول محمد مجيد، الذي اشرف على عملية تطهير وزارة الدفاع، (في الساعة ١٤٠٠، اتصل بي صبحي عبد الحميد وقال لي (سنذهب الى الاذاعة ويجب حضورك اليها)، فحضرت في الساعة الرابعة مساءاً، الى دار الاذاعة، وتم امر تعيين الاخ كريم فرحان، امراً لموقع بغداد، وتعييني أمراً للخطط العسكرية وانيطت بي قيادة الهجوم على وزارة الدفاع وتطهيرها بعد وصول فوج من اللواء الثامن بأمرة محمد يوسف طه، وبعد عملية الاستطلاع لوزارة الدفاع . . تقرر البدء بالتطهير بعد . . تقرر البدء بالتطهير من بناية الحسابات العسكرية، اي الباب الجنوبي لوزارة الدفاع وتستمر الى داخل الوزارة لان البدء بالعمل من الباب النظامي فيه مخاطرة كبيرة، ويعرض القوة لخسائر كبيرة، كما ان التطهير كان ليلاً وفي الظلام الدامس، كما تقرر توجيه نداء الى المحاصرين من المراتب للتسليم ووعدهم بحفظ حياتهم لأننا نعرف ان الكثير منهم كانوا محاصرين بحكم واجباتهم وليس دفاعا عن عبد الكريم قاسم، وقد اثمر هذا النداء ، فخرجت مجموعات كبيرة من الجنود وهي تحمل الشراشف البيضاء، اشارة للتسليم، واستمر القتال ليلا من غرفة الى غرفة . .

حضر عبد الغني الراوي الساعة (٣٣٠) من صباح يوم ١٥ رمضان الموافق (٩ / شباط ١٩٦٣)، واخبرنا بأن هناك مفاوضات لأستسلام عبد الكريم قاسم، وان الرمي يجب ان يتوقف بالساعة ٤٠٠، وان عبد الكريم وافق على الاستسلام، واعطي مهلة حتى الساعة ٧٠٠، وان هناك موفداً الى عبد الكريم قاسم هو يونس الطائي (الصحفي) وسوف يقابل عبد الكريم قاسم ويأتينا بالخبر وقررت القيادة وقف اطلاق النار في الساعة (٤٠٠). . . لم يستسلم عبد الكريم قاسم في الموعد المطلوب ولذا استأنف الهجوم في الساعة ٧٣٠، وبعد قليل جيء بوصفي طاهر مصاباً بأطلاقة في صدره ومحمولا ببطانية، وارسلته الى الاذاعة، وبين الساعة ٧٣٠ والساعة ١٢ أحتدم القتال وكانت النيران تنصب على المقاومة داخل الوزارة من الدبابات المقابلة للباب الرئيسي والدبابات الموجودة في ساحة الجمهورية . .

وكانت قوات الثورة تتقدم من غرفة الى غرفة وفي الساعة ١٢٠٠، أنتهت المقاومة في وزارة الدفاع وتوقف الرمي وتسلل كريم قاسم وجماعته الى قاعة الشعب، وفي الساعة ١٢٣٠، تم القبض على عبد الكريم قاسم وطه الشيخ احمد والمهداوي . . ومن ثم اركبوهم في دبابة واتجهوا بهم الى الاذاعة. لأستلامهم من قبل المجلس الوطني لقيادة الثورة الذي كان مقره دار الاذاعة، وحاولت الجموع المحتشدة في باب الاذاعة من العسكريين والمدنيين والمؤيدين للثورة من الاعتداء عليهم، ولكنهم منعوا من قبل قيادة الثورة. وبعد ادخالهم الى احدى الغرف الداخلية، من الاذاعة تمت معاتبة بين عبد السلام محمد.عارف، وعلي صالح السعدي، وصالح مهدي عماش، من جهة وعبد الكريم قاسم من جهة اخرى، بعد ذلك اجتمع المجلس الوطني لقيادة الثورة، في دار الأذاعة لبضع دقائق، وكان الرأي السائد من قبل المجتمعين، هو اعدام عبد الكريم قاسم، وجماعته بالرصاص. بعد اجراء محكمة له ولجماعته، وفعلا تمت محاكمتهم لبضع دقائق بعدها اصدرت المحكمة حكما بأعدامهم، وقد استند المجلس الوطني لقيادة الثورة على هذا الرأي، (خوفا من تكرر مآساة ثورة مايس ١٩٤١، وما حصل للضباط القوميين، بسبب التريث في القرار وعدم حسم الموقف) إضافة الى ان الحزب الشيوعي الذي كان يشكل قوة في الشارع، مؤيدة لعبد الكريم قاسم، قد خاض سلسلة معارك ضد الثورة والتي سوف نأتي الى ذكرها لاحقا، اضافة الى مؤيديه من العسكريين والمدنيين الذين ساهموا في الدفاع عنه، وبمعية الحزب الشيوعي، فترك الموقف دون حسم ممكن ان يعرض الثورة الى مخاطر، ومن ثم يؤدي الى اسقاطها وخاصة وهي في بداية انطلاقها. وقد نفذ حكم الاعدام بعبد الكريم قاسم ومجموعته. وذلك يوم ٩ / شباط ١٩٦٣.

اي اليوم الثاني للثورة، وعند تنفيذ حكم الاعدام. لم يحاول عبد الكريم قاسم الاسترحام أو طلب العطف، وانما كان يبدو عليه بوضعه الطبيعي بعكس جماعته، وقد اشرف على تنفيذ حكم الاعدام النقيب المظلي منعم حميد.

وفي مساء ذلك اليوم عرضت جثة عبد الكريم قاسم من على شاشة تلفزيون بغداد.

لم يسجل عبد الكريم قاسم اي مأخذ في استغلاله لأموال الدولة لاغراضه الخاصة او نزواته، وانما كانت تصرفاته غير متزنة وسياسته غير مستقرة والتي انعكست على الوضع الداخلي للعراق.

اضافة الى ابعاده الضباط الاحرار، وموقفه غير الواضح من التوجه القومي في العراق.

☆ ☆ ☆

روايات وملاحظـات .... مهمة !

[وصلتني رسائل وايضـاحات جـانبية، لعـل في تثبيتها في هـذا الكتاب فـائـدة ترتجى، قد توصلنا الى الحقيقة!]

● يروي اللواء الركن المتقاعد عبد اللطيف عبد الرضا ـ وكان من بين المتواجدين في وزارة الدفاع عندما كان عبد الكريم قاسم لايزال معتصما فيها ـ عن الليلة الأخيرة فيقول :

ازدادت شدة المعركة حيث يعتقد الثوار ان كريم قاسم في المبنى الرئيسي لوزارة الدفاع حيث مقره بينما هو في الانضباط العسكري قرب الباب النظامي الى هنا جاء عنف المعركة بالنسبة للفريقين والنصر من عند الله يعطيه لمن يشاء بالحق.

بقينا على هذه الحالة حتى المساء في الطابق الارضي ولما اناخ الليل بكلكله ووضح الموقف الينا وعرفنا وجه الثورة الناصع العربي قررنا الخروج نحن الاربعـة الزعيم الركن عبد الرحمن عبد الستار والزعيم الركن سعدون عوني المدفعي والعقيد الحقوقي رفعت الحسيني وكنا في مدخل وزارة الدفاع في قاعة المرايا وكان ايضا هناك بعض المرافقين ووصفي طاهر والمهداوي وطه الشيخ احمد وبعض المراتب المسلحين الذين كانوا بسيطرة وصفي طاهر حيث كان يوجههم ويهيئهم للقتال في الدفاع عن مبنى الوزارة ومنع الخروج. وفعلا تسللنا نحن الاربعة الى الطابق الاعلى لان بقاءنا مع هذه الزمرة ليلا فيه مخاطرة جمة عند اقتحام وزارة الـدفاع ليـلا حيث يصعب تمييز الاشخاص.

فكان جناح الحركات محترقا مخربا والغرفة الصالحة هي غرفة الزعيم الركن سعدون عوني المدفعي. وفعلا قضينا ليلتنا في هذه الغرفة تحت وابل من الرصاص وتساقط الزجاج وفي المحنة يفتقد الصديق وافتقدنا النوم، ورائحة الدخان خانقة والامل في الحياة ضعيف الا من اعتصم بالايمان، وقال ربي افرغ علينا صبرا وثبت اقدامنا وارفع عنا العذاب اننا من المؤمنين واسلمنا أمرنا الى الله فهو الحافظ والاعمار بيده وانه ارحم الراحمين وهو المنجي وهو الهادي.

وخلال وجودنا في الغرفة لاح لنا بريق من الامل لدى فحص التلفونات في الغرفة لعلنا نجد تلفون صالح وفعلا اتصل الزعيم الركن عبد الرحمن عبد الستار بمسكنه وكذلك الزعيم الركن سعدون. ولكن لم اتمكن من الاتصال مع اهلي لأطمئنهم. وعرفت من عبد الرحمن انه تم الاتصال بمدير الامن الجديد جميل صبري لتهيئة خطة او وسيلة لاخراجنا من الوزارة وبقيت الاتصالات مستمرة وطيلة الليل على التلفون الوحيد الذي كان املنا الوحيد للخروج من المحنة والذي كان معرضا للانقطاع بفعل الرمي المستمر ولم نتمكن من الخروج ليلا بأي وسيلة وفكرنا بالسباحة عبر نهر دجلة الى جانب الكرخ ولكن الجو بارد والرمي من الجانب الاخر ايضا مستمر وعليه تقرر البقاء حتى الصباح.

الا ان الموقف تطور سريعاً ودخل الثوار مبنى وزارة الدفاع مع الدبابات فجر ٩ شباط ١٩٦٣ ونزلنا لهم رافعين الاعلام البيضاء. اما من اين حصلنا على الاعلام البيضاء فهي من تمزيق شراشف فرشنا. وكانت اول قطعة فوج من اللواء الثامن قادما من الحبانية وحيا احد الضباط الزعيم الركن عبد الرحمن عبد الستار. وقال الضباط بأدب اعذرني سيدي فأجابه عبد الرحمن انه الواجب.

ثم انتقلنا الى خارج سياج وزارة الدفاع حيث وجدنا العقيد الركن ابراهيم عبد الغفور وطلب عبد الكريم نصرت مني الذهاب مع زمرة المرافقين الا ان الزعيم الركن عبد الستار والمقدم الركن هادي خماس قالا انه من ضباطنا الجيدين القائمين بواجبهم وانك لاتعرفهم فخلى سبيلي بعدها ثم ركبنا سيارة آمر الفوج ابراهيم عبد الغفور من ل٢٥ وذهبنا الى دار الاذاعة في الصالحية وحال دخولنا الاذاعة اصبحنا ثوريين والحمد لله وشعرنا بالامان لان الثوار الموجودين على معرفة جيدة بنا وباركوا سلامتنا وزودنا بعدم التعرض ووصلنا الى بيوتنا ونحن غير مصدقين ووجدنا عوائلنا وقد علاهم الحزن والبكاء لكثرة ما سمعوه من بيانات عن تدمير وزارة الدفاع ونحن فيها.

● كان العميد الركن سالم عبد القادر العباسي قد ذكر في تقريره من ان الذي فتح النار من رشاشته على الزعيم الركن طه الشيخ احمد في الاستوديو الكبير في دار الاذاعة ظهر يوم ٩ شباط ١٩٦٣ ضابط من الدرع اسمه (محمد) ويجهل اسم ابيه.

وبعد صدور الطبعة الثانية من كتابي «عبد الكريم قاسم وساعاته الاخيرة» ببضعة ايام اتصل بي هاتفيا احد الاشخاص، وقال لي بأن الذي فتح النار على طه الشيخ احمد هو الملازم الدرع محمد ظاهر الراوي.

وعندما طلبت الى المتكلم ان يدلني على مقر اقامته لمحاورته، اجابني بان الملازم محمد ظاهر الراوي قد استشهد في احدى المعارك.

● وصلتني رسالة موقعة من شخص مجهول بأسم (مخبر) يقول فيها ان رئيس العرفاء عبد الوهاب الذي رفع رأس عبد الكريم قاسم بعد مصرعه في الاستوديو الكبير في الاذاعة لكي يعرض من شاشة تلفزيون بغداد قد لقي حتفه بعد ذلك في حادث غامض!.

● الصور التي التقطت بعد مصرع عبد الكريم قاسم وجماعته: المهداوي، طه الشيخ احمد، كنعان حداد - وسقوطهم على الارض في الاستوديو الكبير في دار الاذاعة - ونشرت في الصحف والمجلات العربية - كان قد التقطها الفنان المصور قاسم حسن.

● تلقيت من باريس من الدكتور جليل العطية رسالة مرفق بها أخر خطاب لعبد الكريم قاسم كانت جريدة (الهدف) البيروتية المعروفة بمعاداتها للقومية العربية - قد نشرته في ١٤/ ٣/ ١٩٨١ تحت عنوان بارز: «الهدف تنشر لاول مرة آخر خطاب للزعيم عبد الكريم قاسم» وقالت فيه:

فيما يلي تنشر الهدف وثيقة تأريخية عمرها ١٨ سنة، لم يطلع عليها بعد شعبنا في العراق والوطن العربي... انها النص الحرفي لخطاب سجله عبد الكريم قاسم بصوته على شريط صوتي في مقره بوزارة الدفاع واستولى عليه المتآمرون قبل اذاعته صبيحة الرابع عشر من رمضان الاسود.

ملاحظة: سنضع ثلاث نقاط متتالية بين قوسين (...) بدلا من كل كلمة غير

مفهومة وردت في خطاب قاسم، وسنضع علامة (×) اشارة الى اصوات القصف المدفعي وغارات سلاح الطيران على وزارة الدفاع والمسموعة بوضوح في التسجيل. . . . يبدأ قاسم خطابه بحدة وعصبية كالتالي:

«× بيان من الزعيم عبد الكريم قاسم الى ابناء الشعب الكرام والى ابناء الجيش المظفر. . . ان اذناب الاستعمار وبعض الخونة والغادرين والمفسدين (×) الذين يحركهم الاستعمار لتحطيم جمهوريتنا. . الذين يحاربوننا بحركات طائشة للنيل من جمهوريتنا ولتحطيم كيانها (×) ان الجمهورية العراقية الخالدة وليدة ثورة ١٤ تموز لاتقهر. . . وانها تسحق الاستعمار، وتسحق كل عميل خائن انما نحن نعمل في سبيل الشعب (×) وفي سبيل الفقراء بصورة خاصة (×) وتقوية كيان البلاد فنحن لانقهر، وان الله معنا ابناء الجيش المظفر، والقطعات والوحدات والكتائب والافراد، ايها الجنود الغيارى مزقوا الخونة اقتلوهم، اسحقوهم، انهم يتآمرون على جمهوريتنا ليحطموا مكاسب (×) ثورتنا، هذه الثورة التي حطمت (×) الاستعمار وانطلقت في طريق الحرية والنصر، وانما النصر من عند الله وان الله معنا. . . كونوا أشداء اسحقوا الخونة، والغادرين. . . ابناء الشعب، في كل مكان. . . اسحقوا الخونة والظالمين. . . هاجموهم في كل منعطف، وفي كل زاوية. . . انهم خونة. . . انهم اذناب الاستعمار. . . والله ينصرنا على الاستعمار وعلى اذنابه (×) واعوانه».

بعد فترة وجيزة يتوقف خلالها التسجيل يسمع دوي القصف المدفعي مرة اخرى ثم يستأنف الزعيم خطابه بنبرة اهدأ لكنها تحتد تدريجيا):

« (×) السلام عليكم أبناء الجيش. . . ايها الضباط (×) ايها الجنود، ايها الضباط الصف الاشاوس، ايها العمال (×) الغيارى (×). . . ان الاستعمار (×) يحاول ان يسخر نفر (×) من اذنابه للقضاء على جمهوريتنا (×) لكنه (. . .) (×) بتصميمنا وبتصميم الشعب المظفر (×). . . فاننا نحن، جنود، وشعب ١٤ تموز الخالد (×) الذي وجه الضربات الخاطفة الى العهد المباد (×) رغم (. . .) (×)، رغم الاستعمار، وحرر امتنا واسترد لها كرامتها. . . فان هذا اليوم المجيد (. . .) لسحق الخونة والغادرين. . . ابناء النعب، ابناء الجيش المظفر. ان النصر امامنا واننا صممنا على سحق الاستعمار واعوانه، فعلا (. . . .) الى الخونة والغادرين، فان الله معكم، وسوف (. . . .) عندما توجه لهم الضربات الخاطفة، وقد باشرنا بتوجيهها اليهم. . . والله ينصركم وينصر جمهوريتنا. . . . ابناء الجيش الغيارى الذين (×) تآمروا على جمهوريتنا، اسحقوهم (×) مزقوهم. . . اني الزعيم عبد الكريم قاسم (. . .)، وإننا أقوى، وأمضى، وأشد (×) عزما وكفاحا في سبيل الفقراء والنصر للشعب العراقي المظفر والنصر لكم ايها الغيارى».

● اخبرني الدكتور عبدالله شاكر الطائي بأن اخيه الملازم غازي شاكر الطائي، احد الضباط الذين اقتحموا وزارة الدفاع وسيطروا عليها ضمن فوج المقدم الركن محمد يوسف طه مساء يوم ٨ شباط ١٩٦٣ هو الذي كلف من قبل الرئيس عبدالسلام محمد عارف رئيس الجمهورية بدفن جثة عبد الكريم قاسم.

ويقول الدكتور الطائي بأن الملازم غازي شاكر قد اصطحب ثلة من جنود فوجه الى معهد الطب العدلي في (العيواضية) واستلم جثة عبدالكريم قاسم في الساعة الرابعة من عصر يوم السبت ٩ شباط ١٩٦٣ بعد ان اجري الكشف الطبي عليه من قبل الدكتور كمال السامرائي والدكتور اسماعيل ناجي، وبعد ان لف بقماش ابيض.. وكانت جثته عارية.

نقلت الجثة في سيارة (لاندروفر)، الى منطقة تقع على طريق بغداد - بعقوبة، بين القرية الحسينية ونهر ديالى، في احدى مزارع الخضر الصيفية المتروكة.

وعندما علم بعض عمال معامل الطابوق المقيمين في تلك المنطقة بالموضع الذي دفنت فيه جثة عبدالكريم قاسم، توجهوا اليه، بعد ان ذهبت السيارة ومن فيها.. فحفروا القبر ثانية، ونقلوا جثة عبدالكريم قاسم الى منطقة (ابو عروج) عبر نهر ديالى. وقام احد المزارعين - من مؤيدي عبدالكريم قاسم - بحراثة المنطقة المحيطة بموضع الدفن الجديد بمساحة واسعة كي تضيع معالم القبر!

غير ان الجهات الرسمية المختصة علمت بذلك - بعد ايام قليلة. وتوجهت ثلة من رجال الامن الى الموقع الجديد، وحفرت القبر، واخرجت جثة عبدالكريم قاسم ورمتها في نهر دجلة بالقرب من جسر ديالى - بعد ان اثقلت الجثة بكتل من الحديد فذهب طعاما للاسماك!!

● اخبرني احد اصدقاء سائق سيارة عبدالكريم قاسم الخاص، العريف صلال الساعدي، بأن العريف صلال - وهو من العمارة - قد اخبره بانه كان يسوق سيارة عبدالكريم قاسم لاخر مرة، عندما توجه - بعد علمه بالثورة - من مسكنه في العلوية الى وزارة الدفاع.

فقد سلك العريف صلال الساعدي شارع الجمهورية - وكانت الجماهير المؤيدة (للزعيم) تملأ الشوارع، وتهتف بأسمه. وكانت اكثر الجماهير تجمعاً في المنطقة التي تقع فيها الان امانة بغداد - جامع الخلاني - فقد حاولت هذه الجماهير الغفيرة ان ترفع السيارة الى الاعلى، وكذلك عند مدخل وزارة الدفاع الرئيسي اعتزازاً.

وفي المكانين اخرج (الزعيم) رأسه من شباك السيارة ورفع اصبعيه الى فوق قائلا:
- بعد ساعتين.. اقضي عليهم..

ويقول صديق العريف صلال الساعدي بأنه قصَّ عليه: كيف هرب بنفسه بعد ان شاهد القوات المهاجمة تقتحم الدفاع، والتجأ (الزعيم) عبدالكريم قاسم الى قاعة الشعب.. وعندئذ ادرك ان المصير مظلم واسود..

● كتب الكاتب العربي المعروف الاستاذ محمد حسنين هيكل في الصفحة (٦٧٧) من كتابه «سنوات الغليان» يقول : «بأن عبد الكريم قاسم قد قتل رميا بالرصاص داخل ستوديو خاص اقيم في وزارة الدفاع لكي يسجل منه بياناته للاذاعة والتلفزيون، وحين داهمته القوات المهاجمة واقتحمت عليه معقله ـ فقد كان في داخل الاستوديو يحاول ان يسجل للتلفزيون بيانا يدعو فيه الى مقاومة الثورة عليه. ولم تمض ثوان حتى كان عبد الكريم قاسم قد سقط قتيلا ومعه عدد من معاونيه، بينهم ابن خالته فاضل عباس المهداوي، ومدير مكتبه الخاص وصفي طاهر!».

وقد بعثت الى الاستاذ هيكل، غداة اطلاعي على ما ورد في هذا الكتاب ـ برسالة اخبرته فيها عدم صحة هذه الرواية، وقلت له في رسالتي:

«انك ـ ايها الصديق العزيز ـ لو كنت قد اطلعت على كتابي «قصة عبد الكريم قاسم كاملة» الذي اصدرته في القاهرة في منتصف عام ١٩٦٣، والذي سبق ان اهديتك نسخة منه حينذاك، لوجدت اني قد ذكرت فيه تفاصيل مصرع عبد الكريم قاسم وجماعته في الاستوديو الكبير في دار الاذاعة بالصالحية بالكرخ في تمام الساعة الواحدة والنصف من ظهر يوم ٩ فبراير (شباط) ١٩٦٣.

ولعل اعتمادك وانت الدقيق في سرد الحقائق وتثبيت الوثائق ـ على مساعديك ومعاونيك، قد اوقعك في هذا الخطأ...

ثم قلت له في رسالتي ايضا: ان اي كاتب ـ ولاسيما عندنا في العراق ـ عندما يقع في خطأ جسيم ـ كخبر مصرع عبد الكريم قاسم، يفقد مصداقيته.





خاتمة

الحقيقة الكاملة الصارخة !

لقد تتبعت ـ ايها القاريء العزيز سطور هذا الكتاب من مقدمته حتى وصلت الى هذه الصفحة التي نختتم بها الكتاب.

ولابد من خلال قراءتك ما نشر فيه من اقوال وأفادات وايضاحات وردود قد تكونت في ذهنك اراءً ثابتة، واقتربت من الحقيقة الكاملة المجردة لمجريات الاحداث في تلك الساعات الاخيرة في حياة عبد الكريم قاسم.

لقد وجدت ـ دون ادنى شك ـ وانت القاريء الفطن:

● مَن من هؤلاء الذين لعبوا دورهم على مسرح الاحداث كان صادقا، وشاهدا عدلاً . . . ؟!

● ومن منهم كان مدعيا، تخيل الكثير من البطولات ونسبها الى ذاته!

لقد كانت الحقيقة تقول ان عبد الكريم قاسم وجماعته قد قبض عليهم في قاعة الشعب ظهر يوم ٩ شباط ١٩٦٣ وان عبد الكريم قاسم وطه الشيخ احمد وكنعان حداد قد نقلوا بدبابة عن طريق شارع الرشيد. وان المهداوي والجنابي نقلا في ناقلة اشخاص عن طريق جسر الصرافية فجانب الكرخ الى دار الاذاعة. . وان عبد الكريم قاسم قد نفذ به حكم الاعدام. وكذلك بطه الشيخ احمد والمهداوي وكنعان حداد، في الاستوديو الكبير في الاذاعة في تمام الساعة الواحدة والنصف

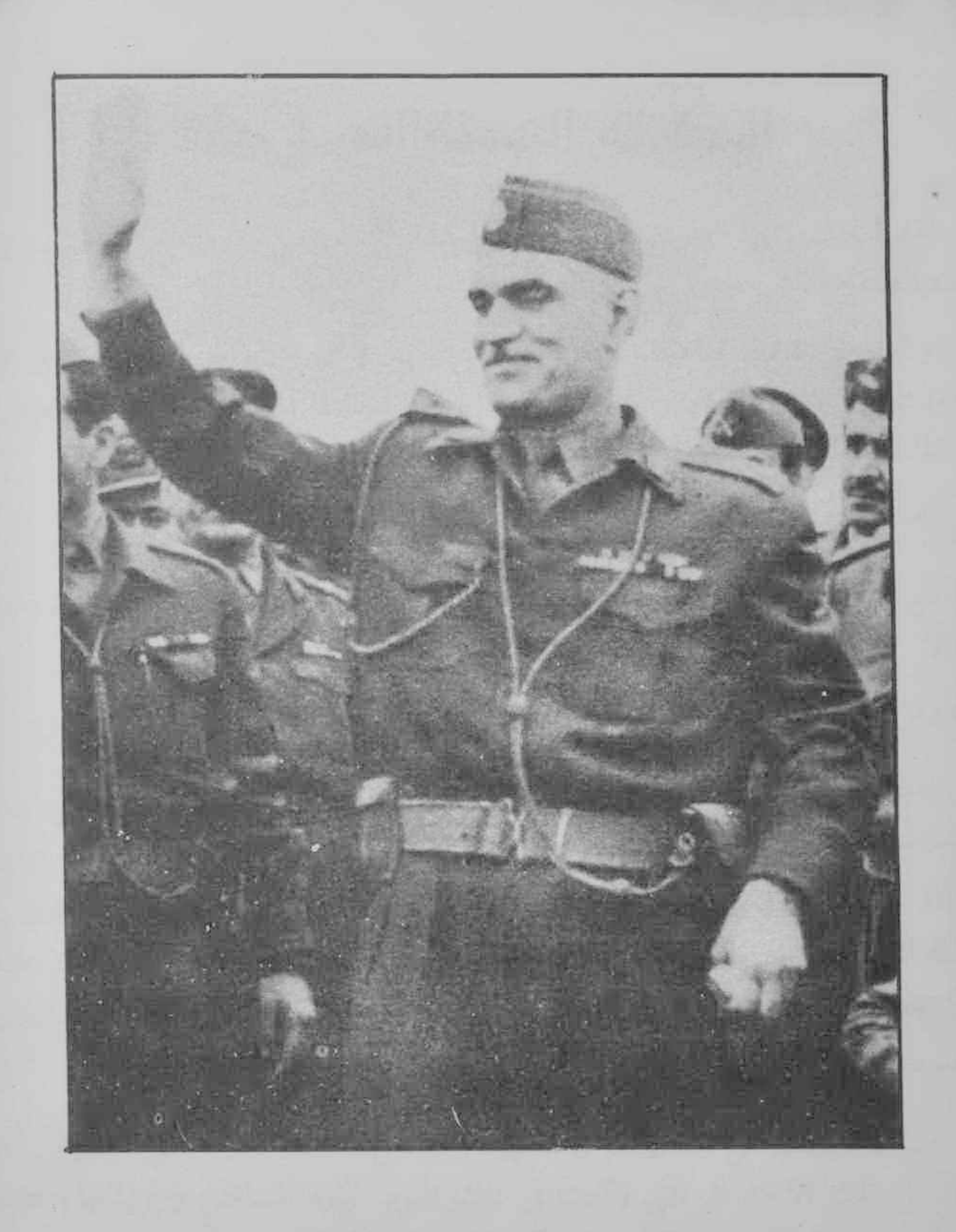
هذا ما تأكد لنا من خلال اقوال الشهود وصانعي الاحداث ومنفذي الادوار. اما تفاصيل تلك الاحداث التي وقعت في ذلك اليوم البارد الساخن وجزيئاتها، فقد اختلف فيها الرواة، اختلافا حادا، يكاد ان يبعد الحقيقة عن مواقعها. . . !

ولكن الحقيقة الكاملة الصارخة لايمكن حجبها، وهي: ان عبد الكريم قاسم رئيس الوزراء ووزير الدفاع والقائد العام للقوات المسلحة قد صرع بيد ثوار ١٤ رمضان ١٣٨٢ هـ في ذلك اليوم الدموي، من شهر شباط ١٩٦٣ ـ بعد ان حكم العراق مدة ١٦٧١ يوما.

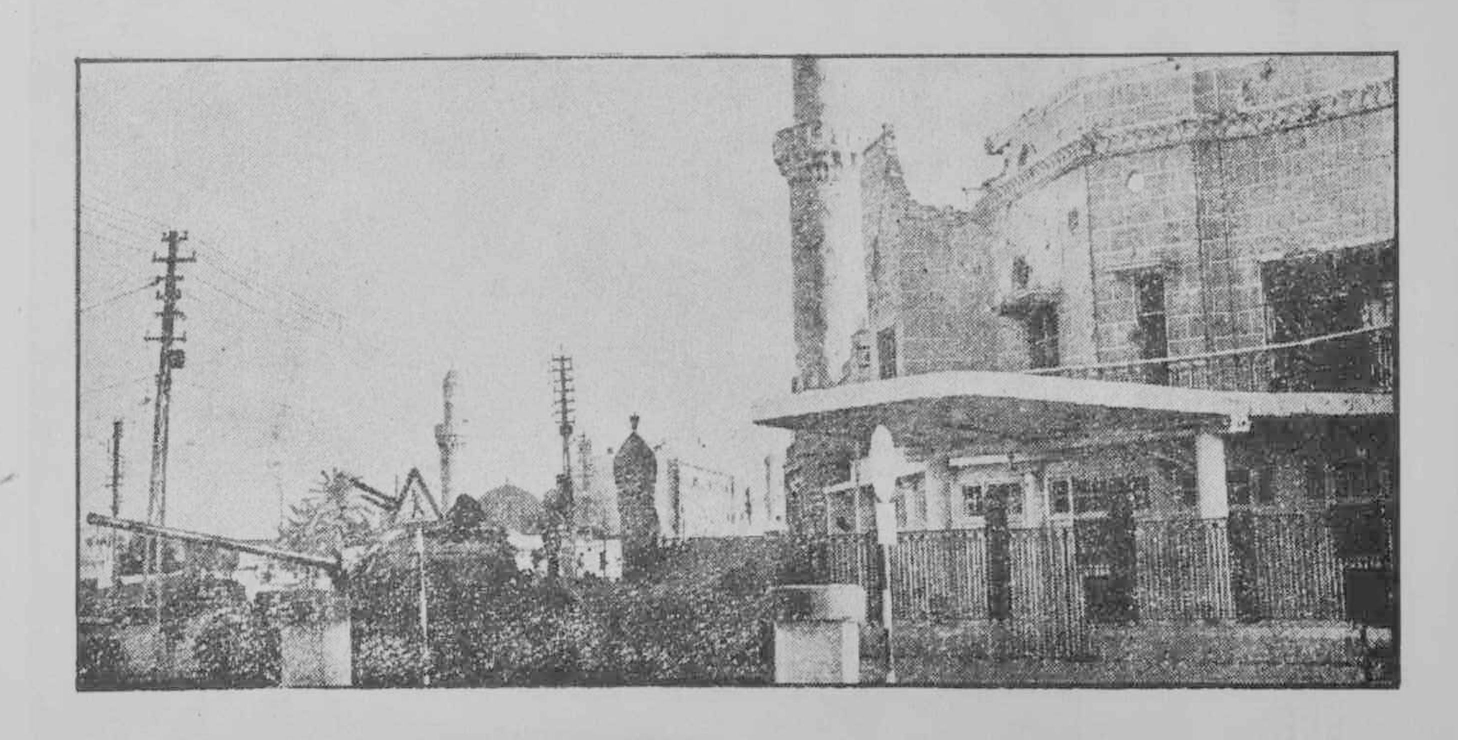
وان عبد الكريم قاسم خرج من هذه الدنيا. . بلا مال ولا بنين!.

☆ ☆ ☆

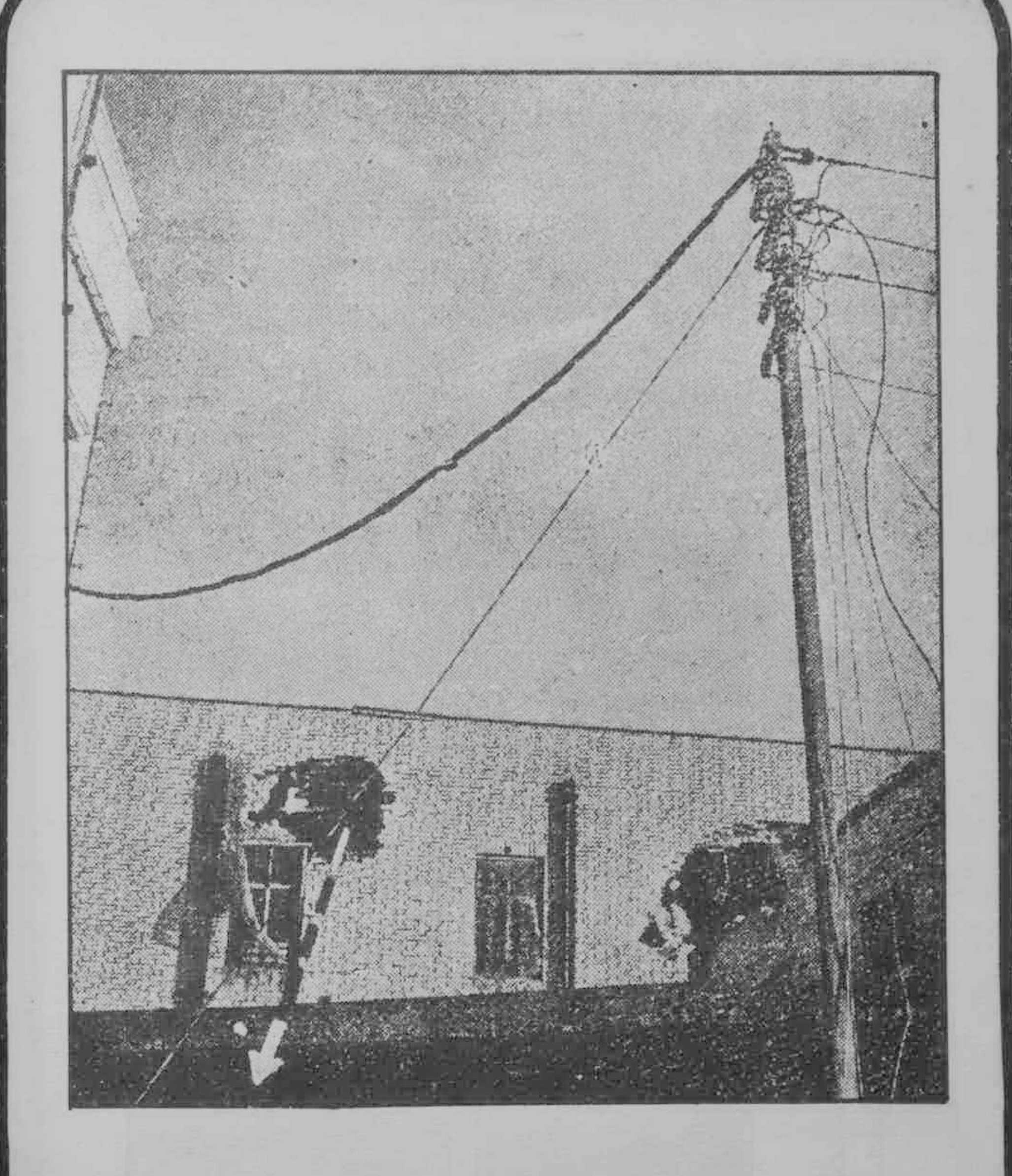
وثائق وصور



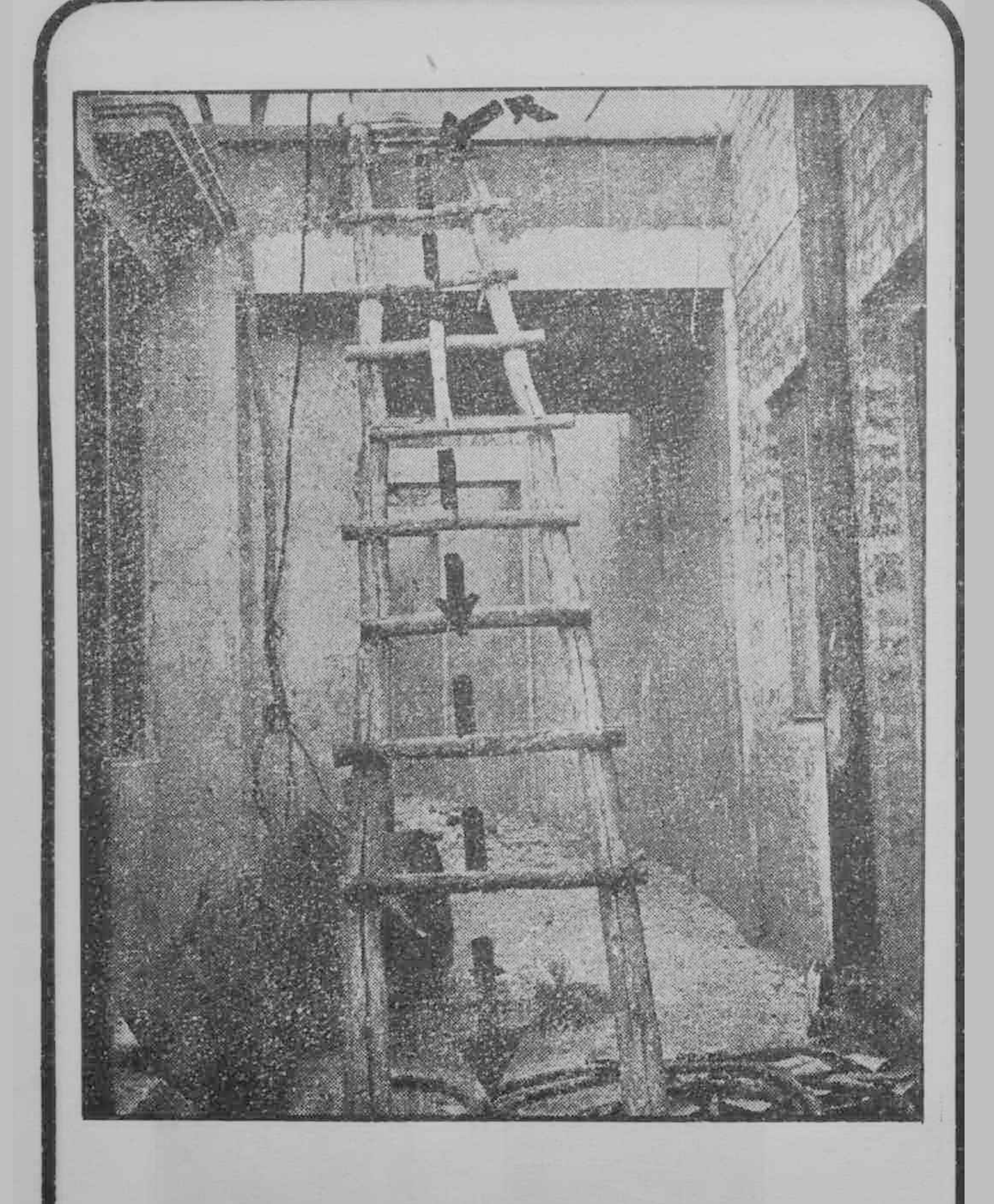
* عبد الكريم قاسم بعد ترقيته الى رتبة (فريق ركن) في صورة له يحيي الجماهير، التقطت له قبيل مصرعه بيومين، ويبدو شاحب الوجه!



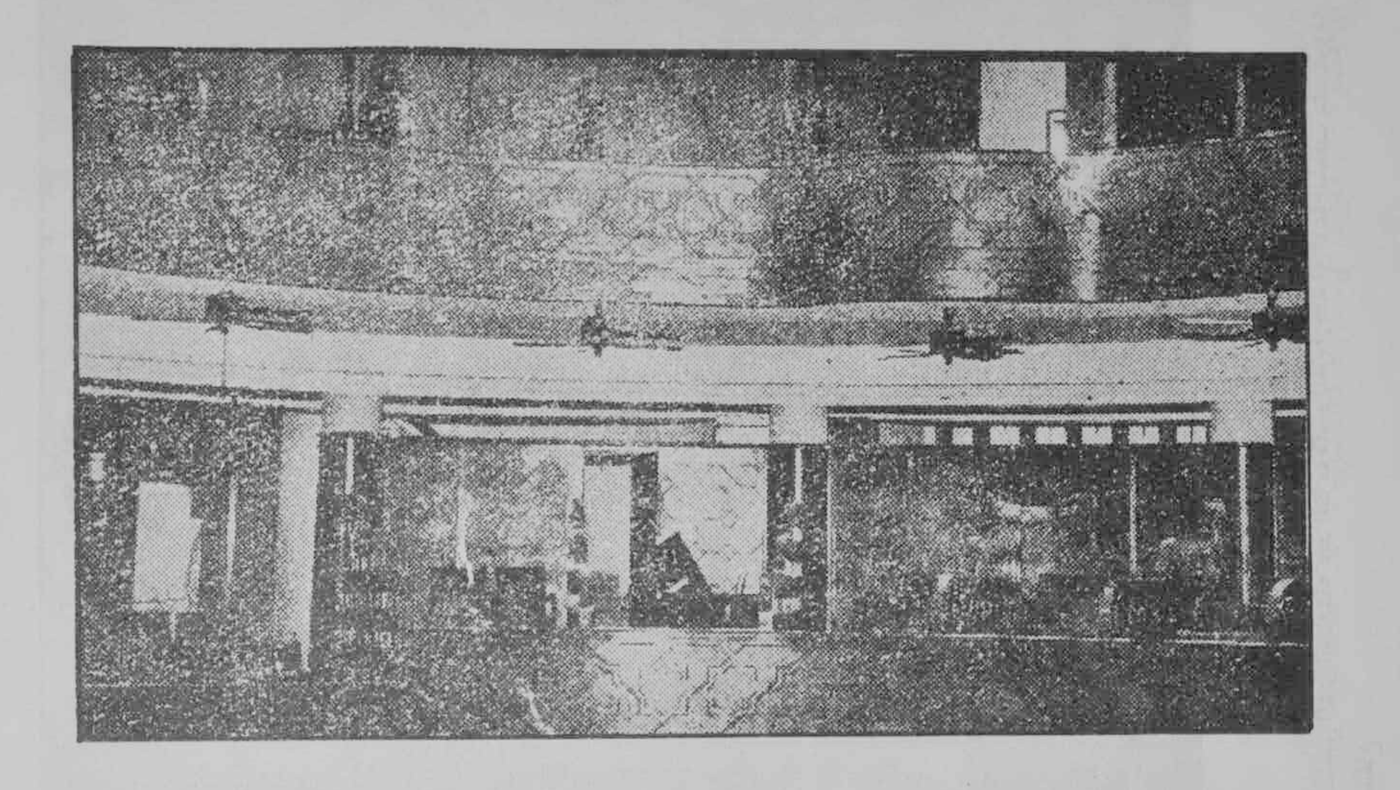
* قاعة الشعب (الملك فيصل الثاني سابقا) حيث التجا اليها الزعيم الركن عبد الكريم قاسم في ساعاته الاخيرة. صورت من ساحة باب المعظم.



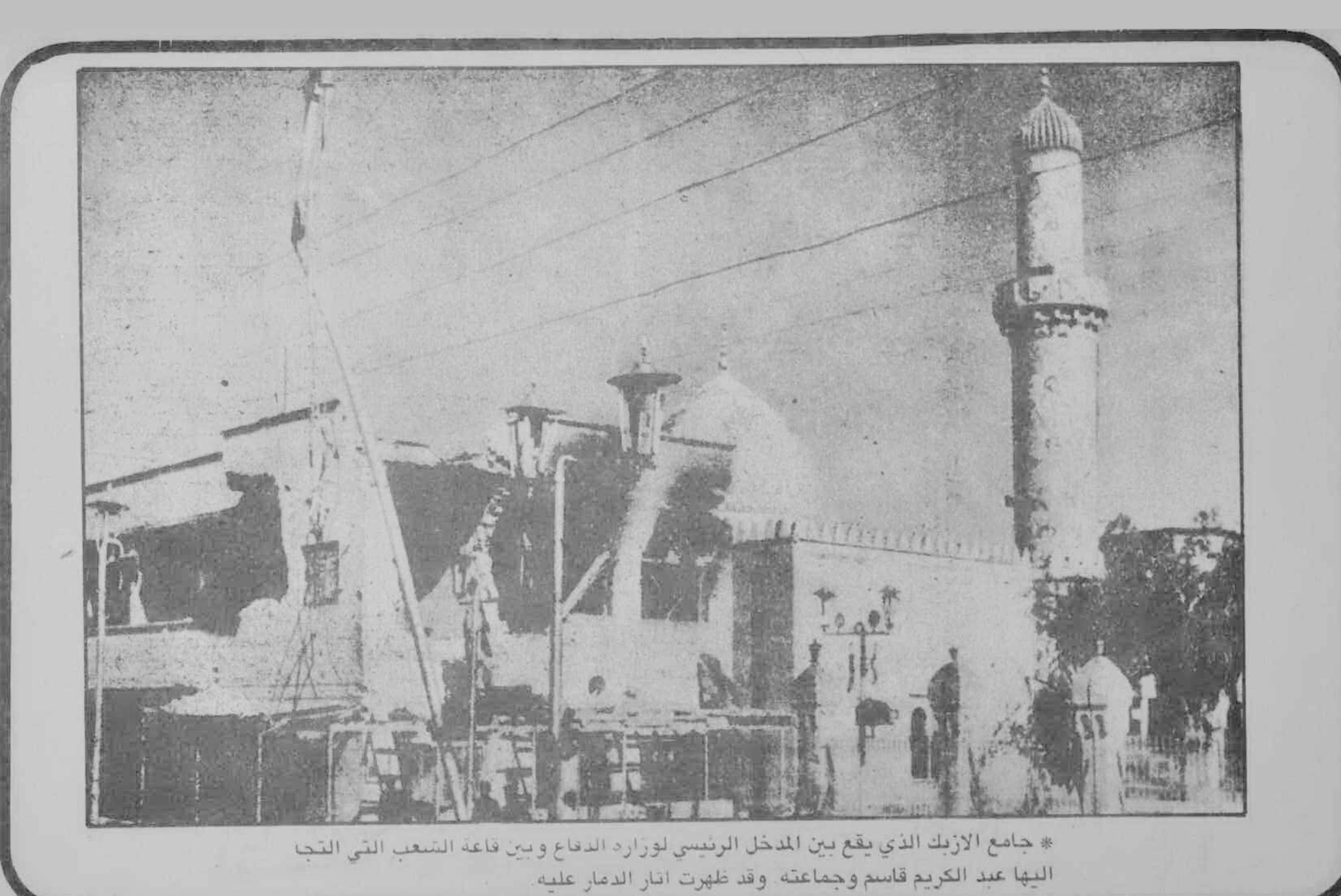
* من هذه الفتحة التي احدثتها قذيفة مدفع دبابة، قفز عبد الكريم قاسم من وزارة الدفاع الى سطح مجاور ومن ثم الى مبنى قاعة الشعب



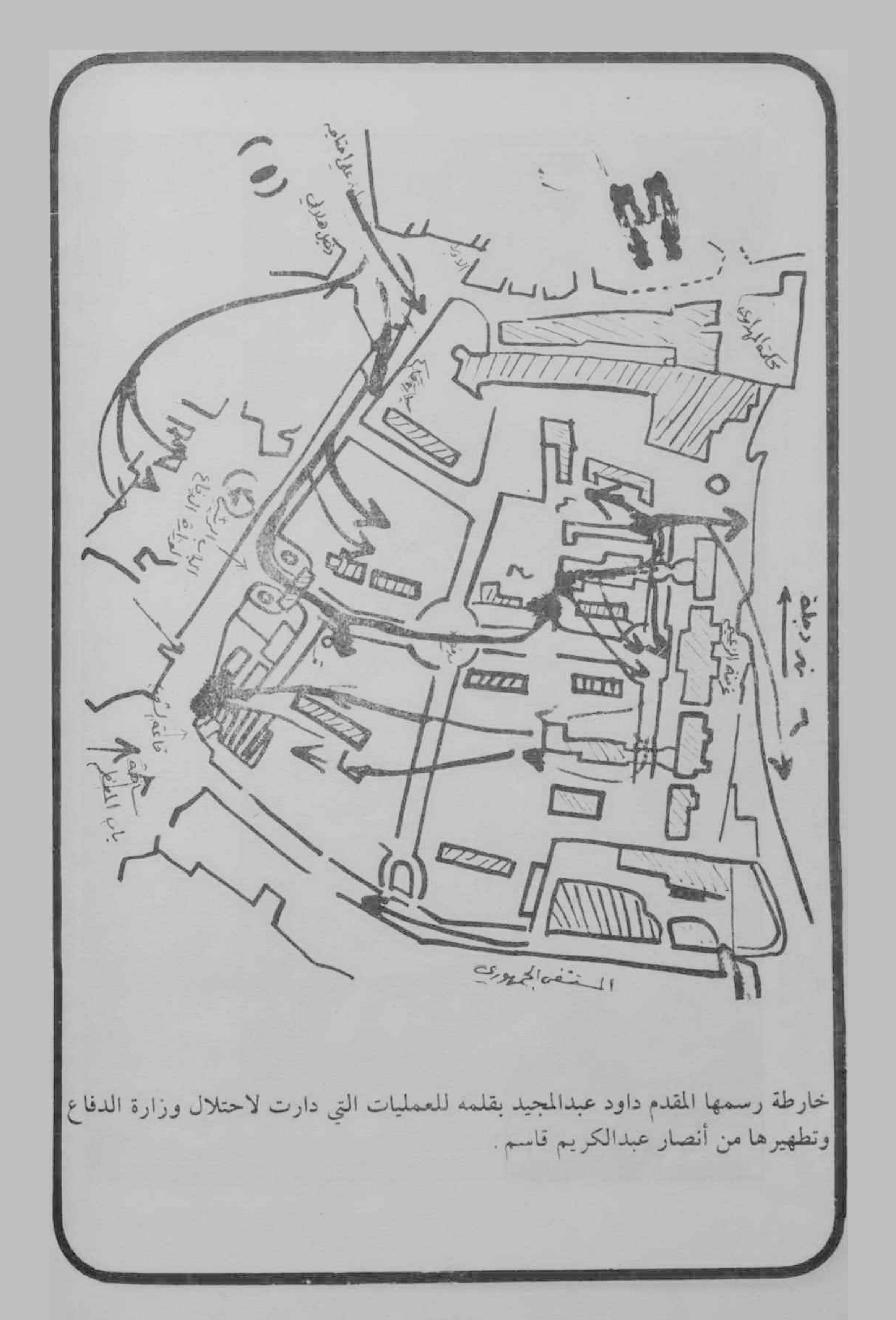
* السلم الخشبي الذي استعمله عبد الكريم قاسم للنزول منه الى قاعة الشعب بعد هروبه من وزارة الدفاع.



* قاعة الشعب من الداخل، والمقصورات التي التجأ فيها عبد الكريم قاسم وجماعته.



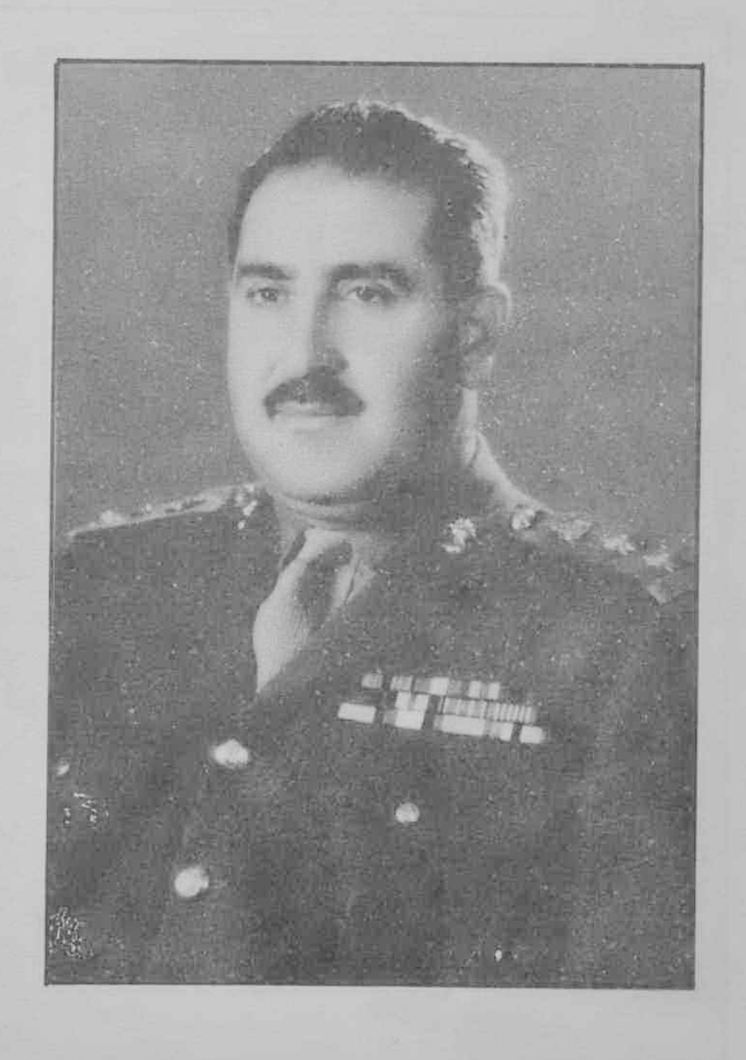
* جامع الازبك الذي يقع بين المدخل الرئيسي لوزارة الدفاع وبين قاعة الشعب التي التجا اليها عبد الكريم قاسم وجماعته. وقد ظهرت اثار الدمار عليه.



خارطة رسمها المقدم داود عبدالمجيد بقلمه للعمليات التي دارت لاحتلال وزارة الدفاع وتطهيرها من أنصار عبدالكريم قاسم.



* باب وزارة الدفاع الرئيسية، ويظهر اثار الدمار عليها، وتقف عندها دبابة سنتوريون تابعة للثوار، غداة الاطاحة بنظام عبد الكريم قاسم.



* العقيد الركن محمد مجيد قائد معركة وزارة الدفاع -



* العقيد الركن عبد الكريم مصطفى نصرت كان على رأس القوة المهاجمة لوزارة الدفاع صبيحة يوم ١٤ رمضان ١٣٨٢، في صورة له بعد ترقيته الى رتبة (عميد ركن).



العقيد المهندس نزار رشدي عبد المجيد الذي قاد عملية السيطرة على كتائب الدبابات في (ابو غريب). وعاونه في ذلك النقيب عباس محمد علي ونائب الضابط عامر الناصري. ثم تعيينه رئيسا للجنة الجرد لمقر عبد الكريم قاسم ومسكنه في العلوية. الصورة بعد ترقيته الى رتبة (عميد).



* المقدم الركن صبحي عبد الحميد أدار العمليات العسكرية هاتفياً من دار الاذاعة وقدم لعبد الكريم قاسم سدارته بعد ان سقطت على الارض.



* المقدم الركن هادي خماس الذي نقل المهداوي وقاسم الجنابي بناقلة الاشخاص التي كانت بامرته من باب وزارة الدفاع الى دار الاذاعة



* عرفان عبد القادر وجدي باللباس المدني. وهو احد الضباط الذين عاونوا المقدم الركن صبحي عبد الحميد في ادارته العلمليات العسكرية يومي ١٤ رمضان و ١٥ رمضان ١٣٨٢. وهو الذي سحب المقدم الركن قاسم امين الجنابي قبيل لحظات من تنفيذ حكم الاعدام بعبد الكريم قاسم وجماعته.



* المقدم الركن محمد يوسف طه الذي قاد عملية اقتحام وزارة الدفاع



المقدم الركن محمد يوسف طه يحضى بمقابلة الرئيس العربي جمال عبد الناصر في القاهرة غداة سقوط نظام عبد الكريم قاسم



KASSEM'S CAPTOR

An Maj. Dawad Abdel Majid, standing in front of a tank in a downtown street in Baghdad, has been identified as the officer who captured Premier Abdel Karim Kassem of Iraq in the February 8 Iraq revolt. He led the troops which stormed the building where Kassem was caught and executed.—AP Wirephoto.

* الرئيس الاول (الرائد) داود عبد المجيد في صورة له منشورة في جريدة «ايفننك ستار البريطانية شارحة دوره في معركة وزارة الدفاع



* الرئيس الاول (الرائد) داود عبد المجيد الذي اقتحم وزارة الدفاع يتوسط ضباط فوجه مع بعض الصحفيين العرب.





* العميد الدرع عبد الرحمن السيد جواد المشهداني الملقب بـ (ابو سبع) نظرا لبطولته في ثورة ١٤ رمضان ومعركة وزارة الدفاع. وكان حينذاك برتبة ملازم اول.



* الملازم الاول الدرع عبد الرحمن السيد جواد المشهداني يقف الى جوار الدبابة التي قادها وهاجم بها وزارة الدفاع مساء يوم ١٤ رمضان ١٣٨٢ هـ والى جانبه يقف الملازم صفاء عبد الرحيم.



* العقيد محمد مصطفى احمد الذي اعتقل عبد الكريم قاسم في قاعة الشعب وسلمه الى العقيد الركن محمد مجيد قائد معركة وزارة الدفاع في الساعة الثانية والنصف وخمس دقائق من ظهر يوم ١٥ رمضان ١٨٨٢
والاخرى حاليا.



* النقيب الركن عبد الحق نعمان، الذي يدعي بانه هو الذي نقل عبد الكريم قاسم بدبابة من الباب الرئيسية لوزارة الدفاع الى دار الاذاعة بالصالحية.



* الفريق الركن نعمة فارس محياوي حينما كان ملازما.



* الملازم سالم عبد القادر العباسي، الذي ادعى بانه اعتقل عبد الكريم قاسم في قاعة الشعب، وانه نقله على ظهر دبابة من الباب الرئيسية لوزارة الدفاع الى دار الاذاعة بالصالحية عن طريق شارع الرشيد فجسر الجمهورية. وانه كان حاضرا في الاستوديو الكبير لحظة تنفيذ حكم الاعدام بعبد الكريم قاسم وجماعته.



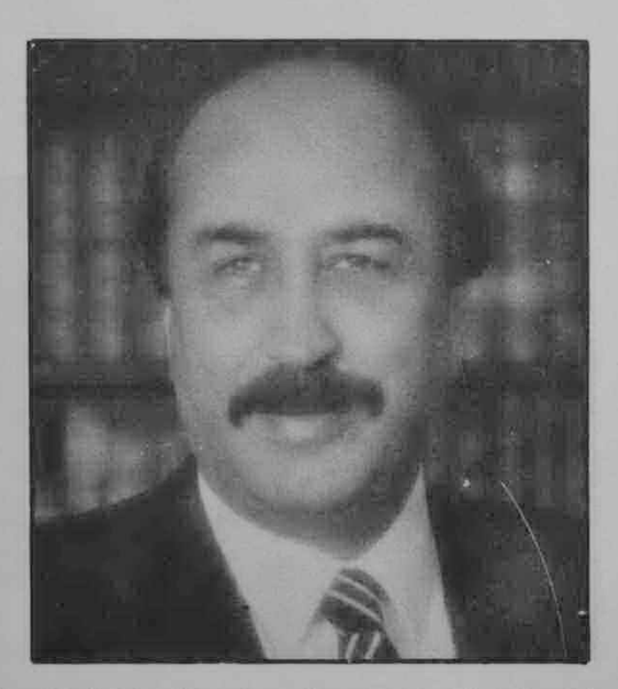
* المؤرخ العسكري اللواء الركن محمود شيت خطاب ـ وزير المواصلات في وزارة ثورة ١٤ رمضان ـ كان احد شهود مصرع عبد الكريم قاسم وجماعته في الاستوديو الكبير في دار الاذاعة.



* عقيد الجو الركن عارف عبد الرزاق الذي قاد العمليات الجوية من قاعدة الحبانية بعد ان سيطر عليها النقيب منذر توفيق الونداوي والملازم الاول الطيار فهد السعدون.

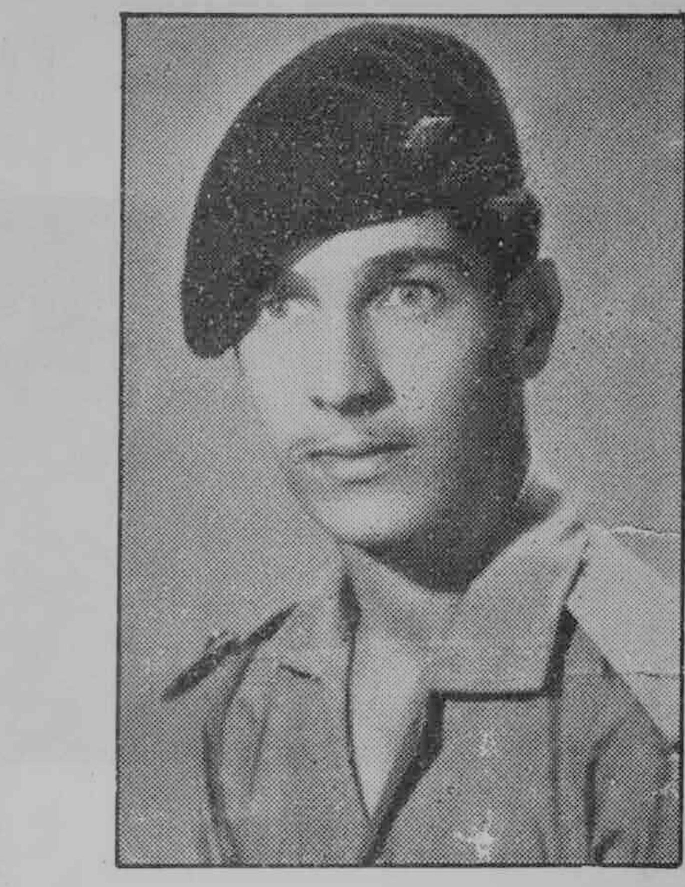


* الملازم محمود اسماعيل بكر خريج الدورة (٣٧) احد الضباط الذين اقتحموا قاعة الشعب واعتقلوا عبد الكريم قاسم.



* الملازم غازي شاكر، احد الضباط الذين اقتحموا بجرأة وزارة الدفاع ومقر عبد الكريم قاسم ضمن فوج المقدم الركن محمد يوسف طه، وهو الذي نقل جثة عبد الكريم قاسم من الطب العدلي بالعيواضية الى موضع دفنها في القرب من القرية الحسينية على طريق بغداد بعقوبة . في صورة له باللباس المدني بعدئذ.





* الشهيد وجدي ناجي والشهيد سعدون فليح اللذان استشهدا في الساعات الاولى بعد ان انفجرت دبابتهما امام وزارة الدفاع.



* العقيد الركن محمد مجيد يتوسط بعض الضباط الذين اشتركوا في معركة وزارة الدفاع. وقد ظهر في الصورة سالم الحميدة باللباس المدني وقد تمنطق بمسدسه. اخذت هذه الصورة عند باب وزارة الدفاع الرئيسية بعد اعتقال عبد الكريم قاسم وسوقه الى دار الاذاعة بالصالحية.



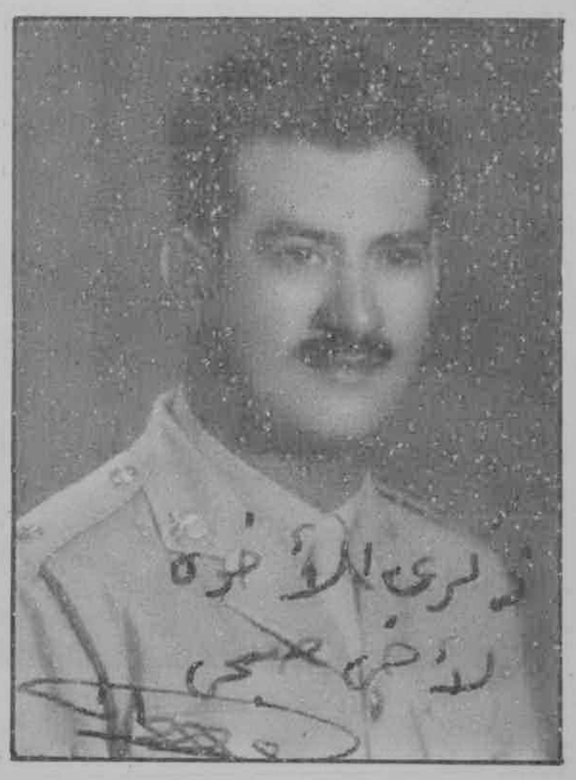
* مسجل على شكل ساعة ترتبط بسلك كان عبد الكريم قاسم يستعمله في مقابلاته، وهنا يعرضه المقدم الركن محمد يوسف طه على الصحفيين.



* كان عبد الكريم قاسم يستعمل المناشف والبطانيات التي طبعت عليها صورته. وقد وجد المقدم الركن محمد يوسف طه عددا منها في دولاب عبد الكريم قاسم الخاص.



* المقدم الركن قاسم امين الجنابي مرافق عبد الكريم قاسم الذي نجا من الاعدام قبيل لحظات من مصرع (الزعيم) وجماعته.

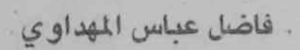


* صورة للعميد عبد الكريم الجدة، آمر الانضباط العسكري، الذي دافع عن نظام عبد الكريم قاسم دفاعا مستميتا، والذي قتل صريعا في صبيحة يوم ١٥ رمضان ١٣٨٢. وتاريخ هذه الصورة ١٩٥١/١٠/١٧ مهداة الى صديقه صبجي عبد الحميد «ذكرى للاخوة»!



طه الشيخ احمد





فاضل عباس المهداوي



وصفي طاهر

صور التقطت بعد مصرع عبد الكريم قاسم وجماعته في الاستوديو الكبير بدار الاذاعة

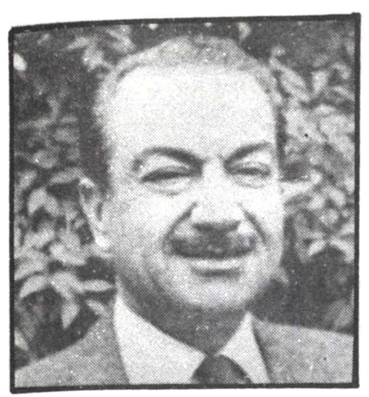


* صورة التقطت بعد مصرع عبد الكريم قاسم وجماعته في الاستوديو الكبير بدار الاذاعة وقد ظهر العميد الركن طه الشيخ احمد متخشبا على الكرسي، بينما ظهر الملازم كنعان خليل حداد مستندا على الكرسي. ولم يظهر وجه فاضل عباس المهداوي المستلقي على الارض.



* عبد الكريم قاسم بعد مصرعه وقد امسك برأسه راس العرفاء عبد الوهاب لكي يظهره بوضوح على شاشة التلفزيون.

المؤلف في سطور :



احمد فوزي عبد الجبار

- ولد ببغداد في ٢٤ تشرين الثاني عام ١٩٢٧
- تخرج في كلية الحقوق عام ١٩٥٣
- اصدر مع فائق السامرائي جريدة «الجريدة» عام ١٩٥٣
- انتخب مديرا مسؤولا لجريدة «لواء الاستقلال» الناطقة بلسان حزب الاستقلال عام ١٩٥٤
- مثل الصحافة العراقية في العيد الاول للثورة العربية في مصر عام ١٩٥٣
- عُهد اليه في الايام الاولى لثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ بمسؤولية ومرافقة الوفود الصحفية
- عُين مديرا عاماً مفوضا لشركة الصحافة والطباعة المحدودة في مطلع عام ١٩٥٩
- عُين مديرا عاما لوكالة الانباء العراقية ١٩٦٥
- انتخب رئيسا لجمعية الحقوقيين العراقيين عام ١٩٦٥ . وكان اول رئيس لها ولمدة خمس سنوات، وترأس تحرير «مجلة الحقوقي»
- عُين مديرا عاما للاعلام في وزارة الثقافة والاعلام عام ١٩٦٧
- ترأس تحرير جريدة «الجمهورية» منذ صدورها بعد عملية تأميم الصحافة في ٤/ ١٢/ ١٩٦٧
- نسب بعد ثورة ١٧ تموز ١٩٦٨ ملحقا صحفيا في ديوان وزارة الاعلام. فمديرا للصحافة ثم مديرا لمركز حفظ الوثائق
- نقل الى وزارة العدل. وعُين مفتشا عدليا. ومديرا لمجلة «العدالة»
- احال نفسه على التقاعد في نهاية عام ١٩٧٩ . وعاد ليمارس المحاماة
- عُين محاميا في امانة العاصمة. ونسب «مشرفا عاما» على جريدة «بغداد» عام ١٩٨٠
- ساهم في تحرير بعض صحف القاهرة. ايام لجوئه السياسي في مطلع الستينات.
- القى احاديث صحفية وقومية من دار الاذاعة العراقية. وصوت العرب. والقاهرة. وشارك في ندوات تلفزيونية في بغداد والقاهرة والجزائر والسودان والكويت
- قام بزيارات صحفية واستطلاعية لمعظم الدول العربية. وبعض الدول الافريقية والاسيوية. ومعظم الدول الاوربية الغربية والشرقية والاسكندنافية و ٢٥ ولاية امريكية و ٥ ولايات كندية.
- عضو في: نقابة المحامين، نقابة الصحفيين، الاتحاد العام للادباء والكتاب، اتحاد المؤرخين العرب.

صدرت له الكتب التالية :-

١ - غرب ام غروب «قصة عبد الكريم قاسم» .
٢ - المهداوي .
٣ - بترول ودخان «قاسم والكويت» .
٤ - لهو في لهب «قاسم والنفط»
٥ - خناجر وجبال «قاسم والاكراد» .
٦ - قصة عبد الكريم قاسم كاملة .
٧ - ثورة ١٤ رمضان .
٨ - لقاء . . على طريق الوحدة .
٩ - القدس عربية .
١٠ - لقاء عند بوابة مندلبوم .
١١ - حكايات سياسية وصحفية عن ١٢رئيس وزراء .
١٢ - اشهر المحاكمات الصحفية في العراق .
١٣ - سيرة وحكايات عن ٦ رجال فكر وقانون .
١٤ - الجريدة . . . وصراعها مع السلطة .
١٥ - اشهر الاغتيالات السياسية في العراق .
١٦ - الملك فيصل الثاني : عائلته ، حياته ، مؤلفاته ، (٣ طبعات) .
١٧ - المثير من احداث العراق السياسية .
١٨ - عبد الكريم قاسم وساعاته الاخيرة (طبعتان) .
١٩ - رؤى سياسية !
٢٠ - عبد السلام محمد عارف : سيرته ، محاكمته ، مصرعه .

وله كتب جاهزة للطبع . . . تصدر قريبا :

١ - اليوم الاخير . . . (١٣ تموز ١٩٥٨) . . . وليلة سقوط الملكية في العراق .
٢ - صراع الجواسيس في العراق .
٣ - شخصيات . . . وتواقيع .

وله كتب ستنجز قريبا :

١ - الانقلاب الخائب . . قصة عارف عبد الرزاق .
٢ - سنوات لاتنسى . . عراقيون في القاهرة .
٣ - ٣ رؤساء وزارات . . في العهد الجمهوري
٤ - جمال عبد الناصر والعراق .

فهرست الكتاب

معد للطبع

اليوم الاخير !!

١٣ تموز ١٩٥٨
و
ليلة سقوط الملكية في العراق

كتاب فريد في نوعه، يسرد الاحداث التي وقعت في ذلك اليوم، وتلك الليلة الحاسمة في تاريخ العراق. . ويحكي التفاصيل الدقيقة للساعات الأخيرة التي قضاها الاقطاب الاربعة الكبار: الملك فيصل الثاني، الامير عبد الاله، نوري السعيد، احمد مختار بابان. . ومصرع العائلة المالكة في قصر الرحاب صبيحة يوم ١٤ تموز. والساعات التي اعقبت مصرعهم وموضع دفنهم.

كما يضم خارطة مفصلة للمقبرة الملكية في الاعظمية، وقبور من دفن فيها بدقة وامانة.

ويسرد هذا الكتاب كذلك، تفاصيل الساعات التي قضاها الضباط الثائرون تلك الليلة القدرية قبيل دخولهم بغداد، ليسقطوا النظام الملكي، وليقيموا (الجمهورية)، بكل دقائقها.

كتاب ـ هو الاول من نوعه ـ يضم صورا نادرة، بعضها لم ينشر من قبل للاسرة المالكة في العراق. لابد للجيل الجديد الصاعد ان يطلع عليه ليعرف الشيء الكثير عن تلك الليلة الاخيرة الفاصلة بين الملكية والجمهورية.

* * * * * * * * * * * *

رقم الايداع في دار الكتب والوثائق ببغداد (١٨) لسنة ١٩٩٠

هذا الكتاب

يسرد بتفصيل ما دار من جدل ونقاش بين (شهود) الساعات الاخيرة في حياة عبد الكريم قاسم.

ويبين من خلال الايضاحات والردود التي تناولت الموضوع، ان (ابطال) تلكم الاحداث و (شهود) هذه الساعات قد تناقضت اقوالهم وافاداتهم تناقضا حادا... بل ان (شاهدا) كذب (شاهدا) آخر... وان (بعض) هؤلاء استحكمت في ذهنه، وصورت له مخيلته: انه محور هذه الاحداث!!

ويترك للقارىء الفطن ان يجيب، بعد ان يلج بنفسه خضم هذا الجدل، وتلك المناقشات على اسئلة مهمة تطرح نفسها:

○ مَن من هؤلاء جانب الحقيقة...؟!

○ مَن منهم اقترب من الحقيقة...؟!

○ مَن منهم ذكر الحقيقة كاملة من غير تزويق ورتوش؟!

كتاب يبحث عن الحقيقة المجردة البعيدة عن الهوى والادعاءات... جدير بالقراءة والتأمل.

يطلب من (مكتب احمد فوزي للدعاية والنشر والاعلان)
شارع الربيع - عمارة الألوسي - مقابل جامع حي الجامعة/الكرخ
هاتف ٥٥٦٩٩٤٠

سعر النسخة ٤ دنانير

طبع الغلاف في دار الحرية للطباعة